محمد رسول الله

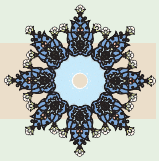

قصيدة

مولد الرسول المنقذ

صادق الشيخ محمد علي اليعقوبي •

مَـولِـدُ الـطّـهـرِ سَـيـد الكائناتِ ... غـمـرَ الـعـالـمـيـنَ بالنفحاتِ
فـيـهِ عـــادتْ بـطـاح مـكـةَ تزهو ... فـي بـــرود مـن الـهـنـا زاهـيـاتِ
فـرحـاً قـد تـهـلّـل الـبـيـتُ لمّا ... فيه لاحـتْ للبشر أَسنى سماتِ
وتغّنت ورقُ الفضاءِ ابتهاجاً ... بنشيدِ الـمـيـلادِ فـي الـوَكـنـاتِ
وَكـسـا عـالـم الـوجـود بنور ... قـد جـلا الظلم عنهُ والظلماتِ
وَبـــهِ زيـنـتِ الـسـمـاواتُ والأر ... ض فـعـادتْ آفـاقُـهـا مُـشـرقـاتِ
قَـد حَـبـاهُ الـبـاري بخيرِ مَـزايا ... فصلت فـي مَـحـاسـنِ الآيـــاتِ
ذو خـصـالٍ غـرٍّ وخـلـقٍ عظيم ... وَخـــــلال كـريـمـةٍ طـيـبـاتِ
فهو الغيثُ فـي الـمـكـارمِ لكنْ ... هـو ليثٌ فـي النقعِ وَالأزمـــاتِ
لا يطيقُ الـبـيـان نـعـتَ رسـولٍ ... خصه الـلّـهُ في عَظيمِ الصفاتِ
صـانَ ديناً قد جـاءَ فيهِ من اللّـ ... ـهِ بسيفِ الهدى مِـنَ العادياتِ
وَحَّـــدَ المسلمينَ دُنـيـاً وَديـنـاً ... بـعـدَ جَـهـلٍ وفـرقـةٍ وشـتـاتِ
هو حصنٌ للمؤمنينَ إذا ما الـ ... دهـــرُ يـومـاً يـعـجُّ بـالـنـائـبـاتِ
وَمـــلاذ الأنـــامِ إن حـلَّ خطبٌ ... من صـروفِ الـزمـانِ وَالنكباتِ
وأبـــو الـســـادةِ الـتـقـاةِ الأبـا ... ةِ النجباءِ المطهرينَ الـهُـداةِ
رفـعَ الـلّـهُ شأنهم فـي البرايا ... فـسَـمـوا رفـعـة ذرى الـنـبـواتِ
وبأشباحِهم غَـدا الـعـرشُ يزهو ... حينَ لاحـتْ عَليهِ مُرتسماتِ

لـمْ يـزلْ صـابـراً يُعاني الـرزايـا ... مِـن رعـاعٍ مـن الـعـدا وَعـتـاةِ
لـم يـعـاملْـهـم بـعـنـفٍ ولكن ... جـاءَهـم بالبيانِ وَالمعجزاتِ
فـأصـرّوا على الـعـنـادِ وعـادُوا ... لـمْ يـراعـو الـدلائـلَ البيناتِ
وَعـن الـرشـدِ والحقيقةِ حـادُوا ... وتـمـادوا بـالـغـيّ وَالـمـوبـقـاتِ
فنهاهُم عـمّـا نـهَـى الـلّـهُ عنهُ ... وَهـداهـم للخيرِ وَالـبـركـاتِ
أيّها المسلمونَ صُونوا حِمى الإسـ ... ـلام بالعزم والإبـا وَالـثـبـاتِ
لا تَـحـيـدوا عَـن نهجهِ وَهـداه ... فـهـوَ يهديكم سـبـيـلَ الـنـجـاةِ
وَقِـفـوا دونَـهُ لُـيـوثـاً غضاباً ... وَادْرأوا عنهُ كـلَّ بـاغٍ وَعاتي
وَحـدّوا صفَّكم لنيلِ الأماني ... وبـلـوغِ الآمـالِ والـغـايـاتِ
وأَفـيـقـوا مِـن نومِكم فكفاكُم ... مـا قضيتم مِـن غفلةٍ وَسـبـاتِ
وأَقـيـمُـوا دَعـائـمَ الـحـقِّ والعَد ... لِ وَلا تـركـنـوا لظلم الطغاةِ
وَاسـلـكـوا نـهـجَ أَحـمـدَ وَبنيهِ ... فَـهُـم قـدوةٌ لـكـلِّ الأبـاةِ ■

مُحتَوياتُ العَدَد

كلمة العدد

اعترافات مزيفة

المشرف العـام ٨

قرآنيات

الكلمة القرآنية وخصوصية استعمالها

د. زهير غازي زاهد ١٢

تفسير الرسول صلى الله عليه وآله وسلم للنص القرآني

د. سيروان عبد الزهرة الجنابي ٢٠

ابن معصوم ومنهجه في كشف الدلالة القرآنية

عادل عباس النصراوي..... ٢٦

آمن الرسول

المظاهر المبكرة للشيعة الإمامية للتصدي لأفكار المفوضة

د. محمد جواد فخر الدين ٣٠

حديث (الخلافة بعدي ثلاثون سنة)

علي عبد الزهرة الفحام ٣٧

استطلاع المجلة

الثائر يحيى بن عمر العلوي.. شهيد شاهي

حيدر الجـد ٤٤

في رحاب الفقه

أجوبة استفتاءات مطابقة لفتاوى

سماحة السـيد الحكيم (مدّ ظله) ٥٨

واحة الأدب

الأدلة القرآنية في الشعر الحسيني

نضـير الخزرجـي ٦٢

قصيدة: في رحاب الإمام الصادق عليه السلام

د. محمد حسين الصغير ٦٦

قصة قصيرة: بلا أم

بنت العـراق ٦٨

للفضيلة نجومها

العلامة الحلي نابغة زمانه وشيخ عصره

د. حسين سامي شـير علي ٧٠

ص٧٥

ص١٠٨

ص٩٦

ص ٧٠

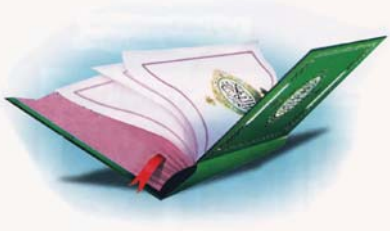

ص ٢٠

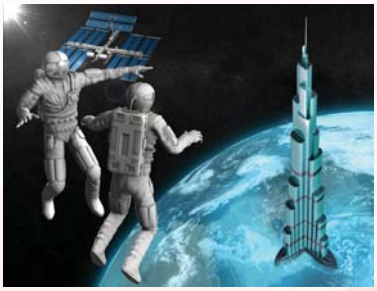

ص ١٣٨

إضاءات السيرة

مفاهيم في فكر أهل البيت عليهم السلام: حسن الجوار
الحاج فلاح العلي ٨٦

طروحات عامة

الأديب الإسلامي وإشكالية الانتماء
د. علي المؤمن ٩٦

المكتبات العامة بين الواقع وآفاق المستقبل
أحمد النجفي ١٠٢

تضخم غدة البروستات عند الرجال
د. منتظر الخرسان ١٠٥

طائفة العلويين.. نظرة تاريخية
حيدر المالكي ١٠٨

الإنسان مقيّد بالزمان والمكان
د. عبد الأمير المؤمن ١١٤

التواضع في العمارة العربية الإسلامية
د. عبد الله سعدون المعموري
م. محاسن هادي خلف ١٣٨

قراءات

قراءة في كتاب.. علي عليه السلام ومعاوية
د. حيدر نزار السيد سلمان ١٥٢

فضولي.. شاعراً
سلمان هادي آل طعمة ٧٥

الصحف والمجلات الصادرة في النجف الأشرف
الشيخ حميد البغدادي ١١٨

محمد العربي التونسي
من كتاب (المتحولون) ١٤٦

فهارس مجلة (ينابيع) ٩٠
أبواب مجلة (ينابيع) ١٥٨
أجوبة مسابقة العدد (٢٧) وأسماء الفائزين ١٦٠
مسابقة العددين (٢٩-٣٠) ١٦١

اعترافات مزيفة

بسم الله الرحمن الرحيم

بعد انفتاح العالم اليوم وانتشار وسائل البث الإعلامي في مختلف الميادين المعرفية والثقافية بدأت تظهر في بعض الساحات الإسلامية دعوة للحوار الهادف واعتراف بالحق الذي عليه مذهب أهل البيت عليهم السلام مما يبعث على الارتياح النفسي لإعطائه صورة جديدة تتحلى بها أصحاب المراكز الدينية اليوم، وقد يكشف ذلك لدى كثير من الناس عن الهداية للحق، وبداية وضوح الرؤية بعد الغموض في الطروحات السابقة، الذي كان نتيجة التغييب المستمر عن الساحة العامة للحوار بشكل رئيسي، إضافة إلى النقص الذي كان يستولي على الطروحات العقيدية من حيث الكيف الذي هو الآخر ترجع نتيجته إلى التغييب والرفض اللذين كانا ملازمين لكل ما يطرح لصالح مذهب أهل البيت عليهم السلام.

أما اليوم وقد تعددت الوسائل للنشر بدأت تسمع الأصوات، وبدأت موجة من التأمل لدى المفكرين في أرجاء المعمورة يتأملون واقع المذهب الشريف، وما يحويه من أسس عقيدية رصينة، تتصف بالحجة القوية التي لا تتزعزع ولا تهن. وهكذا نرى بعض أبناء طائفتنا يحسب بهذا الشكل من الحساب، ويوعز ذلك إلى الواقع التبليغي الذي عليه المذهب اليوم مقارنة بالواقع السابق الذي نقص فيه التبليغ كماً وكيفاً لعوامل خارجية قد يرجع كثير منها إلى

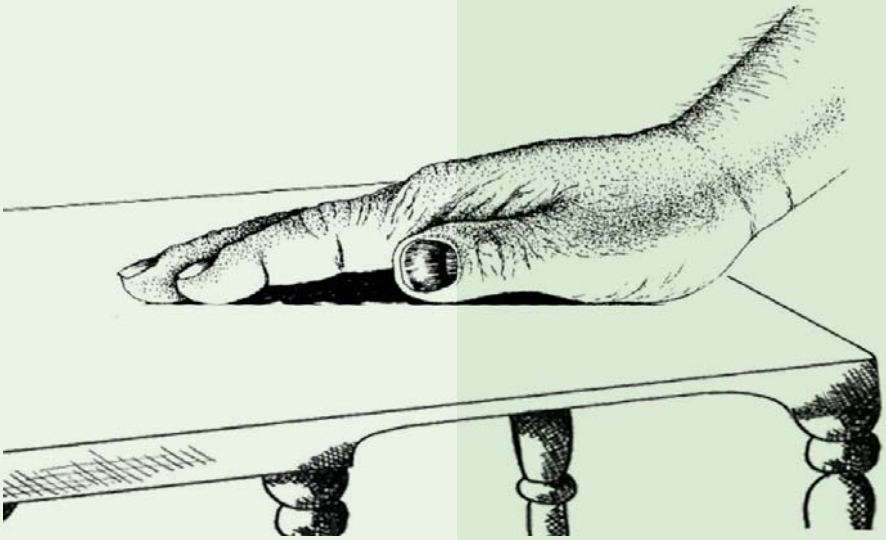

صراع السلطة مع هذه الطائفة المظلومة.

لكن النظرة الموضوعية قد تختلف عن تلك النظرة، وإن كان للواقع التبليغي اليوم أكبر الأثر في تعريف الآخرين بنصوع المذهب، والصفحة البيضاء التي يتحلى بها. مع كثرة الوسائل، وإتاحتها في غالب الأحيان، خصوصاً الوسائل المفروضة على كل فرد من أفراد العالم اليوم. لكن ذلك وحده غير كافٍ للاعتراف بالحق من قبل المفكرين، لأنه لا يظن أن دراسة المذهب اليوم تختلف عن ذي قبل، بالنسبة للطبقة الواعية والمميزة للحق عن غيره، ولا يحتمل أن الحق طوال الفترة الماضية لم يعرف إلا عبر الشاشات التلفزيونية ومواقع الإنترنت اليوم حتى إذا سُمع من قبل المفكرين بدأوا باعادة الحسابات من جديد! وكأن شيئاً جديداً طرق الأسماع، ومعلومات حديثة لم تسمع طرحت الآن؟! بل الأمر على خلاف ذلك تماماً، لأن تدوين الحق سابق بمدة طويلة عن طرحه في الساحة العالمية اليوم، والدعوة إليه لم تكن وليدة العصر الحديث، بل هي الأخرى سبقت أجيالاً وأجيالاً، حتى تناقلت مضامينه أمهات الكتب الحديثية

والتاريخية، بل صدعت به الألسن الملتوية على الحق، والناكرة له، وما ذلك إلى لكونه واضحاً بحد لا يقبل الإنكار، كالشمس في رابعة النهار، حتى طغى على واقع المفكرين كطغيانه على غيرهم، إلا أن الفرق بينهم وبين غيرهم أنهم يتمتعون بالعناد والإصرار على الضلال والعامة من غيرهم يسيرون وفق فطرتهم السليمة. ومن أمثلة ذلك ما نقل عن بعضهم وكان يمتلك مكتبة عظيمة في الحديث والتفسير والتاريخ من أمهات الكتب القيمة وقد رؤي مفطراً في أيام شهر رمضان فسأل عن إفطاره فأجاب بأن من يمتلك مثل هذه المكتبة حري بأن يؤمن ويذعن بالحق وإلا فبراءة الله منه تكون متعينة ـ يشير بذلك إلى سبب إفطاره في نهار شهر رمضان من غير علة ولا سفر ـ وكان آيساً من رحمته تعالى ولعل أياسه كان أعظم على الله من إنكاره الحق، والله هو الولي.

فكيف يتصور خفاء الحق على هذه الطبقة من العلماء والمفكرين، الذين خاضوا غمار التاريخ، وعرفوا الأحداث التي سيرت مجرى الإسلام وفق المعطيات الحاكمية، وما يراه الخليفة في ديوانه بين خلانه وندمائه.

بل الأمر أجلى من ذلك بكثير، وأجل وأعظم مما نراه اليوم، الذي هو امتداد للواقع السابق، فالذي يبدو لي وأنا أتأمل الواقع الإسلامي اليوم أن تلك الطبقة الماضية من العلماء هم الذين يتحملون الوزر الأعظم مما يتحمله أهل الفكر اليوم، وذلك لمحاولاتهم المتكررة والحثيثة على تضييع الحق وطمسه، ومنعه من الانتشار حتى بين الأوساط الضيقة، ممن يسمون أهل الاختصاص، والإنكار أشد الإنكار على من يطالب معرفة شيء من الحقائق التاريخية بحجة أنه تاريخ غير معروف، وزمن قد ولى بلا رجعة. وأنه لا نتعرض لبعض الحقائق لأن الكلام يجرنا إلى السلف الصالح، والنيل منه، وكشف خباياه، وهتك العورات.

فيا للعجب العجاب!! متى كان إظهار الحق منوطاً برغبات الرجال؟! إن شاؤوا بينوه وإن شاؤوا كتموه! وفق المصالح السياسية، الشخصية أو الإقليمية، من الزمن الأول وحتى عصرنا الحاضر، وهل كانت بعثة الأنبياء والرسل إلا للصدع بالحق وإعلاء الكلمة العظمى، فلماذا ينسى ذلك؟! حتى كان بعضهم يقول ـ وهو يخطب ويفتتح الكلام بالحمد لله والصلاة على نبينا صلى الله عليه وآله وسلم ولا يصلي على أهل بيته ـ : إن له أهيل سوء إذا ذكرتهم طالت

أعناقهم... قبحك الله وأبعدك! ما لك؟ قاتلك الله أردت أن تعيش عزيزاً بنكرانك للحق فعش ذليلاً ومت ذليلاً. وما أبعد ما بينك وبين من يقود زمام فرس الإمام الجواد عليه السلام وكان عمره عشر سنين وهو يسأل في ذلك ـ وهو ابن سبعين ـ فيجيب: ماذا أفعل وقد كرم الله هذا الغلام ولم ير الكرامة لهذه الشيبة، من التسليم والانقياد للحق بشكل مطلق.

وفي قبال ذلك نرى ـ حينما اختلفت الظروف السياسية والمعطيات على الساحة الإسلامية ـ اختلاف اللهجة وفتور الحدة ضد المذهب الشريف حتى لقب بعضهم بالخليفة العادل وكأنه أدرك الحق وأهله بعد أن كان جاهلاً، وأرجع الحقوق المغتصبة بعد أن كانت مصادرة وقال بعض الشيعة فيه بعين ما قالوه في هؤلاء اليوم. ولم يختلف الحال عنه في الزمن السابق مادامت المصالح هي المعيار والموازنة مفقودة فأي فرق بين عالم يعرف الحق مدوناً وينكره، وبين آخر يعرف الحق منشوراً على الشاشة أو في مواقع الإنترنت ويغضي عنه، أما صور الاعتراف به والدعوة للحوار ـ وإن كانا جديرين بالاهتمام ـ إلا أنهما مادامت وفق السياسات العامة والمصالح المتغيرة لا فائدة فيهما، بل لا ينبغي أن يغتر بهما أحد ويتصور اختلاف الأمور في هذا العصر.

هذا والذي يتحمل المسؤولية الكبرى هم أصحاب الفكر ممن تدوي أصواتهم أروقة المساجد والمآذن وتعلو بحناجرهم ألوان الحديث المعسول ملتوين على الحق مراوغين كأنهم الثعالب، ولا أظن الحملة التي نوهت بها في أول الحديث إلا امتداد لتلك الأقلام التي دونت الحق مرغمة، لظهوره بحد لا يقبل الإنكار، ولكن لم تفصح به ألسنتها لأنها ترى المفاسد في ذلك ونكد صفو العيش، الذي يمنيها به السلطان، فسالمت وهادنت وسكتت عن الحق الذي دعا إليه الله سبحانه وأفنى النبي صلى الله عليه وآله وسلم عمره من أجله.

والذي يلوح لي وأنا أكتب هذه الأسطر بتأمل أن السياسات اليوم الإقليمية والمحلية اقتضت أن تعترف نوعاً ما بهذه الطائفة وأن تعرب عن حبها للتواصل والتعرف على المذهب مبينة في ذلك غموض الفكرة عبر القرون الماضية من الزمن وعدم وضوح الخط، وإلا فالحق أدعى لأن ينتشر وأن يعرف، وأولى بأن يبلغ كل من عرف. والله من وراء القصد. وهو ولينا وولي المؤمنين ■

المشرف العام

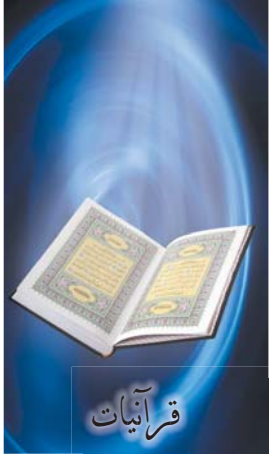

الكلمة القرآنية.. وخصوصية استعمالها

د. زهير غازي زاهد ●
كلية الآداب/ جامعة بغداد

إن المتأمل في استعمال الكلمة في النص القرآني يخرج بتصورات منها ما يتصل بإيقاعها الصوتي ومنها ما يتصل بخصوصية استعمالها القرآني.

ينابيع

الإيقاع الصوتي للكلمة: كثيراً ما نجد الكلمة القرآنية توحي بمعنى يضاف إلى معناها المعجمي أو العرفي من خلال جرس أصواتها التي تحاكي الحدث فترسم صورة الحدث في ذهن المتلقي أو القارئ وذلك غير ما أشارت إليه الدراسات اللغوية منذ عصر الإغريق التي قالت برمزية الأصوات[1]، وغير ما ذكره ابن جني في حديثه عن أصل اللغة[2] من ذهاب بعضهم إلى أن اللغة مأخوذة من الأصوات المسموعات في الطبيعة وظواهرها. نحن لا نعني هذا التفسير فالبحث في أصل معاني الألفاظ عند وضع اللغة غاية لا تدرك إنما نعني هنا الدلالات المكتسبة من حكاية الأصوات وتناسبها وما تضيفه وتوحيه صفاتها المؤلفة من ظلال المعاني إلى المعنى المعجمي. فالتكرار الصوتي والمقطعي يوحي بتكرار الحدث والتشديد يوحي بالمبالغة والكثرة، وانسجام أصوات الكلمات في سياقها يوحي بالسلاسة

والرقة وهذه معاني تضاف إلى معانيها المعجمية.

للكلمة تاريخ من الاستعمال يحمل تجارب الأجيال التي استعملتها وهي تحيا بالاستعمال وتموت بعدمه. وقد عقد ابن جني (ت٣٩٢هـ) أربعة أبواب في الجزء الثاني من (الخصائص)[٣] حاول فيها إثبات مفهوم الصلة بين اللفظ ومدلوله وإيحاء الأصوات بما يناسب الأحداث لكنه بالغ في حديثه وتصوره دلالة أصوات الكلمات وحكايتها لمعانيها وقد سبقه الخليل بن أحمد (ت١٧٥هـ) بقوله: (كأنّهم توهموا في صوت الجندب استطالةً ومداً فقالوا صرّ وتوهموا في صوت البازي تقطيعاً فقالوا صرصر)[٤].

ولم يهمل اللغويون المحدثون النظر في الصلة بين اللفظ ودلالته. فقد ناقشها إبراهيم أنيس، وتمام حسان ومن الغربيين يسبرسن وأولمان وغيرهم فكانت خلاصة موقفهم أن توليد المعنى عن طريق المحاكاة والتقليد بواسطة الصوت له دور ذو أهمية وحيوية وقد وضعت نظم رمزية ترمي إلى بيان القيمة التعبيرية المتصلة بالأصوات المختلفة ولكن ينبغي لنا أن لا نبالغ في ذلك[٥].

نحن نعرف أن النص الإبداعي يهدف إلى الوصول بالكلمة إلى كامل قوتها وإيحائها سواء بالإيقاع وإيحاء جرس الكلمة أو التكرير والتشديد على أصوات معينة وغير ذلك من الوسائل الفنية.

لقد استعمل النص القرآني ألفاظاً ذات أصوات تحمل طاقة إيحائية توحي بمعانٍ تضاف إلى معناها العرفي، وهذا هو البصر بجوهر اللغة، فقد يولّد معنى المبالغة والتضخيم ما تحكيه الأصوات المفخمة فتثير ما يشبه الدوي توحيه

الكلمات المؤلفة منها، فحين نقرأ قوله تعالى: (والذين كفروا لهم نار جهنّم لا يُقْضَى عليهم فيموتوا ولا يُخَفّفُ عنهم من عذابها كذلك نجزي كلّ كفور. وهم يصطرخون ربّنا أخرجنا نعمل صالحاً...) فاطر ٢٦-٣٧.

إن تدرج سياق الآية بوصف الكافرين، فهم في نار جهنم في اضطراب وبعذاب دائم (وهم يصطرخون) جعل هذه العبارة توحي بدوي صراخهم، فهناك فرق بين (يصطرخون) و(يصرخون) إذ اجتمع في (يصطرخون) ثلاثة أصوات مفخمة: الصاد، والطاء المنقلبة عن تاء افتعل، والخاء فأصبح الفعل يحاكي أصداء صراخهم من دوي وصخب عالٍ أوحى به التفخيم في أصوات الفعل.

ومثل ذلك كلمة (صريخ) في الآية: (وإن نشأ نُغرقهم فلا صريخ لهم ولا هم يُنْقَذُون) يس: ٤٣. فالصريخ المغيث كأنّه يستجيب لصراخ من يستغيث به فاجتماع الصاد والخاء صوتين مفخمين في الكلمة جعلها في سياقها توحي بصراخ المستغيث.

وكذا ما توحيه كلمة (ضيزى) من المبالغة في عدم العدالة في الآية (تلك إذاً قسمةٌ ضيزى) النجم٢٢. وهكذا ما يوحيه التشديد في الكلمات (الصاخّة والحاقّة والطامّة وسجّيل وعتلّ وزقوم ويُدَعّون إلى نار جهنّم دعّا..) فكل هذه الكلمات في سياقاتها من الآيات تتولد منها معانٍ إيحائية تضاف إلى المعنى المعجمي، فأصواتها وبنيتها توحي بظلال دلالتها، وقد قال الصرفيون كل زيادة في حروف الكلمة زيادة في معناها.

ونذكر في هذا المجال ما يوحيه تكرار المقطع اللغوي بتكرار المعنى في مواضع من النص القرآني. من ذلك قوله تعالى: (ولقد خلقنا الانسان من صلصال من حمأ مسنون) الحجر٢٦. فالصلصال صوت الطين اليابس الذي لم تمسه نار، فإذا نقرته صلّ أي صوّت صوتاً ذا رنين. وصلصل مثل صرصر فكلاهما تتألف من أصوات تناسب معناها بل هي معناها الذي توحيه.

ومن هذا القبيل ما توحيه الكلمات: كُبْكبوا وزُلْزِلت الأرض زلزالها، ودمدم عليهم ربهم، ويوسوس، وغيرها مما في مواضعه من النص القرآني.

إنّ هذا هو البصر بجوهر اللغة الذي تمتاز به النصوص العالية الإبداع. وهذه الظاهرة يمكن أن تدرس في مجال إعجاز هذا النص المعجز.

خصوصية استعمالها:

يمكننا النظر في خصوصية استعمال الكلمة القرآنية من خلال مفهوم ظاهرة الترادف والمشترك والتضاد وموقف اللغويين منها.

فاللغويون في قضية الترادف اللغوي على خلاف، فمنهم من ذهب إلى وجوده في اللغة والقرآن الكريم فيجمع للمعنى الواحد ألفاظاً عدة، ومنهم من ينكر ذلك وحاول أن يوجد الفروق بين الألفاظ المترادفة[٦] على اعتبار ما من لفظ يمكن

أن يقوم غيره مكانه في القرآن الكريم. وذلك من خصائص إعجازه. فللشيء اسم واحد وما بعده من المرادفات فهي صفات، فالسيف هو الاسم وأما المهند والحسام والصارم.. فهي صفات.

وأما المشترك فهو أن يكون للكلمة الواحدة أكثر من دلالة. واللغويون فيه على خلاف أيضاً خصوصاً في وجوده في القرآن الكريم. وقد ألّف تحت هذا العنوان كتب (الأشباه والنظائر) لمقاتل بن سليمان البلخي (ت١٥٠هـ) وكتاب (الوجوه والنظائر في القرآن) لهارون بن موسى الأعور (ت١٧٠هـ) وللمبرد النحوي (ت٢٨٥هـ) كتاب عنوانه (ما اتفق لفظه واختلف معناه في القرآن المجيد) لكنه اشترط في الكلمة التي يوردها أن يكون القرآن الكريم قد استعملها بمعانيها فبهذا الشرط ضيّق مفهوم الاشتراك عما نجده لدى مؤلفي الكتب السابقة ولدى اللغويين.

لقد جعل الزركشي موضوع الوجوه والنظائر النوع الرابع من علوم القرآن[٧] وفسر مصطلح (الوجوه) بأنه المشترك الذي يستعمل عدة معاني للفظة، وفسر مصطلح (النظائر) بالألفاظ المتواطئة المترادفة. وقد عدّ بعضهم ذلك من معجزات القرآن حيث كانت الكلمة الواحدة تتصرف إلى عشرين وجهاً أو أكثر أو أقل ولا يوجد ذلك في كلام البشر[٨].

قلت أن اللغويين قديمهم وحديثهم على خلاف في هذه الظواهر اللغوية[٩]، وهناك من يرى أن فيها مبالغة خصوصاً في القرآن الكريم، ويرى أنّ نسبة الترادف ليست كما ذكروا من أنّ للهدى سبعة عشر معنى: البيان والدين والإيمان والداعي والرسل والكتب..[١٠] ومع ذلك فالترادف أوسع من المشترك في اللغة وأكثر ما ذكروه على أنه من المشترك هو أقرب إلى المجاز كالعين الباصرة تستعمل لعيون الماء، وأمة بمعنى جماعة من الناس وهو المعنى القرآني المألوف كقوله تعالى: (ربّنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمةً مسلمةً لكَ)[١١] البقرة ١٢٨. وأمة بمعنى الحين (وادَّكر بعد أمة) يوسف ٤٥. وأمة بمعنى الدين (إنا وجدنا آباءنا على أمة) الزخرف ٢٢.

ومما ذكر من المشترك في كتب اللغة لم يستعمل في القرآن الكريم إلا بمعنى واحد مثل كلمة (الخال) لم يرد لها إلا معنى قرآني واحد وهي من ألفاظ القرابة وقد استعملت خمس مرات، وكذلك كلمة (إنسان) المستعملة في القرآن خمساً وستين مرة ليست إلا معنى قرآني واحد، وكلمة الأرض التي تذكر لها كتب المشترك اللفظي معاني كثيرة وردت في القرآن خمسمائة مرة بمعناها القرآني المألوف[١٢].

وأمّا الأضداد من الألفاظ أي الألفاظ التي تدل على المعنى وضده على وفق سياقها في الاستعمال وقد ذكر منها كلمة (عسعس) في الآية (والليل إذا عسعس) التكوير ١٧. بمعنى أقبل وأضاء وبمعنى أدبر[١٣].

وكلمة (أسرّ) في الآية (وأسرّوا الندامة لما رأوا العذاب) يونس ٥٤. بمعنى الإظهار مرة وبمعنى الإخفاء أخرى.

وكلمتا (شرى واشْتَرى) في الآيات:

(ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة اللّه) البقرة ٢٠٧.

(وشروه بثمن بخس دراهم معدودة) يوسف ٢٠.

(ولبئس ما شـروا به أنفسـهم) البقرة ١٠٢.

(بئسما اشتروا به أنفسهم) البقرة ٩٠.

قال الفراء: للعرب في شـروا واشتروا مذهبـان: فالأكثـر منهـا أن يكون شـروا بمعنى باعوا، واشـتروا: ابتاعـوا، وربما جعلوهما جميعاً في معنى باعوا[١٤] إنّ ذلك من الظواهر الدلالية التي قال بها اللغويون ومنهـم من أنكرهـا أن تكون فـي القرآن الكريـم، وهـذه الظاهـرة مـن اختلاف اللهجات العربية التي جمعهـا اللغويون[١٥] وذلـك ما أذهـب إليه في القـرآن الكريم خاصة.

إن الاسـتعمال القرآني فيـه من الدقة فـي توظيـف الألفاظ ما يحتـاج إلى تأمل في تدبره وقد ذكرت أمثلة من الاسـتعمال القرآني مما ذكروه من المشترك وسأذكر ممـا عدّوه من الترادف لنرى أنه في النص القرآنـي ليس كذلك فليـس هناك تطابق للمعنى في اللفظيـن وإنما لكل لفظ معنى دقيـق لا يطابـق رديفه الآخر، وسـأذكر ثلاثة نماذج عدّها المعجـم من المترادف وهي الكلمات:

١ـ آنسَ وأبصرَ.

٢ـ زَوْج وامرأة.

٣ـ أَقْسَمَ وحَلَفَ.

ولم تكـن هذه الألفاظ مـن المترادف إنمـا جاءت فـي النص القرآنـي كل لفظة بمعنـى لا يطابـق الآخر بل يكـون معناها مختلفاً في سياق استعمالها.

١ـ الفعـل (آنس) فـي المعجم: أبصر، وآنس الصوت سمعه (وآنس ناراً) أبصرها أو نظرهـا أو رآها. وهذه الألفاظ ليسـت مرادفة لآنس. فاسـتعمال آنـس القرآني معناه أبصر مع الإحساس بالأنس والشعور بالراحة. وقد اسـتعملت أربع مرات فيما رآه موسـى من نار وهو يسير بأهله فآنس إليها وسـكنت نفسه لأنّه كان مقطوعاً فعاد إليه الرجـاء بالاهتداء بقولـه (لعلي آتيكم منها بقبس)[١٦].

قـال تعالـى: (إذ رأى نـاراً فقال لأهله أمكثـوا إني آنسـت ناراً لعلـى آتيكم منها بقبس..) طه ١٠.

وقوله: (إذ قال موسى لأهله إني آنست ناراً سآتيكم منها بخبر..) النمل ٧.

وقوله: (فلما قضى موسى الأجل وسار بأهله آنس من جانب الطور ناراً قال لأهله امكثـوا إني آنسـت ناراً لعلـي آتيكم منها بخبر..) القصص ٢٩.

وقد اسـتعمل الفعل مرة خامسة بمعنى شعرت بالشيء قال تعالى: (وابتلوا اليتامى حتى إذا بلغوا النكاح فإن آنستم منهم رشداً فادفعوا إليهم أموالهم) النساء ٦.

وتصريـف الفعل (آنس) يبقـى حاملاً دلالته الرقيقـة الواضحة والإيناس: إبصار ما يؤنس، والإبصار البين لا شـبهة فيه كما يقول الزمخشري.

أمـا الفعل المـرادف (أبصر) أو (رأى) فليـس لـه هـذا الشـعور والإيحـاء عند الاسـتعمال ولا يمكننا أن نقيمه مكان آنس ولا يطابق معناه فهو بمعنى نظر ببصره أو بمعنى تأمل. وهذا لا يطابق ذاك.

٢ـ أما (زوج وامـرأة) فهما في الظاهر مترادفتان لكنهما في الاسـتعمال القرآني ليس كذلك.

إن لفظـة (زوج) فـي القـرآن تعطينـا العلاقة التي فيهـا النماء والحكمة والمودة فخطابـه لآدم بقوله (اسـكنْ أنت وزوجُكَ الجنة) البقرة ٣٥.

وقـال: (ومـن آياتـه أن خلـق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة) الروم ٢١.

وقـال: (وبشـر الذيـن آمنـوا وعملوا الصالحـات أن لهـم جنـات تجـري مـن تحتها الأنهـار خالدين فيها وأزواج مطهرة ورضوان من اللّه..) آل عمران ١٥.

وقـال: (والذيـن آمنـوا وعملـوا الصالحـات.. لهـم فيهـا أزواج مطهرة..) النساء ٥٧.

وهكذا تكون دلالـة لفظة زوج في بقية الآيـات الزخرف ٧٠، يـس ٥٦، الفرقان ٧٤. تدل كلهـا على تلك المـودة والعلاقة الرحيمة.

أما لفظة (امرأة) فالاسـتعمال القرآني يحملها دلالة لا تطابق لفظة (زوج) فالمرأة فـي النـص القرآني رمـز لعـدم المودة والخـلاف في العقيـدة والخيانة والعقم[١٧] وشـواهدها قوله تعالى في امـرأة العزيز (امـرأة العزيز تراود فتاها عن نفسـه قد شغفها حباً..) يوسف ٣٠.

وقولـه: (..قالـت امـرأة العزيـز الآن حصحـص الحق أنـا راودته عن نفسـه..) يوسف ٥١.

وقوله: (وضرب اللّه مثلاً للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لـوط كانتا تحت عبدين من عبادنـا صالحين فخانتاهمـا فلم يغنيا عنهما من اللّه شيئاً) التحريم ١٠.

وقوله تعالى في امرأة فرعون: (وضرب اللّه مثـلًا للذيـن آمنوا امـرأة فرعون إذ قالـت ربّ ابـنِ لي بيتاً فـي الجنة ونجّني من فرعون وعملِه..) التحريم١١. المرأة في الآيتيـن اختلفت دلالـة موقفيهما فالأولى ذكرت في موقف الخيانة لرجل صالح وفي الثانيـة ذكرت في موقف خلاف في الدين فهي مؤمنة وهو كافـر وفي كلا الموقفين جـاءت كلمة امرأة لا زوجـة، وكذا عندما يكـون تعطيل للنمـاء فهي امـرأة كما جاء فـي نداء زكريا ربه فـي قوله (وإني خفت الموالـي من ورائي وكانـت امرأتي عاقراً فهب لي من لدنك وليا) مريم ٥.

فضل قراءة القرآن الكريم

عن الإمام الرضا عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام قال:

«قال رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم: سـتة من المـروة ثلاثة منهـا في الحضر، وثلاثة منها في السـفر، فأما التي في الحضر: فتلاوة كتاب الله تعالى، وعمارة مساجد الله، واتخاذ الاخوان في الله عز وجل. وأما التي في السفر: فبذل الزاد، وحسن الخلق، والمزاح في غير المعاصي».

بحار الأنوار ٨٩/ ١٩٦

وهكذا يكون الاستعمال القرآني للفظة امرأة في بقية الآيات التي وردت فيها. (فإذا تعطلت حكمة الزوجية في البشر بعقم أو ترمل فامرأة لا زوج فالآيات في امرأة إبراهيم وامرأة عمران (هود٧١ والذاريات٢٩ وآل عمران٣٥))[١٨] وزكريا عندما طلب من ربه في الآية السابقة أن يهب له ولياً يرثه ذكر لفظة (امرأتي عاقراً) في ندائه، وحينما استجاب له ربه وتحققت الحكمة الزوجية ذكرت بلفظة (زوج) في قوله تعالى (فاستجبنا له ووهبنا له يحيى وأصلحنا له زوجه) الأنبياء ٩٠. فحينما كانت عاقراً فهي امرأة وحين أصلحت وتحققت الحكمة فهي زوج.

فاللفظان إذن غير متطابقين في الدلالة، وهناك فرق في دلالتها يظهر في سياق الاستعمال.

٣ـ الفعلان (أقسم وحلف) هما في الظاهر مترادفان ويبدو الفرق في دلالتهما في الاستعمال. فالفعل أقسم ومصدره القسم يأتي في سياق الأيمان الصادقة وعدم الحنث ؛ لذلك جاء في القرآن في مواضع مسنداً إلى الله تعالى في كل الآيات التي تبدأ بالحرف (لا) كقوله تعالى: (لا أقسم بيوم القيامة. ولا أقسم بالنفس اللوامة. أيحسب الإنسان أن لن نجمع عظامه) القيامة ١ـ٣. وقوله: (لا أقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد) البلد ١ـ٢. وقوله: (فلا أقسم بمواقع النجوم. وإنَّه لقسمٌ لو تعلمون عظيم) الواقعة ٧٥ـ٧٦.

وقد يسند القسم إلى الضالين عند توهمهم الصدق أو إيهامهم به قبل معرفة حقيقتهم كقوله تعالى: (وأقسموا بالله جهد إيمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنُنَّ بها قل إنما الآيات عند الله وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون) الأنعام ١٠.

وقوله: (ويقول الذين آمنوا أهؤلاء الذين أقسموا بالله جَهْدَ أيمانهم إنهم معكم حبطت أعمالهم فأصبحوا خاسرين) المائدة ٥٣.

لقد كان الفعل (أقسم) ومصدره في حدود هذه الدلالات في الاستعمال القرآني إنه يستعمل في صدق اليمين وعظمته أو في إيهام الصدق ووهمه على لسان المنافقين والضالين قبل انكشافهم وفضحهم.

أما الفعل (حلف) في الاستعمال القرآني فدلالته تفرق عن (أقسم) فسياق استعمال (حلف) يكون في مجال الحنث في اليمين وفي الغالب أنه يأتي مسنداً إلى المنافقين كآيات التوبة التي فضحت زيف نفاقهم[١٩].

وقوله تعالى: (يحلفون بالله لكم ليُرْضُوكم والله ورسوله أحق أن يُرْضُوه إن كانوا مؤمنين) التوبة ٦٢. وقوله: (سيحلفون بالله لو استطعنا لَخَرَجْنا معكم يُهلكون أنفسهم والله يعلم انهم لكاذبون) التوبة ٤٢. وقوله: (يحلفون بالله إنهم لمنكم وما هم منكم) التوبة ٥٦.

وكذا جاءت دلالة (حلف) في باقي الآيات الكريمات[٢٠].

كل ذلك يدعونا إلى التأمل في الاستعمال القرآني وما جاء فيه من الفروق

في الدلالة بين المترادفات ما يدعونا إلى الاعتقاد بأن الترادف موجود لكنه بمعناه العام وليس موجوداً في الأصل فينبغي لنا أن ننظر إلى التطور في اللغة واستحداث الألفاظ الجديدة في الاستعمال أو الدلالات المستعمل منها فالمترادف من الكلم لم يوضع في وقت واحد في بيئة واحدة. فأما أن تكون إحداها أصلاً والأخريات صفات استعملت بمرور الزمن استعمال الأسماء كما ذكر ابن فارس أو أنها لهجات استعملت فيها ألفاظ بمعنى متقارب وعند جمع اللغة عدها اللغويون مترادفات[٢١] ولكن ظل النظر الدقيق في الاستعمال يشعر بفروق الدلالة، وهذا ما أكده أبو هلال العسكري في كتابه (الفروق اللغوية) وكذا ما أكده ابن فارس كما مرّ ذكره وشيخه أبو العباس ثعلب وأبو علي الفارسي وابن درستويه.

وقد أكد المفسرون على توخي الدقة في المعنى المراد في تفسير القرآن الكريم قال الطبرسي: (إن كان اللفظ مشتركاً بين معنيين أو أكثر ويمكن أن يكون واحد من ذلك مراداً ينبغي أن يقدم عليه بجسارة فيقال: إن المراد به كذا قطعاً إلا بقول نبي أو إمام معصوم)[٢٢] ■

---

(١) انظر دور الكلمة في اللغة أولمان ٩٩.
(٢) انظر الخصائص ١ / ٤٦.
(٣) هي: (باب تلاقي المعاني على اختلاف الأصول والمباني ١١٣/٢، وباب الاشتقاق الأكبر ١٣٣.. وباب تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني، وباب أمساس الألفاظ أشباه المعاني ١٥٢.
(٤) الكتاب ٤ / ١٤، وانظر الخصائص ٢ / ١٥٢.
(٥) انظر دلالة الألفاظ، ابراهيم أنيس ٦٨ ـ ٦٩، دور الكلمة في اللغة أولمان ٨٤-٩٩.البيان في روائع القرآن الفصل السابع ١٧٥.
(٦) مثل الثعالبي في (فقه اللغة) وأبي هلال العسكري في (الفروق اللغوية) وأحمد بن فارس في (الصاحبي) وابن جني في (الخصائص).
(٧) انظر البرهان ١ / ١٣٣.
(٨) انظر البرهان ١ / ١٣٤.
(٩) انظر تفصيل ذلك: كتاب المزهر للسيوطي ١/ ٣٦٩، ٤٣٠، ودلالة الألفاظ ابراهيم أنيس ٢١٠، ٢٢٤، مبحث المشترك والترادف للسيد محمد تقي الحكيم ٨٩ في ضمن كتابه (من تجارب الأصوليين)، علم الدلالة أحمد مختار عمر ١٤٧.
(١٠) انظر تفصيل ذلك وشواهده: البرهان للزركشي ١٣٤، ١٣٥، الاتقان ١ / ٣٠٠ ـ٣٠١.
(١١) انظر أيضاً الآيات ١٣٤ ـ ١٤١ ـ ١٤٣ ـ ٢١٣ من البقرة و ١٠٤ ـ ١١٠ ـ ١١٣ من آل عمران وكثير من آيات أخر.
(١٢) انظر المزهر ١ / ٣٨٧، دلالة الألفاظ ٢١٥ ـ ٢١٦.
(١٣) انظر اعراب القرآن للنحاس ٣ / ٦٣٨.
(١٤) معاني القرآن ١ / ٥٦، وقال الجوهري هو من الأضداد [الصحاح (شرى)].
(١٥) انظر: الصاحبي ١١٧، المزهر ٣٨٧، ٣٨٩.
(١٦) انظر: الكشاف للزمخشري٢/٥٣١، مجمع البيان ٧ / ٣٣٠ ، وانظر الإعجاز البياني للقرآن ٢١٧.
(١٧) انظر: الاعجاز البياني ٢٢٩، ٢٣٠.
(١٨) الاعجاز البياني للقرآن: ٢٣١.
(١٩) انظر: الإعجاز البياني للقرآن ٢٢١-٢٢٢ وللمزيد من ذلك ينظر (سؤالات ابن الأزرق) فقد وردت فيها ألفاظ تفرق عن مرادفاتها في المعنى عند الاستعمال.
(٢٠) انظر: الإعجاز البياني للقرآن ٢٢١-٢٢٢، وللمزيد من ذلك ينظر (سؤالات ابن الأزرق) فقد وردت فيها ألفاظ تفرق عن مرادفاتها في المعنى عند الاستعمال.
(٢١) كذلك نظر أكثر اللغويين في المشترك انظر: المزهر ١ / ٣٦٩ وكذا الأضداد ١ / ٣٨٨، ٤٠٤، ٣٨٩، ٤٠٥ وانظر الصاحبي ١١٤-١١٧، وكتاب شرح فصيح ثعلب لابن درستويه وكتاب التعريفات للسيد الشريف الجرجاني علي بن محمد.
(٢٢) مجمع البيان ١ / ٨١، ٨٢.

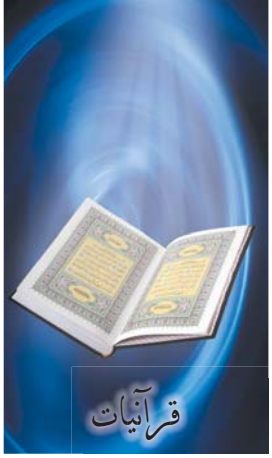

تفسير الرسول صلى الله عليه وآله وسلم للنص القرآني بين مقتضى الوجوب.. وضرورة الواقع

د. سيروان عبد الزهرة الجنابي •
كلية الآداب/ جامعة الكوفة

يعد النص القرآني النص الأخصب ـ دلالياً ومضمونياً ـ على وجه الإطلاق؛ إذ لا حدَّ لتوارد غرائبه ولا نطاق لتوقف عجائبه فلا وجود لنصٍ مماثل له يعاصر جميع الأزمنة سواه؛ لأنه التعبير الوحيد الذي لا يخضع لعامل الزمن ولا يسع أيُّ مستوى معرفي لأيِّ جيلٍ أن يفهم كل ما تم فيه من معاني وغايات بعيدة المدى.

ينابيع

فالتعبير القرآني نزل على وفق اللسان العربي بيد أن هذا لا يعني أن جميع نصوصه مفهومة من قبل مَن عاصرو نزوله وقتذاك؛ ذلك بأن أبناء اللغة الواحدة وإن كانوا يتعاملون باللغة نفسها فإن تملكهم للقدرة على التخاطب فيما بينهم لا تعني بالضرورة أن كل فرد منهم قادرٌ على الإلمام بكل مفردات تلك اللغة ومطلعٌ على جميع معانيها ومتضلع من أساليبها كافة؛ إذ إن معرفته بلغته وقدرته على التكلم بها لا تدل باللزوم على أنه قد استوعبها جميعاً أو أنه قادرٌ على استيعابها

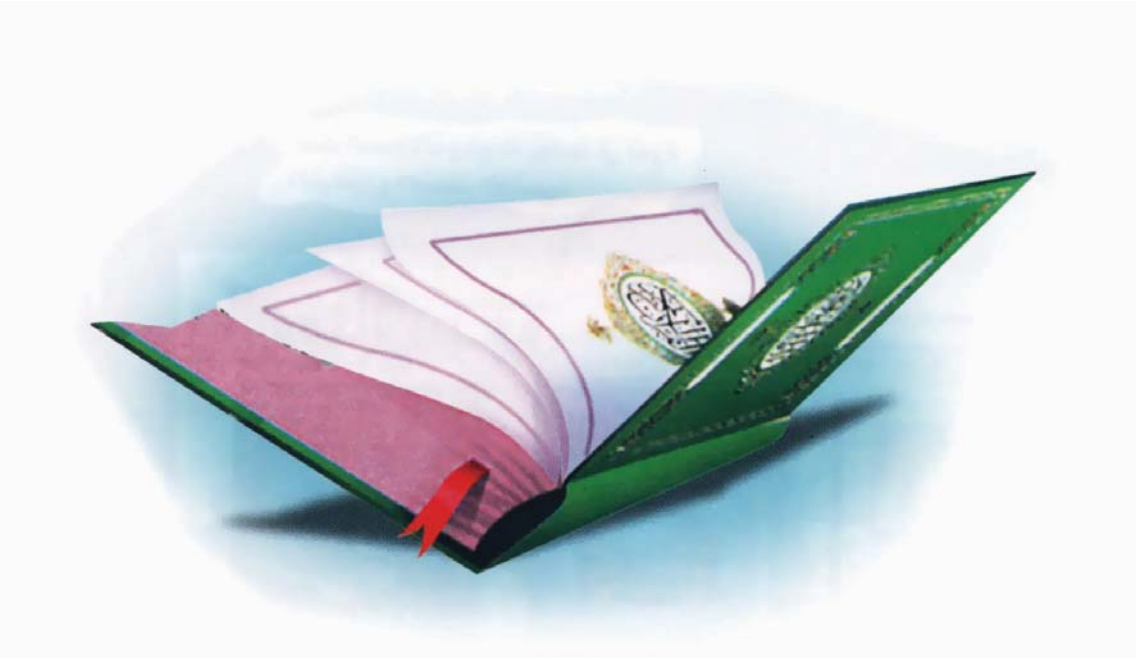

بأسرها.

من هنا نقول: إن الصحابة الذين عاصروا نزول القرآن الكريم في عهد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كانت تستوقفهم بعض معاني المفردات فيركنون إلى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لإيضاحها واستجلاء دلالاتها؛ لأنهم كانوا يفهمون التعبير القرآني وقتذاك فهماً إجمالياً كلياً لا فهماً تفصيلياً احتوائياً فلا يسع احدٌ منهم أن يستوعب كل معاني ذلك التعبير المقدس؛ وذلك لفقدانه المقدرة على استيعاب كل تفاصيل الخطاب اللغوي الذي نزل به النص القرآني من جهة، ولعدم انسجام بعضهم الآخر مع أفكار ومضامين ذلك النص المعجز من جهة أخرى[1]؛ ذلك بأن القرآن الكريم قد استعمل بعض المفردات العربية على غير معانيها التي كانت تستعمل لدى العرب في ذلك الوقت من هنا فهي حينما ترد في سياق النص لا يفهمها العربي ولا ينسجم مع مضمونها روحياً، أما لأنها بعيدة عن نطاق استعماله الدلالي أو لأنَّه ما زال بعيداً عن روح النص فتصوره ـ والحال هذه ـ مازال محدداً مقيَّداً بالمعتقدات الجاهلية؛ لهذا تدعو الصحابيَّ وقتذاك الحاجةُ إلى الركون لمورد يستقي منه إيضاح دلالات النص القرآني؛ فظهرت من هنا بدايات التفسير القرآني على يد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم؛ لأنه الوحيد القادر على تفسير النص وإيضاحه في زمن النزول، ثم إن مهمته الرسالية كانت تفرض عليه ذلك، إذ أوكل سبحانه للرسول مهمة بيان النص إلزاماً في غير موضع من كتابه العزيز من ذلك قوله تعالى (كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِّنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ)[2] وقوله أيضاً (وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ)[3] فقوله في الآية الأولى (وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ) تدل على أن الرسول مكلف من اللّه تعالى في تعليم

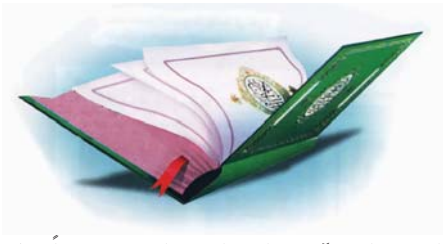

النص القرآني وإيضاح معانيه تفسيراً؛ ثم أن قوله (وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ) فيه دلالة واضحة على أنهم لا يعلمون كل ما في النص القرآني وأن فهمهم له إجمالي وأن من هذا التعبير ما يحتاج إلى بيان منه ﷺ.

وكذا الحال فيما يخص الآية الثانية حيث نجد فيها قوله (لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ) فكان واجب على الرسول أن يبين عموم ما في النص القرآني .

وما يعضد كون الصحابة يحتاجون إلى بيان بعض نصوص القرآن – بناء على مقتضى الواقع- هو ما ورد عنهم من تردد في فهم بعض معاني القرآن الكريم من ذلك ما (روي من أن أبا بكر سئل عن قول الله تعالى (وَفَاكِهَةً وَأَبّاً)[٤] فلم يعرف معنى الأب من القرآن وقال: أي سماء تظلني أم أي أرض تقلني أم كيف أصنع إن قلت في كتاب الله بما لا أعلم أما الفاكهة فنعرفها وأما الأب فالله اعلم)[٥]، وفي موضع آخر روى (انس بن مالك قال: إن عمر قرأ على المنبر: (فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبّاً وَعِنَباً وَقَضْباً وَزَيْتُوناً وَنَخْلاً وَحَدَائِقَ غُلْباً وَفَاكِهَةً وَأَبّاً)[٦] قال: كل هذا عرفناه فما الأب؟ ثم رفض عصا كانت في يده فقال: هذا لعمر الله هو التكلف، فما عليك أن لا تدري ما الأب؟ اتبعوا ما بين لكم هداه من الكتاب فاعملوا به وما لم تعرفوه فكلوه إلى ربه)[٧] فعمر وأبو بكر لم يستطيعا أن يفهما معنى لفظة (الأب) في الآية، لهذا احتيج إلى تفسير هذه اللفظة، ففسّرها الإمام علي أمير المؤمنين عليه السلام بقوله إن الأب تعني الحشائش إذ (بلغ أمير المؤمنين عليه السلام مقالته في ذلك فقال: سبحان الله أما علم أن الأب هو الكلاء والمرعى وأن قوله سبحانه (وَفَاكِهَةً وَأَبّاً) اعتداد من الله بأنعامه على خلقه فيما أغذاهم به وخلقه لهم ولأنعامهم مما تحيى به أنفسهم وتقوم به أجسادهم)[٨] فكان الإمام مفسرا لهذه المفردة في الآية.

ومن ذلك أيضاً ما نقل عن ابن عباس من أنه لم يكن يعرف معنى لفظة (فاطر) حيث يقول: (كنت لا ادري ما فاطر السماوات حتى أتاني أعرابيان قد تخاصما في بئر فقال أحدهما: أنا فطرتها أي أنا ابتدعتها)[٩].

إن هذه الروايات وغيرها تدل دلالة واضحة على أن الصحابة لم يكونوا يعلموا كل ما في القرآن وإن منهم من يحتاج إلى معرفة ما استغلق عليه وغمُض؛ لذا كان من الواجب على الرسول ﷺ ان يفسر لهم ما اختلف في فهمه أو ما لم يستطيعوا الوصول إلى معرفته.

من هنا (تصدى النبي ﷺ لتفصيل ما أجمل في القرآن إجمالاً، وبيان ما أبهم منه إما بياناً في أحاديثه الشريفة وسيرته الكريمة، أو تفصيلاً جاء في حل تشريعاته من فرائض وسنن وأحكام وآداب، كانت سنته ﷺ قولاً وعملاً وتقريراً، كان كلها بياناً وتفسيراً لمجملات الكتاب العزيز وحل مبهماته في التشريع والتسنين)[١٠].

ومما ورد من تفسير عن رسول الله ﷺ لبعض ما أشكل على الصحابة معرفة هو تفسيره ﷺ للفظة (الصلاة) ؛ إذ كانت تعني لدى العرب (الدعاء) غير أنه سبحانه وجّه هذا اللفظ الى خصوصيات

معينة؛ لذا أشكل معنى هذه اللفظة على الصحابة في قوله تعالى (وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ)[11] إذ أن لفظتي (الصلاة) و(الزكاة) مجملتان في هذه الآية لأن لفظة الصلاة في اللغة تعني الدعاء، أما لفظة الزكاة فمعناها الأصل هو (النماء)[12]، غير أن الله تعالى جاء بهاتين اللفظتين على غير ما عُرِف لهما من معنى أصل لدى العرب، (فقد أمرهم تعالى بالصلاة والزكاة على سبيل الإجمال)[13] المبهم في هذه الآية، ولكن لرب سائل يسأل (كيف أمروا بالصلاة والزكاة وهم لا يعرفون حقيقة ما في الشريعة؟ قيل: إنما أمروا بذلك لأنهم أحيلوا فيه على بيان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم؛ إذ قال (ما آتاكم الرسولُ فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا)[14] ولذلك جاز أن يأمرهم بالصلاة والزكاة على طريق الجملة ويحيلهم في التفصيل على بيان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم[15] في السنة، فالزكاة لا يراد منها معناها اللغوي وإنما يراد شرائطها ومقاديرها وما تجب عليه التي بينها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، فـ(الزكاة في الشريعة ما يجب إخراجه من المال نماء ما يبقى ويثمر)[16] وكذا الحال للصلاة فهي (في الشرع عبارة عن الركوع والسجود على وجه مخصوص وأركان وأذكار مخصوصة)[17] وقد فسرها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أيضا بقوله للناس حينما أدى الصلاة أمامهم: (صلوا كما رأيتموني أصلي)[18] فكان المعنى الشرعي للصلاة مجملاً عليهم وقتذاك لاحتواء المعنى على خصوصيات (القيام والركوع والسجود والتسبيح ومراعاة

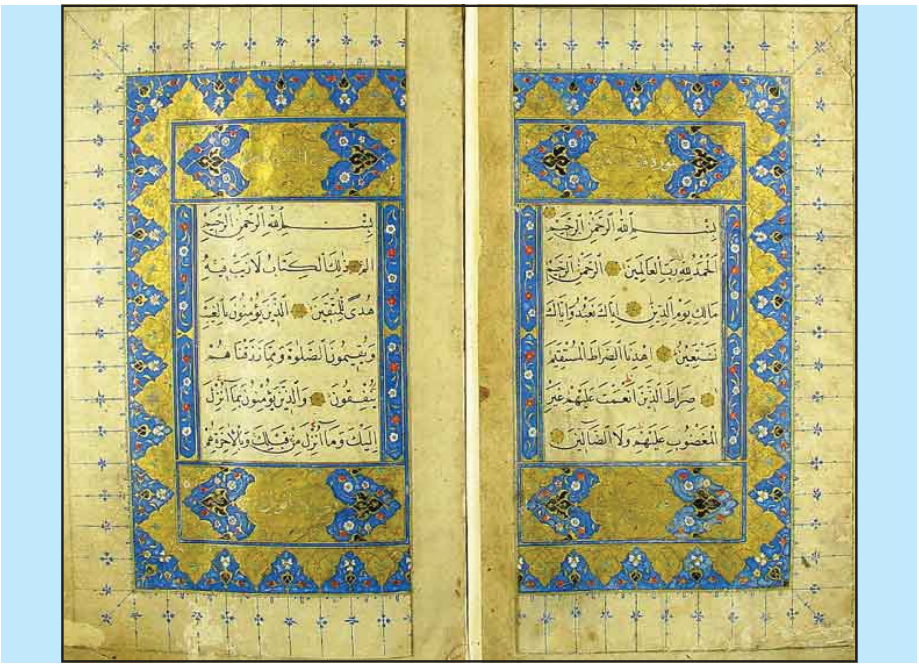

مصحف شريف كُتب سنة ٩٥٣هـ

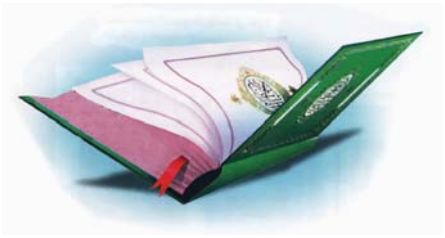

حدودهـا الظاهرة من الفرائض والسـنن وحقوقهـا الباطنة من الحضـور والإقبال بالقلـب والجوارح)[١٩] فهـذه الأمور كانت مبهمـة لديهم لجهلهم بهـا؛ فاحتاجت إلى تفسير وإيضاح من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم.

وفسر صلوات الله وسلامه عليه لفظة (الحج) بالسنة العملية أمام الصحابة حينما أدى مناسـك الحج وقال لهم: (خذوا عني مناسككم)[٢٠] فكان هذا الفعل بياناً وتفسيراً للفظـة (الحـج) في قولـه تعـالـى: (وَلِلّهِ عَلـى النـاسِ حـجُّ البيتِ مَنِ اسـتطاعَ إليهِ سَبيلاً)[٢١]؛ (وهكذا كان الصحابة يستفهمونه كلما تـلا عليهم القـرآن أو أقرأهم آية أو آيات، كانوا لا يجوزونه حتى يسـتعلموا ما فيه من مرام ومقاصد وأحكام؛ ليعملوا بها ويأخذوا بمعالمها)[٢٢].

ومـن ذلـك أيضـاً قـولـه تعـالـى: (وَالمُطلقـاتُ يَتَربصْـنَ بأَنفسـهنّ ثَلاثَـة قُرُوءٍ)[٢٣]، فلفظة المطلقات في النص عامة تدل على كل من طلّقت سـواء أكان الزوج داخلاً بها أم لا، فجاءت السـنة مخصصه لهذا لعموم المطلقات فخص الرسول صلى الله عليه وآله وسلم هـذا الحكـم بالمدخـول بهن، أمـا غير المدخول بهن فلا اعتداد لهن.

مـن هنا نصل إلـى قناعة تصر على أن تفسير الرسول الكريم للنص القرآني كان محكوما بأمرين ملحين هما:

١ـ تلبيـةً للتكليف السـماوي الذي دعاه إلى كشـف ما أبهم واسـتغلق مـن طيات النص القرآني على النـاس، حتى يلزمهم بالحجة والبيان.

٢ـ اقتضـاء حاجـة الواقـع المعـاش وقتذاك إلى ضرورة وجود مُوضِّح للنص؛ ذلك بأن الصحابة يتفاوتون في فهم دلالات التعبير المقدس علـى وفق تَقبُل عقولهم؛ إذ من المحال أن يفهم أحدهم جميع ما في النص القرآني من معانٍ؛ وإن قيل تسامحاً بإمـكان ذلك فإن ثمة دلالـة تبقى خفية لم يفهمها ذلك الصحابي ولن يصل إليها بعد، ألا وهي دلالة باطن النص؛ إذ أن النص لا يُعتَمَـدُ في بيانه على ظاهره فحسـب؛ بل إن لباطنـه وما تخفيه الألفـاظ وراءها من دلالات مـا يحتاج إلى تأمـل ونظر وطول تَمرُّس حتّى يتسنى لقارئ النص أن يلتقط تلـك الدلالات المخفية ويسـتظهرها على سـطح النص، من هنـا اقتضت الضرورة أن يكون الرسول هو أول من يُفسِّر للنص وقتذاك.

ولكـن ثمة سـؤال يثار وهو هل فسـر الرسـول صلى الله عليه وآله وسلم القرآن الكريم بأجمعه؟، وللرد على هذا التساؤل انقسم العلماء في إجابته على صنفين الأول يرى أن الرسول لم يفسـر القرآن بأسره وإنما فسر بعضه دون بعض لأن الوارد عنه في الأثر لا يدل على أنه قد فسـر التعبير القرآني بأسـره وتزعـم هذا الاتجاه السـيوطي؛ إذ يقول: (الـذي صح من ذلك قليل جـداً؛ بل أصل المرفوع منه في غاية القلة)[٢٤].

على حين مال آخرون إلى أن الرسـول قد فسـر النص القرآني بأسره، وللخروج من هذا التزاحم نميل إلى أن ثمة تفسيرين للنـص القرآني كما ذهب إلى هذا السـيد محمد باقر الصدر إذ يرى أن الرسول قد فسر القرآن على مستويين[٢٥]:

١ـ تفسير عام وهو ما اختص به الصحابة حينما يسألونه عن معنى مفردة ما أو دلالة آية معينة لا يعرفون مضمونها تفصيلاً.

٢ـ تفسير خاص وهو ما ألهمه إلى الإمام علي أمير المؤمنين عليه السلام إذ فسَّر له القرآن كله دون استثناء وذلك تأسيسا على تصريح الإمام بذلك، حيث يقول: (فما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم آية من القرآن إلا أقرأنيها وأملاها علي فكتبتها بخطي، وعلمني تأويلها وتفسيرها، وناسخها ومنسوخها، ومحكمها ومتشابهها، وخاصها وعامها، ودعا الله لي أن يؤتيني فهمها وحفظها، فما نسيت آية من كتاب الله، ولا علما أملاه علي وكتبته منذ دعا الله لي بما دعا، وما ترك شيئا علمه الله من حلال ولا حرام ولا أمر ولا نهي كان أو يكون، ولا كتاب منزل على أحد قبله في أمر بطاعة أو نهي عن معصية إلا علمنيه وحفظته فلم أنس حرفاً واحداً)[٢٦].

تأسيساً على قول الإمام نجد أن الرسول قد خصّه بتفسير النص بأكمله من أوله إلى آخره وهذا ما لم يميز فيه الرسول أحداً سوى أمير المؤمنين عليه السلام، فنستدل من هنا على أن الرسول قد فسر القرآن تارة على وفق الحاجة إلى ذلك من السائل أو ما يرى فيه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ضرورة للإيضاح، وهذا تفسير جزئي للنص وتارة فسره وأوضحه توضيحاً كلياً للإمام عليه السلام للبيان بان هذا الإمام سيتولى النيابة عنه في بيان مكنوات النص وخفاياه ■

---

(١) السيد محمد باقر الصدر:بحوث في علوم القرآن، ص١٤٠ـ ١٤١.
(٢) سورة البقرة: ١٥١.
(٣) سورة النحل: ٤٤.
(٤) سورة عبس: ٣١.
(٥) الفيض الكاشاني، التفسير الصافي، ٥ /٢٨٦.
(٦) سورة عبس: ٢٧- ٣١.
(٧) الغدير، الأميني، ٦ /٩٩، وينظر: الزمخشري، الكشاف، ٢٢٠/٤، والحاكم، المستدرك، ٥١٤/٢ ، ومناقب أهل البيت عليهم السلام، ٣٤٠ ـ قصد الإمام بذلك مقالة أبي بكر ـ.
(٨) الفيض الكاشاني، التفسير الصافي، ٥ /٢٨٧.
(٩) السيد محمد باقر الصدر، بحوث في علوم القرآن، ص١٤٢.
(١٠) محمد معرفة، التفسير والمفسرون في قشيبه الجديد، ١٥٧/١- ١٥٨ .
(١١) سورة البقرة: ٤٣.
(١٢) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ٤٦٥/١٤، والطوسي، التبيان، ١٩٣/١ والطبرسي، مجمع البيان، ٩٦/١.
(١٣) الطبرسي، مجمع البيان، ٩٦/١ وينظر: الحائري، مقتنيات الدرر، ١٥١/١.
(١٤) سورة الحشر: ٧.
(١٥) الطوسي، التبيان:، ١٩٣/١، وينظر: الطبرسي، مجمع البيان، ٩٦/١.
(١٦) الطوسي، التبيان، ١٩٣/١.
(١٧) م .ن: ٥٤/١.
(١٨) البخاري، صحيح البخاري، ٢٢٦/١.
(١٩) الحائري، مقتنيات الدرر، ٤٠/١، وينظر: الشيرازي، الأمثل، ١٦١/١. وشبر، الجوهر الثمين، ٦٦/١.
(٢٠) ينظر: مسند الشافعي ترتيب السندي، ص٩٦٣، والموطأ (رواية محمد بن الحسن)، ٣٢٩/٢.
(٢١) سورة آل عمران: ٩٧.
(٢٢) محمد معرفة، التفسير والمفسرون في قشيبه الجديد، ١/ ١٥٨.
(٢٣) سورة البقرة: ٢٢٨.
(٢٤) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ٤٧٣/٢.
(٢٥) السيد محمد باقر الصدر، بحوث في علوم القرآن، ص ١٤٨.
(٢٦) الخصال، الشيخ الصدوق، ص٢٥٧.

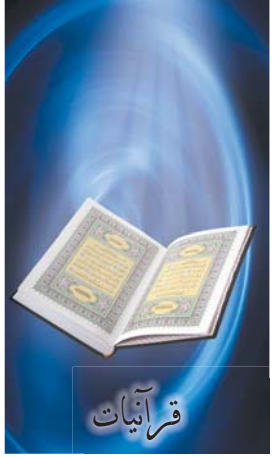

ابن معصوم المدني
ومنهجه في كشف الدلالة القرآنية

عادل عباس النصراوي ●
مركز دراسات الكوفة/ جامعة الكوفة

هو السيد علي خان صدر الدين بن أحمد نظام الدين المدني، المعروف بأبن معصوم نسبة إلى جده الأمير محمد معصوم.
ولد ليلة السبت الخامس عشر من جمادي الأولى سنة (١٠٥٢هـ)[١] في المدينة المنورة، ولذا لقب بالمدني، ونشأ وترعرع مدة طفولته وصباه فيها، وبجوار مكة المكرمة.

ولما سافر والده أحمد نظام الدين إلى حيدر آباد في الهند بطلب من سلطانها عبد الله قطب شاه وزوجه من أبنته، وبقي أبن معصوم في أحضان والدته ابنة الشيخ محمد بن أحمد المتوفى (ت١٠٤٢هـ) وهو إمام الشافعية بالحجاز في زمانه.

لقد استدعاه والده إلى الهند فغادر مكة المكرمة في ليلة السبت السادس من شهر شعبان سنة ١٠٦٦هـ، ووصل حيدر آباد في يوم الجمعة لثمان خلون من شهر ربيع الأول سنة ١٠٦٨هـ[٢]، وبقي في رعاية والده في حيدر آباد حتى توفي الوالد سنة ١٠٨٦هـ[٣]، وقد خصص له والده من يعلمه من العلماء الذين يرتادون مجلسه.

وعانى من آلام الغربة، وربما كان للغربة

التي عاشـها في صباه وحضـوره مجالس والـده ومصاحبتـه لخيرة علمـاء عصره، وأصله الطيب وأسرته العلمية، كان كل ذلك قد أتاح له أن يعيش حياة علمية طافحة بالعلم والمعرفة، التي قلمـا تتوفر لغيره، فضلاً عن أن التقاء الحضـارات وتنوع الثقافات التـي كانت في الهند والتـي امتزجت فيها علوم الشرق مع علوم المسلمين، قد أثرت هي الأخرى في شخصية في أن يتجول في رياض هذه العلوم ويشم من أزاهيرها أطيب شـذاها وأعطر طيبها، فجعلـت منه قارئاً متتبعـاً يغترف العلوم من أعـذب منابعها، فركن إلى علماء عصره وشيوخه، يأخذ من هذا اللغة، ومـن ذاك البلاغة والأدب ومن الآخر الفقه، فوجـد فيهم ضالته بمجالس والده الذي عمر بهم، فكان مدرسـة تخرج فيها ابـن معصوم والتقـى بأفاضل العلماء وأجلائهم، فنهل من معارفهم اللغة العربية والفلسـفة، فانعكس ذلك الأمـر فيما بعد علـى فنـون ثقافتـه[٤]، فتنوعت مشـاربه العلميـة، فصنف في مختلف علوم عصره، فإذا قرأته وجدته مفسـراً ومتكلماً وفقيهاً ومؤرخاً، باثاً كل ذلك في مصنفاته وكتبه.

حتـى تميز بثقافة لغوية واسـعة بفنون الـكلام وعلومه، فكان موسـوعياً، فضلاً عن كونه متخصصـاً، فهو في البلاغة إمام عصره، وفي النحو سيده، وفي اللغة تفوق على من سواه، حتى سلمت اللغة له قيادها فتملكها تملك المتفوق من دقائقها، فوظف كل ذلـك في تحليل الآيـات القرآنية وبيان مضامينها.

كان من عادة علماء التفسير أن يعتمدوا على أمور في تفسير كلام الله العزيز منها: النقـل المتمثل بالروايـة الصادقة، والعقل المفضـي إلى الحقيقـة، فضلاً عن أدوات اللغـة وعلومها، كالبلاغة والنحو والصرف وغيرها.

فالروايـة أو النقـل تعمل على كشـف الحقيقة فـي النص القرآنـي، والعقل هو المرشـد إليها، فيمـا تكـون أدوات اللغة وعلومها هي الموجدة للحقيقة التي تضمنها النـص الكريم، فابن معصـوم المدني كان قد سـلك في الرواية والنقل ما كان أسـند إلى الأئمة المعصومين من آل بيت رسـول الله ﷺ، حتى أكثـر منه، لأن ذلك أصح للسند وأسـلم، أو ممن صحت عن غيرهم

الرواية.

ففي الدعاء ينقل ما (روى زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن الله عز وجل يقول: (إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين)[٥]، قال: هو الدعاء، قلت: إن إبراهيم لأوّاه حليم، قال: الأوّاه: الدَعّاء)[٦]، فهو في مضمار شرح أدعية الإمام علي بن الحسين عليه السلام، يورد الآية داعمة لقوله عليه السلام، فمن قوله عليه السلام: (ليختبر طاعتنا وليبتلي شكرنا)[٧]، قال ابن معصوم: (أي ليختبرنا أنطيع أم نعصي، وليبتلينا أنشكر أم نكفر، كما قال تعالى: (هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر أم أكفر)[٨]، أو ليخبر طاعتنا وليبتلي شكرنا فيعلم حسنهما من قبحهما كما قال تعالى: (ولنبلوا أخباركم)[٩] أي ما يحكي عنكم ويخبر عن أعمالكم فنعلم حسنهما من قبحهما)[١٠]، فكان كلام المعصوم عليه السلام مفسراً لقوله تعالى، أو أن قوله سبحانه داعماً لحقيقة كلام المعصوم، وهذا مما يوحي بأنه ممن لا يمنع من الاستشهاد بأحاديث آل البيت عليهم السلام، فضلاً عن أحاديث النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم لأن كلامهم في غاية الفصاحة، وهم كذلك، لأنهم ممن عاش في عصر الاستشهاد، فصّح لكل هذه الأسباب الاستشهاد بكلامهم عنده.

أما العقل، فقد كان له دور عنده في الكشف عن الحقيقة أيضاً، في شرح معاني القرآن وأهدافه وفي الرد على مقالات الفرق والمذاهب المخالفة لآرائه، ويبغي من ذلك الدفاع عن طائفته الشيعية الإمامية، ودحض ما أورد عليها من مخالفات، ففي قول إمامنا علي بن الحسين عليه السلام: (الذي قصرت عن رؤيته أبصار الناظرين)[١١] يسوق الدليل العقلي معارضاً فيه غيره، فيقول: (وإنما قصرت الأبصار عن رؤيته تعالى لأن المرئي بالبصر يجب أن يكون في جهة وهو تعالى منزه عنها، وإلا وجب كونه عرضاً أو جوهراً جسمانياً، وهو محال، هكذا أستدل أهل الحق على نفي الرؤية. وأعترضه الغزالي بأنه أحد الأصلين من هذا القياس مُسَلّم، وهو أن كونه في جهة يوجب المحال، ولكن الأصل الآخر وهو ادّعاء هذا اللازم على اعتقاد الرؤية ممنوع، فتقول: لم قلتم إنه إن كان مرئياً فهو في جهة الرائي؟ أعلمتم ذلك ضرورة أم بنظر؟ لا سبيل إلى دعوى الضرورة)[١٢]، ثم يذكر ما يدعم ذلك، مما يورده جده السيد نظام الدين أحمد، وهو غير والده أحمد نظام الدين (ت ١٠٨٦هـ) مؤيداً ما رآه في رسالته لإثبات (الواجب تعالى)، فقال: (قد ثبت في محله أنه يجوز أن تعلم بعض النفوس المجردة الألهية الكاملة، إذ إنّ الواجب تعالى بالعلم الحضوري الذي هو عبارة عن مشاهدة ذاته من غير تكيف ولا مماسة ولا محاذاة، وإذا جاز ذلك فما المانع من قول من يجوز رؤيته تعالى في الآخرة، فأن الرؤية في الحقيقة عن مشاهدة حضورية ولا يشترط فيها وقوعها بالجارحة المخصوصة)[١٣].

فهكذا يجعل ابن معصوم للعقل دوراً في كشف بعض جوانب الحقيقة للردّ على آراء

المخالفين ونصرة ما يذهب إليه، حتى بدا واضحاً في كثير من الآيات التي شرع في تحليلها وتفسيرها في مضانها.

أما أدوات اللغة وعلومها، فعنده هي الموجدة للحقيقة في النص القرآني، فهو ما أن يستنجد بالرواية أو العقل في كشف بعض جوانب هذه الحقيقة، فأنه يتجه صوب اللغة وعلومها من بلاغة ونحو وصرف واشتقاق ودلالة ومعانٍ معجمية لإيجاد الحقيقة التي يتضمنها النص القرآني المبارك.

ففي مقام الالتفات من الغيبة إلى الخطاب، يقول: (ومثاله قوله تعالى: (الحمد لله رب العالمين)[١٤]، إلى قوله (إياك نعبد وإياك نستعين)[١٥]، فالتفت من الغيبة إلى الخطاب، والنكتة في أن العبد إذا ذكر الحقيق بالحمد عن قلب حاضرٍ، ثم ذكر صفاته التي كل صفة منها تبعث على شدّة الإقبال، وآخرها (مالك يوم الدين)[١٦]، المفيد أنه مالك الأمر كله في يوم الجزاء يجد من نفسه حاملاً لا يقدر على دفعه على خطاب من هذه صفاته بتخصيصه بغاية الخضوع والاستعانة في المهمات)[١٧]، فكان بذلك واجداً لحقيقة الخضوع لله تعالى من خلال هذا المدخل البلاغي المهم.

كذلك إن معاني القرآن عنده لا تترادف، وإن جاءت مترادفة في عموم اللغة سوى القرآن، ويستدل لذلك في قوله: (والضياء والنور مترادفان لغةً، وقد يفرق بينهما بأن الضوء ما كان من ذات الشيء المضيء، والنور ما كان مستفاداً من غيره، قيل وعليه قوله تعالى: (جعل الشمس ضياءً والقمر نوراً)[١٨])[١٩]، هذا فضلاً عن إفادته من لغات العرب والقراءات القرآنية، فهي مما تفتح عنده آفاقاً لتضيء له حقيقة النص، ففي قوله تعالى: (ما ننسخ من آية أو ننسها)[٢٠]، قال ابن معصوم: (قرأ ابن كثير وأبو عمرو (ننسأها) بالهمز كنمنعَها، من نسأه ينسأه، بمعنى التأخير، أي نؤخرها أما بإنسائها من الصدور والذهاب بحفظها من القلوب، أو بإبطال حكمها وتلاوتها، والنسخ إبطال لحكم دون التلاوة ـ أو نؤخر إنزالها من اللوح المحفوظ، أو نؤخر نسخها، فلا ننسخها بالحال)[٢١].

هكذا نجد أن ابن معصوم منهجه التفسيري كان جامعاً لكل فنون اللغة وعلومها من بلاغة ونحو ولغة وقراءات قرآنية لبيان حقيقة النص المبارك، حتى بدا لنا كأنه الشريف الرضي في مجازاته، والفراء في معانيه، وأبو عبيدة في مجازه ■

---

(١) ظ: الغدير/ الاميني: ٣٤٦/١١.
(٢) ظ: رحلة ابن معصوم المدني:
(٣) ظ: الغدير/ الاميني: ٣٤٩/١١.
(٤) ظ: ابن معصوم المدني أديباً وناقداً/ كريم علكم الكعبي: ٤٢.
(٥) ظ: رياض السالكين/ ابن معصوم: ٢٧٢/١.
(٦) م.ن: ١/ ٢٢٥-٢٢٦.
(٧) م.ن: ١/ ٣٧٦.
(٨) سورة النحل/ الآية٤٠.
(٩) سورة محمد/ الآية٣١.
(١٠) رياض السالكين/ ابن معصوم: ٣٧٦/١.
(١١) ظ: رياض السالكين/ ابن معصوم: ٢٤٤/١.
(١٢) م.ن: ١/ ٢٤٥.
(١٣) م.ن: ١/ ٢٥١.
(١٤) سورة الفاتحة/ الآية ١.
(١٥) سورة الفاتحة/ الآية ٤.
(١٦) سورة الفاتحة/ الآية ٣.
(١٧) رياض السالكين/ ابن معصوم.
(١٨) سورة يونس/ الآية ٥.
(١٩) رياض السالكين/ ابن معصوم: ١/ ٣٣٠.
(٢٠) سورة البقرة/ الآية ١٠٦.
(٢١) الطراز الأول/ ابن معصوم: ١/ ٢١٣ مادة ننسأ.

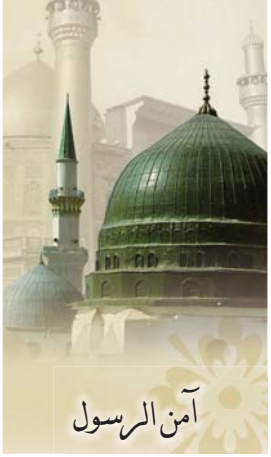

المظاهر المبكرة للشيعة الإمامية للتصدي لأفكار المفوضة[1]

ابن أبي يعفور مثالاً

د. محمد جواد فخر الدين ●
كلية التربية/ جامعة الكوفة

ينابيع

يعد القرن الثاني الهجري حقبة خصبة لبذر وانتشار أفكار الغلاة بصورة عامة والمفوضة بصورة خاصة. إذ بدأت سلسلة جديدة من الأفكار المغالية والمتطرفة بالترعرع، وقد ورثوا هؤلاء وتَبَنوّا كثيراً من نظرات الغلاة، وكانت نتيجة مباشرة للأفكار التي تبناها ما يسمون بالكيسانيين والقائلين بالطبيعة الإلهية للأئمة.

وظهرت هذه الفرقة زمن الإمام الصادق عليه السلام، وهي تشكل امتدادا لأفكار الغلاة ولاسيما في النظر إلى آل محمد على أنهم موجودات فوق البشر، ذو علم مطلق يشمل علم الغيب، ولهم القدرة على التصرف في الكائنات[2]. هذه الفرق الجديدة لا تعتبر النبي أو الأئمة آلهة، ولكنها تعتقد أن الله تعالى قد فوض إليهم أمور الكائنات من الخلق والرزق، وأعطاهم صلاحية التشريع، وبالتالي فإنهم بالناحية العملية يقومون بجميع الأعمال التي يفعلها الخالق[3].

إن الجانب الذي بني عليه عقيدة

المفوضة قد استلزم تعطيل القدرة الإلهية، وكانت طروحاتهم هذه مرادفة لكلام اليهود حينما قالوا: (وَقَالَتْ الْيَهُودُ يَدُ اللّه مَغْلُولَةٌ)[٤]. الأمر الذي يفترض لأوليائه نمطاً من القدرات الخالقية والفاعلية بمعزل عن إرادة الله، ولهذا فرضوا لهم مقامات غير مقاماتهم، وأنزلوهم منازل تبرؤوا من ادعائها. في حين كانت الآيات القرآنية قد فندت هذه الآراء التي أثيرت من قبل، وأكدت على بشرية الرسل كما في قوله تعالى: (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ)[٥]، وكذا قوله تعالى: (قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلاَ يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا)[٦]، وكذلك أكدت الآيات القرآنية على القدرة المحدودة للعلم البشري فقال عز من قائل: (قُلْ لاَ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللّه وَلاَ أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلاَ أَقُولُ لَّكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَى إِلَيَّ)[٧]، وكذا قوله تعالى: (قُلْ لاَ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلاَ ضَرًّا إِلاَّ مَا شَاءَ اللّه وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاَسْتَكْثَرْتُ مِنْ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِي السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلاَّ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ)[٨]، وأمثال ذلك مما تفيض به آيات الكتاب العزيز.

ففي الوقت الذي أكد فيه القرآن على بشرية الرسل، قام بتأكيد مفهوم التفويض الممنوح للأنبياء ولكن من خلال وضعه تحت إطار إذن الله كما في حديثه عن آيات عيسى عليه السلام كقوله تعالى: (وَرَسُولاً إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنْ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ

فيــه فَيَكُونُ طَيْــرًا بِإِذْنِ اللَّه وَأُبْــرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ وَأُحْيِ الْمَوْتَى بِــإِذْنِ اللَّه وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَــا تَأْكُلُونَ وَمَــا تَدَّخِرُونَ فِــي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لَكُــمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)[٩] وكما في قوله تعالــى: (إِذْ قَالَ اللَّه يَاعِيسَــى ابْنَ مَرْيَــمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَــى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِــرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِــنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الأَكْمَــهَ وَالأَبْرَصَ بِإِذْنِــي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِــي وَإِذْ كَفَفْــتُ بَنِــي إِسْــرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُــمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلاَّ سِــحْرٌ مُبِيــنٌ)[١٠]، ومثل هذا التأكيد نــرى أن عملية التفويض المشــار إليها في حديث المفوضــة والغلاة جــاءت مناقضة للمفهــوم القرآنــي، فــلا القــرآن يعطي للرسول اســتثناءات خالقية، ولا هو يجعل إرادتــه الإعجازية بمعزل عــن إرادة الله بل يجعلها مرهونة بإرادة الله.

وســرعان ما أطلق معتدلو الشيعة على هذه الفكرة اسم التفويض، وعرفت الفرقة القائلة بها بـ المفوضة، وعرف هؤلاء الذين ألهوا الأئمة بـ الغلاة الطيارة[١١]، أو اختصارا بـ الطيارة[١٢]، بالرغم من ذلك فإن اصطلاح الغلاة في الاستعمال العام والمتداول يطلق على القسمين معاً[١٣].

وقد نجح المفوّضة في تنظيم أنفســهم داخل التشيع، فإن الانشعاب داخل المجتمع الإمامــي على أرضية عقيدية كهذه ترتد إلى عصور التكويــن الشــيعي الإمامي، يلفت إلى أن التعايــش بين الاتجاهات المتضاربة داخل المعتقد الواحد يبدو أمراً مألوفاً وأن الانشقاقات الحادة لا تتم إلا في حالة نادرة، وهو ما يسمح بفتح قنوات تأثير وتعبير بين هذه الاتجاهات

وقد شــعر الإماميــة المعتدلين بفداحة التهديــد الذي واجهوه من قبــل المفوضة، وقد فرضــوا تدابير عاجلة من أجل احتواء هذا الخطر المتنامي. لكن جبهة المفوّضة، عبّرت عن نفسها بوصفها الممثل الحقيقي للتشــيع، وأن عقائدها كانــت في منتصف الطريق بين الغــلاة والمقصّرة ـ المعتدلين ـ. وعليه فإن مثل هذا الزعم قاد إلى فشــل جهــود خصومهم، بمعنــى أن المفوّضة لم يعــودوا بعد ذلــك مصنّفين كغــلاة من قبل الشيعة الإمامية أم التشيع عموما. وقد شن المفوّضة حرباً لا هوادة فيها ضد خصومهم المعتدلين متهمين إياهــم بضعف العقيدة، نتيجة لنظرتهم للأئمة على كونهم بشر.

ويمكــن أن نلحــظ الجــذور الفكريــة والعقدية للمفوضــة إذ تمثل صورة متكاملة لعقائــد غلاة الصــدر الأول، ويبدو أن آراء المفوضة كانــت حصيلة تزاوج غير ميمون بيــن نظريتيــن كانتا ســائدتين بيــن غلاة الكيسانية في أوائل القرن الثاني للهجرة:

الأولــى: نظرية الحلول وهو حلول روح الله أو نوره في جســم النبــي والأئمة، لأن غلاة القرن الأول كانوا يعدون أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أو الأئمــة عليهم السلام هــم الله والتجســيد الكامل لهويته الإلهية، ثم تطورت الفكرة بعد ذلك إلى عد الإمام مظهرا لجانب من روح الله، أو موضعا لحلول قبس من نوره، الذي انتقل من آدم عن طريق سلســلة من الأنبياء حتى وصل إليهم[١٤].

الثانيــة: فإن أول من طرحهــا بيان بن سمعان النهدي (ت ١١٩هـ/٧٣٧ م) وهي تمثل تفسيرا جديدا للآية: (وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الأَرْضِ إِلَهٌ)[١٥] فهذه الآية بزعم بيان تتحــدث عن إلهين: واحد في الســماء وهو

الإله الأكبر، والآخر في الأرض وهو أصغر من إله السماء وهو مطيع له[١٦].

بينما نلحظ أن أبا الخطاب (ت ١٣٨هـ/٧٥٥م) زعيم الغلاة الخطابية في العقد الرابع من القرن الثاني زعم أن الإمام الصادق هو الإله في زمانه وليس هو المحسوس الذي يرونه ولكن لما نزل إلى هذا العالم لبس تلك الصورة فرآه الناس فيها[١٧]، ثم ناد بعد ذلك إلى عقيدة التفويض، أي أن الله خلق محمداً وعلياً وفوّض إليهما مهمة خلق بقية العالم[١٨]. وخلاصة الأمر، أن الفكرة التي تسربت واندمجت في البنية العقيدية للغلاة وأصبحت مرتبطة بغلاة الشيعة وما لبثت أن حظيت الفكرة بدعم المفوضة فيما بعد.

وبمجرد أن ظهرت هذه العقائد الجديدة في الغلو بين صفوف الشيعة الإمامية حتى أخذت بالانتشار، فما كان من الإمام الصادق إلا أن اتخذ موقفا صلباً وحازماً من هذه العقائد الدخيلة والمنحرفة الغالية، ويبدو من بعض الروايات التي وصلت إلينا تشير أن بعض من تبنى مثل هذه العقائد كان لهم حضور سابق في الأفكار الغالية في المجتمع الإمامي فقد نقل زرارة بن أعين للإمام الصادق أن رجلا من ولد عبد الله بن سبأ كان يقول بعقيدة التفويض فيرد الإمام عليه عن معنى التفويض، فيجيب زرارة بأن هذا الرجل يرى أن الله خلق محمداً ﷺ وعلياً ثم فوض الأمر إليهما فخلقا ورزقا وأحييا وأماتا. فقال عليه الصلاة والسلام كذب عدو الله فقال الإمام: إذا رجعت إليه فاقرأ عليه الآية التي في سورة الرعد: (أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلْ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ)[١٩][٢٠].

انفرد الشيخ الصدوق بذكر هذه الرواية التي نسبت إلى أحد أولاد عبد الله بن سبأ، مع العلم أن المصادر الشيعية المتقدمة الأخرى وحتى كتب الرجال و مؤرخو الفرق لم يذكروا هذه الشخصية، ومن المحتمل أن هناك خلطا في الأسماء ليس إلا.

بينما كان الإمام الصادق عليه السلام يوضح لأصحابه الالتباسات الواقعة في عملية فهم مصطلح التفويض، ومن المحتمل كان منشأ هذه الشبهة التي أخذ بها المفوضة هو بعض الروايات التي قد يفهم منها هذا المعنى فيقول الإمام: (أبى الله أن يجري الأشياء إلا بأسباب، فجعل لكل شيء سببا وجعل لكل سبب شرحا وجعل لكل شرح علماً، وجعل لكل علم باباً ناطقاً، عرفه من عرفه، وجهله من جهله، ذاك رسول الله ﷺ ونحن)[٢١]. ومع هذا الاعتراف فليس النبي والإمام من أسباب الخلق والتدبير، وإنما هم وسائط بين الخالق والخلق في إبلاغ الأحكام وإرشاد العباد، وهذا ما أشار إليه الإمام الصادق لأحد أصحابه بقوله: (إن الله عز وجل أدب نبيه فأحسن أدبه فلما أكمل له الأدب قال: (إِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ)، ثم فوض إليه أمر الدين والأمة ليسوس عباده، فقال عز وجل: (مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا) وإن رسول الله ﷺ كان مسدداً موفقاً مؤيداً بروح القدس، لا يزل ولا يخطئ في شيء مما يسوس به الخلق، فتأدب بآداب الله)[٢٢].

وقد ألقى الإمام الصادق عليه السلام الضوء على طبيعة علوم الأئمة، إذ كان يثير دهشة أصحابه عندما يقول لهم أنه يعلم ما في السماوات وما في الأرض، ويعلم ما في الجنة ويعلم ما في النار، ويعلم ما كان وما يكون، ثم يبين أن مصدر تعاليمهم هي

القران الكريم[٢٣]، والمصدر الثاني لعلوم الإمام السنة النبوية، وقد سئل مرة عن موارد الإمام في استنباط الأحكام، فكان رده أن المورد الأساسي لذلك هو الكتاب، وإن لم يكن فيه فبالسنة. وإن لم يجد قال: (يوفق ويسدد وليس كما تظن)[٢٤].

وكان لمواقف الإمام المتشددة تجاه هذه الظاهرة المتنامية داخل البنية العقيدية الإمامية حتى بادر معه كثير من أصحابه إلى الوقوف أمام هذا التيار الجديد وبقوة[٢٥]، ورفضوا إعطاء أي صفة فوق بشرية للأئمة وأكدوا على أنهم خلفاء الحق للرسول صلى الله عليه وآله وسلم، ففي الوقت الذي كانوا يعارضون بقوة إعطاء الأئمة أية صفة غير طبيعية كالعلم بالغيب الذي يضاهي علم الله تعالى فإنهم كانوا يسلمون تماما للأئمة ويعتبرونهم القيادة الشرعية للإسلام[٢٦].

وإن أبرز شخصية تمثل هذا الاتجاه هو أبو محمد عبد الله بن أبي يعفور العبدي (ت١٣١هـ/٧٤٨م) ويعد من أوثق أصحاب الإمام الصادق. فضلا عن ذلك ما ورد عن الإمام الصادق من الثناء والمدح والتزكية بحقه إذ كان يقول أنه ما وجد أحدا اخذ بقوله وأطاع أمره وحذا حذو أصحاب آبائه غير رجلين هما: عبد الله ابن أبي يعفور وحمران بن أعين، ويعدهما الإمام مؤمنان خالصان من شيعتنا[٢٧]، ويؤكد الإمام مرة ثانية هذا المدح والإطراء عليه من ناحية التزامه وطاعته لأوامر الإمام التي انفرد والتزم بها دون صحابته الآخرين[٢٨].

يمكن النظر لهذا الإطراء الممنوح من قبل الإمام الصادق في حق عبد الله بن أبي يعفور على أنه دلالة واضحة على مسيرة هذه الشخصية التي لم يتخللها أي تعثر عقيدي، وكانت تنطلق أولاً وآخراً بالتزاماته بتعاليم الإمام وعدم الخروج عليها والتأثر بالهزات العقيدية التي عانى منها المجتمع الإمامي، لأنه قد استوعب مرتكزات العقيدة الإمامية وكان على علم واطلاع بتحركات بعض العناصر الغالية ذات العقائد والآراء المختلفة والمتناقضة، إضافة إلى التعليمات والوصايا الواردة عن الإمام الصادق والتي استوضح منها كثير من المسائل التي كانت مثار أخذ ورد بين المجتمع الشيعي حول طبيعة الإمام، فما أن ظهرت هذه الفرق الجديدة على الساحة حتى رفض بشدة جميع الأفكار التي ترفع الأئمة فوق بشريتهم، وقد جرى مرة بينه وبين المعلى بن خنيس[٢٩] أحد أصحاب الإمام الصادق حوار حول هذا الموضوع إذ قال ابن أبي يعفور أن: الأوصياء علماء أبرار أتقياء، وقال ابن خنيس: الأوصياء أنبياء، قال: فدخلا على أبي عبد الله عليه السلام قال: فلما استقر مجلسهما، قال: فبدأهما أبو عبد الله عليه السلام فقال: يا أبا عبد الله أبرأ ممن قال إنّا أنبياء[٣٠]. الذي يرى أن الأئمة هم في منزلة الأنبياء فما كان من الأمام إلا أن دعم وجهة نظر ابن أبي يعفور وخطأ المعلى بن خنيس بقوة.

نالت آراء عبد الله بن أبي يعفور الصريحة والشديدة تأييد واسع من قبل المجتمع الإمامي في ذلك العصر، وتجلى ذلك في موكب تشييع جنازته الذي شاركت فيه جموع غفيرة من الشيعة[٣١]، وشن الغلاة والمفوضة هجوماً شديداً على عبد الله بن أبي يعفور وأنصاره في حياته وبعد وفاته، وكانوا يهاجمونه أحيانا أمام الإمام الذي كان باستمرار يؤيده ويشجب مخالفيه[٣٢]، وألقى هؤلاء على الجماهير الحاشدة التي اشتركت في تشييع جنازته لقب مرجئة

الشـيعة[٣٣]، فـي محاولـة لاتهامهم بضعف العقيدة ؛ لأنهم يعتقدون أن الأئمة من جنس البشر وليس من جنس الإله.

وقد ظهرت خلال عصر المهدي (١٥٨-١٦٩هـ/٧٧٤-٧٨٥م) فرقة شـيعية تسـمى اليعفورية تمتاز بآرائها المعتدلة لاسيما في المسـائل الخلافية، إذ لا تعد منكر الإمامة كافراً[٣٤] ■

(١) ليـس المقصـود بـ المفوضة الذيـن يعتقدون بتفويض أفعال البشـر إلى أنفسـهم، أي: نسبة قضاء الخير وقضاء الشر إلى الإنسان مباشرة، إنما يقصد بهم هؤلاء الذين ادعوا إن الأئمة لهم القدرة على التصرف بالكائنات وأطلق فيما بعد على هؤلاء اسـم المفوضـة ، وهي مختلفة عن المفوضة فـي مبحث الجبر والاختيـار. ينظر: التفويض ومعانيه. المجلسـي، بحـار الأنوار، ٣٢٨/٢٥.

(٢) المفيد، أوائل المقالات، ص٦٧ وما بعدها، ابن طاهـر البغدادي، الفرق بين الفرق، ص٢٣٨ ؛ الإيجي، المواقف، ٦٨٤/٣ ؛ المجلسي، م. ن، ٣٤٧/٢٥.

(٣) المفيد، أوائل المقالات، ص٦٧ وما بعدها، ابن طاهـر البغدادي، الفرق بين الفرق، ص٢٣٨ ؛ الإيجي، المواقف، ٦٨٤/٣ ؛ المجلسي، م. ن، ٣٤٧/٢٥.

(٤) سورة المائدة، الآية:٦٤.

(٥) سورة الحجر، الآية: ٢٨.

(٦) سورة الكهف، الآية:١١٠.

(٧) سورة الأنعام، الآية:٥٠.

(٨) سورة الأعراف، الآية: ١٨٨.

(٩) سورة آل عمران، الآية:٤٩.

(١٠) سورة آل عمران، الآية:٥٥.

(١١) مصطلح يطلق على الذيـن ارتفعوا وطاروا في الغلو. المجلسي، بحار الأنوار، ٢٦٤/٢٥.

مقبرة البقيع ـ المدينة المنورة

(١٢) الطوسي، اختيار معرفة الرجال، ٦١٥/٢.
(١٣) النوبختي، فرق الشيعة، ص٨٤ ؛ الطوسي، اختيار معرفة الرجال، ٨٠٧/٢.
(١٤) ابن طاهر البغدادي، الفرق بين الفرق، ص٢٢٧ .
(١٥) سورة الزخرف، الآية: ٨٤.
(١٦) الطوسي، اختيار معرفة الرجال، ٥٩٢/٢.
(١٧) الشهرستاني، الملل والنحل، ١٨٠/١.
(١٨) الأشعري القمي، المقالات والفرق، ص٦١.
(١٩) سورة الرعد، الآية: ١٦.
(٢٠) الصدوق، الاعتقادات في دين الإمامية، ص١٠٠.
(٢١) ابن الصفار، بصائر الدرجات، ص٢٦ ؛ الكليني، الكافي، ١٨٣/١.
(٢٢) الكليني، الكافي، ٢٦٦/١.
(٢٣) الكليني، الكافي، ٢٦١/١، المجلسي، بحار الأنوار، ١١١/٢٦.
(٢٤) ابن الصفار، بصائر الدرجات، ص٤٠٨ ؛ الحر العاملي، الفصول المهمة في معرفة الأئمة، ٥٠٨/١.
(٢٥) قال الوحيد البهبهاني: (إن كثيرا من القدماء لا سيما القميين منهم والغضائري، كانوا يعتقدون للأئمة عليهم السلام منزلة خاصة من الرفعة والجلالة، ومرتبة معينة من العصمة والكمال، بحسب اجتهادهم ورأيهم وما كانوا يجوزون التعدي عنها، وكانوا يعدون التعدي ارتفاعا وغلوا حسب معتقدهم، حتى إنهم جعلوا مثل نفي السهو عنهم غلوا، بل ربما جعلوا مطلق التفويض إليهم، أو التفويض الذي اختلف فيه، أو المبالغة في معجزاتهم ونقل العجائب من خوارق العادات عنهم، أو الإغراق في شأنهم وإجلالهم وتنزيههم عن كثير من النقائص، وإظهار كثير قدرة لهم، وذكر علمهم بمكنونات السماء والأرض، جعلوا كل ذلك ارتفاعا مورثا للتهمة به، لا سيما بجهة أن الغلاة كانوا مختفين في الشيعة مخلوطين بهم مدلسين. وبالجملة، الظاهر أن القدماء كانوا مختلفين في المسائل الأصولية أيضا، فربما كان شيء عند بعضهم فاسدا، أو كفرا، أو غلوا، أو تفويضا، أو جبرا، أو تشبيها، أو غير ذلك، وكان عند آخر مما يجب اعتقاده أو لا هذا ولا ذاك). محمد باقر، الفوائد الرجالية، (د. مط، د. ت)، ص٢٨.
(٢٦) الطوسي، اختيار معرفة الرجال،٥١٥/٢.
(٢٧) الطوسي، اختيار معرفة الرجال،٥١٤/٢.
(٢٨) اختيار معرفة الرجال،٥١٩/٢.
(٢٩) المعلى بن خنيس المدني الكوفي، الهاشمي بالولاء، أبو عبد الله. محدث إمامي تضاربت الآراء في حقه، فمنهم من صرح بأن الإمام الصادق عليه السلام شهد له بالجنة، وكان محموداً عنده ومضى على منهاجه، وكان من مواليه، ومنهم من قال بأنه كان ضعيفا جدا لا يعول عليه، وله كتاب. قبض عليه داود ابن علي العباسي وقتله ثم صلبه في زمن الإمام الصادق عليه السلام.
النجاشي، الرجال، ص٤١٧ ؛ الطوسي، اختيار معرفة الرجال، ٦٧٥/٢ ـ ٦٧٩ ؛ الخوئي، معجم رجال الحديث، ٢٥٧/١٩ ـ ٢٦٩؛ الشبستري، أصحاب الإمام الصادق، ٢٧٣/٣.
(٣٠) الطوسي، اختيار معرفة الرجال،٥١٥/٢.
(٣١) الطوسي، اختيار معرفة الرجال،٥١٥/٢.
(٣٢) م. ن،٥١٥/٢.
(٣٣) م. ن، ٥١٦/٢.
(٣٤) الأشعري، مقالات الإسلاميين، ص٤٩ ـ ٥٠.

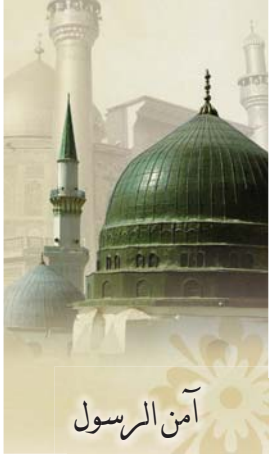

حديث:
«الخلافة بعدي ثلاثون سنة»

قراءة في الأبعاد والدلائل التاريخية

علي عبد الزهرة الفحام •

ينابيع

يعتبر حديث (الخلافة بعدي ثلاثون سنة) من جملة الأحاديث التي دار حولها الجدل وكثر الاستشهاد بها من قبل علماء ومحققي الشيعة أو السنة على حد سواء..

وفي الحقيقة فإن الحديث يتكون من شقين كل شق كان مثار اهتمام إحدى الطائفتين ونقطة ارتكاز في بحوثها الكلامية بحيث تستدل به كل طائفة على صحة اعتقادها طبعاً مع اختلاف بطريقة وخلفية الاستدلال..

نص الحديث ومصادره

روي هذا الحديث من طرق ومصادر أهل السنة وقد ورد بلفظين متقاربين:

الأول: رواه ابن حبان (ت ٣٥٤) في صحيحه ٣٩٣/١٥ وغيره بهذا اللفظ:

(الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم تكون ملكاً).

الثاني: رواه أبو داوود السجستاني (ت٢٧٥) في سننه ٤٠١/٢، الحاكم النيسابوري (ت٤٠٥) في مستدركه ٧١/٣ ،

المرقد النبوي الطاهر

والطبراني (ت٣٦٠) في معجمه الكبير ٨٤/٧ وغيرهم بهذا اللفظ:

(خلافة النبوة ثلاثون سنة، ثم يؤتى الله الملك، أو ملكه، من يشاء)..

وكما نرى ففي الحديث جانبان أو ركنان:

- تحديد الخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله بثلاثين عاماً وهو الشق الذي تمسك به علماء السنة لإثبات أحقية الخلفاء الثلاثة (أبي بكر وعمر وعثمان) بالخلافة باعتبار أن الرسول – بحسب هذا الحديث – قد سماهم خلفاء للنبوة... أكثر من ذلك ذهب بعض علماء العامة أن هذا الحديث يعتبر من (دلائل النبوة) لأن رسول الله صلى الله عليه وآله أخبر بأمر غيبي قبل وقوعه بثلاثين عاماً..

- تسمية من جاء بعد الخلفاء الأربعة بـ (الملوك) وهو ما تمسك به بعض محققي الشيعة والسنة أيضاً لإثبات عدم شرعية خلافة معاوية وجميع خلفاء بني أمية وبني العباس... طبعاً احتج الشيعة بهذا الحديث لا إيماناً منهم بصحة صدوره من رسول

اللّه ﷺ ولكن من باب (ألزموهم من ذلك ما ألزموه أنفسهم)...

وبالجملة فإن هذا الحديث باطل عند علماء ومحققي الشيعة الإمامية وإنما استدلوا به لأنه ثبت عند اغلب علماء ومحدثي أهل السنة والجماعة ولا بأس أن نسلط الضوء عليه من حيث دلالته وظروفه التاريخية ودرجته السندية لنخرج بخلاصة حول حديث أخذ اهتماماً في ميادين الحوار الإسلامي...

القوة السندية للحديث

أول ما يصادفنا عند البحث عن أسانيد هذا الحديث أنها جميعاً تنتهي إلى صحابي واحد هو (سفينة مولى رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله) وكان سفينة « مولى لأم سلمة زوج النبي صلى اللّه عليه وسلم فأعتقته واشترطت عليه أن يخدمه ما عاش» (تاريخ دمشق لابن عساكر ٢٦٦/٤) وقد ورد اختلاف عظيم في اسمه حيث أرجعها ابن حجر في الاصابة ١١١/٣ إلى واحد وعشرين قولاً !!! وقد توفي سفينة بعد سنة سبعين للهجرة (سير أعلام النبلاء للذهبي ١٧٣/٣)... إذن أول الحكم على هذا الحديث انه خبر آحاد رواه عن رسول اللّه صحابي واحد غير مشهور بل ومجهول الاسم !!

الطامة السندية الأخرى في هذا الحديث أنه لم يروه أحد من التابعين عن سفينة سوى (سعيد بن جمهان) !... وسعيد هذا وإن وثقه البعض من علماء الرجال عند السنة إلا إنه لم يخل من الجرح القادح.. قال أبو حاتم: (لا يحتج به توفي ١٣٦) (الكشاف للذهبي ٤٣٣/١)، وقال أبو داود: (ثقة وقوم يضعفونه) (ميزان الاعتدال للذهبي ١٣١/٢)... وفي التهذيب لابن حجر ١٣/١٤: (وقال ابن معين روى عن سفينة أحاديث لا يرويها غيره وأرجو انه لا بأس به... وقال البخاري: في حديثه عجائب... وقال الساجي: لا يتابع على حديثه).

ومن الجدير بالذكر أن سعيد بن جمهان روى عن سفينة حديثاً آخر في مسألة الخلافة وينص على أن (النبي صلى اللّه عليه وسلم قال لأبي بكر وعمر وعثمان: هؤلاء الخلفاء بعدي)!! وقد أجمع علماء السنة أن هذا الحديث موضوع ومنهم البخاري (ت٢٥٦) حيث قال في تاريخه الكبير ١١٧/٣: (وهذا لم يتابع عليه لأن عمر بن الخطاب وعلياً قالا: لم يستخلف النبي صلى اللّه عليه وسلم..)، إذن فالرجل مشهور بوضعه للأحاديث المكذوبة في مسألة الخلافة وهذا شأن الرواة المنحرفين عن أهل بيت رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله.

وعلى هذا الأساس فإن الدرجة السندية للحديث لا ترقى لحد الاحتجاج وإثبات العلم وهو ما سيتأكد بعد ما نلاحظ شذوذ المتن وخلوه من الشواهد التاريخية...

مناقشة في متن الحديث ودلالته

مقتضى الاستدلال بهذا الحديث عند أهل السنة أنه يحدد مدة الخلافة بعد رسول اللّه ﷺ بثلاثين عاماً، حيث توفي رسول للّه صلى اللّه عليه وآله في ٢٨ صفر سنة ١١ هجرية (الإرشاد للشيخ المفيد ١٨٩/١) وعلى رأي آخر أنه توفي في ٢ أو ١٢ ربيع الأول سنة ١١ هجرية (تاريخ الطبري ٤٤٢/٢)... أما وفاة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وهو رابع الخلفاء عند القوم فكانت بلا خلاف في ٢١

رمضان سنة ٤٠ هجرية فتكون مدة الخلافة ثلاثين سنة إلا ٥ أشهر و(٢١ يوماً أو ١١ يوماً أو ٩ أيام) حسب اختلاف روايات وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله.. طبعاً البعض حاول أن يضيف إلى هذه المدة مدة خلافة الإمام الحسن عليه السلام وهي قريب الستة أشهر فيكون تمام الثلاثين سنة وهو ما ذهب إليه ابن كثير (ت٧٧٤) في البداية والنهاية ١٧/٨ حيث قال: (والدليل على أنه – أي الإمام الحسن - أحد الخلفاء الراشدين الحديث الذي أوردناه في دلائل النبوة من طريق سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم تكون ملكا. وإنما كملت الثلاثون بخلافة الحسن بن علي، فإنه نزل عن الخلافة لمعاوية في ربيع الأول من سنة إحدى وأربعين، وذلك كمال ثلاثين سنة من موت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإنه توفي في ربيع الأول سنة إحدى عشرة من الهجرة، وهذا من دلائل النبوة صلوات الله وسلامه عليه وسلم تسليماً)...

ولنا أن نسأل علماء السنة اليوم: إذا كنتم تعتبرون أن هذا الحديث من دلائل النبوة وأنه لا يتم الا بإضافة مدة الخلافة الظاهرية للإمام الحسن عليه السلام فلماذا أقصي سبط رسول الله صلى الله عليه وآله عن اعتباره أحد الخلفاء الراشدين واكتفيتم بأربعة خلفاء؟! فهل هذا من الإنصاف للنبي وأهل بيته؟ على كل حال هذا الكلام الذي نقوله هو من باب إلزام الآخرين بما ألزموا به أنفسهم وإلا فهذا الحديث لا يصح عن رسول الله صلى الله عليه وآله وهو ليس من دلائل النبوة كما سنرى والحسن بن علي عليه السلام إمام قام أو قعد بنص من رسول الله صلى الله عليه وآله.

وقد اصطدم متن هذا الحديث بإشكالات عديدة من حيث تعارضه مع أحاديث أخرى أقوى متناً وأصح سنداً ومن هذه الأحاديث الخبر المشهور عن رسول الله صلى الله عليه وآله والذي رواه مسلم في صحيحه واحمد في مسنده وعلماء كثيرون بنصوص متفاوتة: (لا يزال الدين قائما حتى تقوم الساعة أو يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش) حيث يحدد هذا الحديث الشريف الخلفاء باثني عشر خليفة ما بين رسول الله صلى الله عليه وآله وقيام الساعة وهو ما يعارض تحديد فترة الخلافة بثلاثين سنة وعدد الخلفاء بأربعة أو خمسة، وقد اعترف بهذا التناقض محيي الدين النووي (ت٦٧٦) وحاول ترقيع الإشكال دون جدوى حيث قال في شرح صحيح مسلم ٢٠١/١٢: (قد جاء في الحديث الآخر الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم تكون ملكا وهذا مخالف لحديث اثنى عشر خليفة فإنه لم يكن في ثلاثين سنة إلا الخلفاء الراشدون الأربعة والأشهر التي بويع فيها الحسن بن علي.. والجواب عن هذا أن المراد في حديث الخلافة ثلاثون سنة خلافة النبوة وقد جاء مفسراً في بعض الروايات خلافة النبوة بعدي ثلاثون سنة ثم تكون ملكا ولم يشترط هذا في الاثني عشر...).

وكما هو واضح عوار هذا الترقيع حيث رمى هذا المسكين بمفتاح الحل في ساحة (خلافة النبوة) وإن هذا الشرط غير موجود مع الاثني عشر! فإذا كان الرسول قد سمى الاثني عشر بالخلفاء فما معنى هذه الخلافة إن لم تكن خلافة النبوة! ولماذا الرسول وصف الحكم بعد الثلاثين

سنة بالملك لا بخلافة !! على كل حال هذه عورة أخرى من عورات هذا الحديث لا ينفع معها ترقيع!

بقيت لدينا ملاحظات مهمة على متن الحديث ودلالته نختصرها بالنقاط التالية:

أولاً: لم يحتج بهذا الحديث أي أحد من الخلفاء الثلاثة الأوائل لإثبات شرعية خلافتهم مع إنهم كانوا بحاجة لكل قشة يتشبثون بها.

ثانياً: لم يحتج بهذا الحديث كل من الإمام الحسن أو الإمام الحسين(عهما) لإثبات عدم شرعية خلافة معاوية بن أبي سفيان وابنه يزيد، وهذا يدل أن هذا الحديث لم يكن له وجود إلى سنة ستين للهجرة.

ثالثاً (وهو الأهم): ظهر هذا الحديث للوجود بعد سنة سبعين للهجرة! في معمعة الخلاف السياسي بين بني مروان الماسكين بزمام السلطة في الشام وبين بني الزبير الذين نشطت حركتهم في مكة المكرمة والذي يظهر لي - والله العالم - أن هذا الحديث هو أحد إفرازات ذلك التقاطع السياسي، فقد أورد البخاري (ت٢٥٦) في تاريخه الكبير ١١٧/٣ أن سعيد بن جمهان الراوي للحديث عن سفينة قال (لقيته – أي سفينة - بمكة زمان الحجاج فأقمت عنده ثمان ليال أسأله عن حديث النبي صلى الله عليه وسلم...) والحجاج دخل مكة بحدود سنة ٧٣ هجرية (الكامل لابن أثير ٣٥٩/٣) وهذا يلغي القول الذي ذكره ابن كثير من أن هذا الحديث من دلائل النبوة لأنه – أي الحديث – ظهر بعد فترة الثلاثين عاماً لا قبلها حتى يُطمَأنَّ بصحة نسبته لرسول الله صلى الله عليه وآله، وقد انتشر هذا الحديث بعد ذلك في جنوب ووسط العراق وخاصة في البصرة موطن سعيد بن جمهان فقد رواه عن سعيد كل من: حماد بن سلمة (ت١٦٧) وهو (من عباد أهل البصرة ومتقيهم) (مشاهير علماء الأمصار لابن حبان ٢٤٨)، وعبد الوارث بن سعيد (ت١٨٠) وهو بصري أيضاً (سير أعلام النبلاء للذهبي ٣٠٤/٨).

ومن الجدير بالإشارة أن هذا الحديث لم يحض بإجماع أهل السنة فقد أنكره بعض العلماء والمؤرخين من ذوي النزعة الأموية ومنهم المؤرخ ابن خلدون (ت ٨٠٨) حيث يقول في معرض إثبات خلافة معاوية بن أبي سفيان (ت ٦٠ هـ) ونفي صفة الملوكية عن حكمه: (وقد كان ينبغي أن تلحق دولة معاوية وأخباره بدول الخلفاء وأخبارهم، فهو تاليهم في الفضل والعدالة والصحبة، ولا ينظر في ذلك إلى حديث: الخلافة بعدي ثلاثون، فإنه لم يصح، والحق إن معاوية في عداد الخلفاء) (تاريخ ابن خلدون ج١٨٨/٢).

الحديث في أدبيات الشيعة

لم يرد هذا الحديث في أي من كتب الحديث المعتمدة عند الشيعة الإمامية

حديث: (الخلافة بعدي ثلاثون سنة)

الاثني عشرية، نعم ورد ذكر هذا الحديث على لسان الإمام المهدي عليه السلام في جواب بعثه لأحد الشيعة كان قد سأله عن مسائل تتعلق بالخلاف السني الشيعي حيث علمه الإمام عليه السلام أن يستدل بهذا الحديث من باب (ألزموهم من ذلك ما ألزموه أنفسهم) فقد أورد الشيخ الصدوق (ت٣٨١) في كمال الدين ص ٤٥٤ جواب الإمام المهدي للموالي سعد بن عبد الله القمي قائلاً: (يا سعد وحين ادعى خصمك أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما أخرج مع نفسه مختار هذه الأمة - يعني أبا بكر - إلى الغار إلا علماً منه أن الخلافة له من بعده وأنه هو المقلد أمور التأويل والملقى إليه أزمة الأمة وعليه المعول في لم الشعث وسد الخلل وإقامة الحدود، وتسريب الجيوش لفتح بلاد الكفر، فكما أشفق على نبوته أشفق على خلافته... فهلا نقضت عليه دعواه بقولك أليس قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (الخلافة بعدي ثلاثون سنة) فجعل هذه موقوفة على أعمار الأربعة الذين هم الخلفاء الراشدون في مذهبكم فكان لا يجد بداً من قوله لك: بلى، قلت: فكيف تقول حينئذ: أليس كما علم رسول الله أن الخلافة من بعده لأبي بكر علم أنها من بعد أبي بكر لعمر ومن بعد عمر لعثمان ومن بعد عثمان لعلي فكان أيضا لا يجد بدا من قوله لك: نعم، ثم كنت تقول له: فكان الواجب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يخرجهم جميعا (على الترتيب) إلى الغار ويشفق عليهم كما أشفق على أبي بكر ولا يستخف بقدر هؤلاء الثلاثة بتركه إياهم وتخصيصه أبا بكر وإخراجه مع نفسه دونهم...).

هذه هي الإشارة الوحيدة الموجودة في الكتب المتقدمة لهذا الحديث، وقد رأيت أن ممن أنفرد برواية هذا الحديث من متأخري الشيعة هو الشيخ محمد بن علي بن إبراهيم الأحسائي المعروف بابن أبي جمهور (ت ٨٨٠) في كتابه (عوالي اللئالي العزيزية في الأحاديث الدينية) ١٢٥/١ حيث أورده بلا سند مرسلاً إلى رسول الله(ص) بهذا اللفظ: (الخلافة بعدي ثلاثون، ثم تكون ملكاً عضوضاً).

وقد حاول الشيخ الإحسائي تفسير معنى الخلافة والملك بقوله في الهامش: (يريد بالخلافة الخلافة الواقعة بعده، والظاهر حصولها، وتسميتها خلافة بين الناس، ثم إنها بعد المدة، تصير بين الناس لا تسمى خلافة، بل ملكاً)... فالضابط عند الشيخ رحمه الله هو وجهة نظر الناس لطبيعة الحكم وهو تكلف في التفسير لا دليل عليه بل يعارضه ظاهر النص ثم ما معنى أن يسمي الناس هذا الحكم بأنه (خلافة) أو (ملكاً) وهل اتفق الناس بآرائهم حتى يتفقوا في تسمية شكل الحكم؟!.

أما السيد نعمة الله الجزائري (ت١١١٢) في كتابه (جواهر الغوالي في شرح العوالي) فقد حاول أن يعطي بعداً آخر وأخطر لهذا الترقيع عندما قال في شرحه لهذا الحديث:

(وبيان كون الثلاثين سنة خلافة، إنها كانت مدة خلافة الأربعة فان مدة خلافة الثلاثة، كانت خمساً وعشرون سنة، وخلافة أمير المؤمنين سلام الله عليه، كانت خمس سنين، وكان الثلاثة يسلكون في التقشف والزهد مسلك النبي صلى الله عليه وآله وسلم في كثير من الأمور، وإن اختلفوا في العزائم والنيات ولما جاءت النوبة إلى معاوية، أقبل على الدنيا ولذاتها، ومشتهياتها والتأنق في الزينة، وهو الذي

اخترع التلون في الأطعمة، وركب الأرز، واللحم، والسمن، وكان الناس قبله يأكلون ثريد المرق واللحم، وهو الذي وضع موائد الخمر، وسلك طريق الجبابرة، وزاد عليه من بعده من بني أمية، وبني العباس فهذا معنى الحديث)... ولا أدري من أين جاء السيد رحمه الله بأن الثلاثة كانوا (يسلكون في التقشف والزهد مسلك النبي صلى الله عليه وآله وسلم في كثير من الأمور)؟! وهم بدأوا حكمهم باغتصاب فدك ومنع فاطمة إرثها من أبيها!! وكانت الانتقائية والمزاجية هي الحاكم على تصرفاتهم بالحكم، نعم، قرب عهدهم من عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يمنعهم من ممارسة بعض الموبقات بشكل علني خوفاً من إثارة الرأي العام ضدهم، ولقد كانوا – خصوصاً الثاني منهم – مصدراً لكثير من البدع والتغيير في سنة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وهم الذين وضعوا الحجر الأساس في تسليط بني أمية على رقاب المسلمين... ويكفينا في الثالث منهم وصف أمير المؤمنين له في خطبته الشقشقية:

(إلى أن قام ثالث القوم نافجاً حضنيه (كناية عن التكبر) بين نثيله ومعتلفه (كناية عن الطمع والشره). وقام معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضم الإبل نبتة الربيع إلى أن انتكث فتله. وأجهز عليه عمله وكبت به بطنته...).

فهل بعد هذا الوصف يصح أن نقول أن الثالث – وهو أطولهم مدة خلافة – كان يسلك مسلك رسول الله في التقشف والزهد؟! ثم ما فائدة التقشف والزهد الظاهريين إذا كان الشخص ممن لا يرجو في المؤمنين (إلاً وذمة)؟! ثم كيف يتفق أن يوصف الثلاثة بالخلفاء وقد وصفوا في روايات أخرى بالطواغيت!! في كمال الدين ص ٣١٦ عن الإمام الحسن عليه السلام لما صالح معاوية قال:

(ما منا أحد إلا ويقع في عنقه بيعة لطاغية زمانه إلا القائم الذي يصلي روح الله عيسى بن مريم عليه السلام خلفه، فإن الله عز وجل يخفي ولادته، ويغيب شخصه لئلا يكون لأحد في عنقه بيعة إذا خرج) وفي المصدر نفسه ص ٤٨٥ في التوقيع الشريف للإمام المهدي: (لم يكن لأحد من آبائي عليهم السلام إلا وقد وقعت في عنقه بيعة لطاغية زمانه، وإني أخرج حين أخرج، ولا بيعة لأحد من الطواغيت في عنقي).

وهذا الكلام يشمل بالتأكيد الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام وبالتالي فإن الوصف المطلق على الحكام في عهده هو (الطاغية) وهذا لا يتفق مع لفظ خليفة.. أكثر من ذلك لو نظرنا إلى الخليفة الثاني لوجدنا أنه لم يكن يعلم هل كان هو خليفة أم ملكاً؟! فقد روى ابن سعد في الطبقات ٣٠٦/٣ عن سلمان الفارسي (رضي الله عنه) أن عمر قال له: أملك أنا أم خليفة؟ فقال له سلمان: (إن أنت جبيت من أرض المسلمين درهما أو أقل أو أكثر ثم وضعته في غير حقه فأنت ملك غير خليفة). وواضح من كلام سلمان أنه كان يريد أن يقول لعمر أنت لست خليفة لأنك تضع المال في غير موضعه..

وبالجملة فإن هذا الحديث الذي لم يصح سنداً لا عند الشيعة ولا عند السنة فإن مضمونه لا يصح أيضاً فضلاً عن الوقائع التاريخية وزمن ظهوره للساحة الإسلامية ومعارضته لصحيح الأخبار الأخرى وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ■

على خطى الحسين عليه السلام..

الثائر يحيى بـــــــــــ

ـــــــــن عمر العلوي

شهيد شـاهي

استطلاع وتصوير:
حيدر الجد •

المدخل إلى المرقد الأول (في طريق الكفل)

أجمع المؤرخون وأرباب المقاتل والسير على أن واقعة كربلاء قد أحدثت تغييراً في مفهوم تحدي السلطات الغاشمة التي أرست قواعدها على الجور والظلم والعنف، وقد برز هذا التغيير بتصريحات الإمام الحسين عليه السلام التي نددت علانية بزيف النظام الحكومي القائم وما عليه من فساد جر الأمة إلى شفا الهاوية، فكانت المواجهة الميدانية وما أسفرت عنه من نتائج موقفاً خالداً اكتسب صفة الديمومة والبقاء.

ومن هذا الموقف أخذ الثوار طريقاً لاحباً ساروا عليه بالرغم من خطورة الطريق وما يحويه من مصاعب قد لا تسلم النفس معها، وكان الأحق بالسير على نهج سيد الشهداء ذريته الطاهرة عليهم السلام، الذين لم يركنوا إلى الطغاة ولم يتركوا نصرة المظلومين، بدءاً من زيد بن علي عليه السلام، مروراً بولده يحيى الجوزجان وصولاً ليحيى بن عمر الذي أفرد المؤرخون له صفحات في كتبهم يذكرون هذا العلوي الذي عد من أصحاب النفوس الأبية والأنوف الحمية، فكان آخر سطر في حياته القصيرة قد كتبه في ساحة الحرب حيث ثبات أهل المبادئ واندحار أعدائهم، وبالرغم من استشهاده في تلك الساحة إلا أن الخلود لم يترك ذكره فكان ملازماً له.

واليوم فقد تبادر إلى مسامعنا وجود مرقدين لهذا السيد الجليل، فاتجهنا إليهما نتساءل هنا ونبحث هناك وكانت حصيلة هذا التساؤل والبحث استطلاعاً لمجلتنا ينابيع في هذا العدد الخاص بعاشوراء الحسين عليه السلام فبين الإمام الحسين عليه السلام ويحيى رابطة الجد والحفيد التي زادت في تآصرها سمة الشهادة.

يحيى العلوي في دائرة الضوء

هو يحيى بن عمر بن يحيى بن الحسين ذي الدمعة ابن زيد الشهيد ابن الإمام زين العابدين ابن الإمام الحسين ابن الإمام علي عليهم السلام، وإلى والده عمر بن يحيى يرجع نسب الكثير من السادة الحسينيين.

أهمل التاريخ السنة التي ولد فيها يحيى إلا أننا من خلال القرائن يمكن حصر الفترة التي يمكن أن يكون قد ولد فيها (٢٠٥هـ ـ ٢١٠هـ) وكما سنبين لاحقاً، أما أمه فهي أم الحسين (أم الحسن) بنت الحسين بن عبد الله بن إسماعيل بن عبد الله بن جعفر الطيار[١].

وليحيى أخوة، اثنان من أبيه محمد وأحمد، والثاني هو والد الحسين بن أحمد الذي ورد من الحجاز إلى العراق[٢]، أول من صار نقيباً على العلويين وتولى

شـؤونهم والدفـاع عـن قضاياهـم وإليه يعود نسب الشاعرين السيد حيدر الحلي والسـيد جعفر الحلي وغيرهما من أجلاء العلويين.

أما شـقيقه الآخر فمن أمـه، علي بن محمـد الصوفي بـن يحيى بـن عبد الله بـن محمد بن عمـر الأطرف بـن الإمام علي عليه السلام.

لم يسـلط التاريخ الأضواء كاملة على سيرة يحيى، بل لولا حركته وما كانت لها من مقدمـات ونتائج رتبـت على ضوئها لأهملـت حياته تماماً، كمـا هو الحال مع أبيـه وجده اللذين لـم يذكر لهما إلا اللمم والأمور البسيطة.

حيـاته العامة

خصص أبو الفرج الأصفهاني صفحات فـي كتابـه[٣] عن سـيرة يحيـى وخصاله وفيـه يقول: (...كان رضـي الله عنه رجلاً فارسـاً شـجاعاً، شـديد البدن، مجتمع القلب، بعيداً عن رهق الشباب وما يعاب بـه مثله...)، ومن هذا القـول يتبين لنا أن يحيى كان ذا سيرة طيبة ارتضاه المسلمون بطوائفهم واتجاهاتهم، ولعل في القول ما يبين أنه لـم يتجاوز مرحلة الشـباب عند استشهاده.

ثم يذكر أبو الفرج عن صورة شجاعته فيقول: (كان مقيماً ببغداد، وكان له عمود حديد ثقيـل يكون معه فـي منزله، وكان ربما سخط على العبد أو الأمة من حشمه، فيلوي العمود في عنقه، فلا يقدر أحد أن يحله حتى يحله يحيى)[٤].

أما محـل ولادته وسـكنه فلم يذكر، ولكن الأرجـح أن ذرية زيـد بن علي عليه السلام وخصوصاً مـن ابنه الحسـين ذي الدمعة كانت قد اتخذت الكوفة سـكناً لها إضافة للمدينة موطـن العلوييـن الأصلي، وقد يرحـل البعض منهـا إلى بغداد فيسـتقر فيها ولكن تبقى فـي الكوفة جذوره وأهله كما في المدينة المنـورة، وربما كان هذا التفسير جواباً لكثرة القبور المنسوبة إلى ذرية الحسـين ذي الدمعة بن زيد الشهيد المنتشـرة في مناطق متفرقة من الكوفة، وإن لم تعد من الكوفة اليوم بفعل التقسيم الإداري لمحافظات العراق.

يقول ابن عنبة: (كان من أزهد الناس، وكان مثقل الظهر بالطالبيات يجهد نفسه فـي برهـن)[٥]، يتبيـن لنـا أن يحيى كان مسـؤولاً عن إعالة الكثير من أقاربه وقد يبـدو هذا التعبيـر غريباً، فهـل لا يوجد شـخص يساعد يحيى في إعالة النساء من قومه؟

والجـواب إن أغلـب العلوييـن كانوا في اعتقاد السـلطة العباسـية ثائرين مما يتوجـب وضعهم تحت الأنظـار ومراقبة تصرفاتهـم أو وضعهـم قيـد الإقامـة الإجبارية في بيوتهم أو في السـجون مما يعنـي أن العوائل العلويـة كانت تعاني من نقص في تلبية الحاجات الأساسية، فكان يحيى وهو شاب قوي يرهق نفسه بالعمل في سد حاجة المعوزات من العلويات.

حركة يحيى بن عمر

تشير الروايات إلى أن يحيى خرج أول الأمر سنة ٢٣٥هـ في أيام المتوكل واتجه بجماعة ناحية خراسـان فرده عبد الله بن طاهر[٦]، فهل خـرج يحيى ثائراً أم هارباً من العباسيين ؟ ولماذا اتجه نحو خراسان بالـذات فـي حيـن أن المتـوكل كان في سـامراء إن أراد يحيى قلب نظام حكمه،

المدخل إلى الحرم (المرقد الأول)

ولعله اتجه إلى خراسان بسبب دعوة أهلها إليهم كي يساندوه وينصروه وموقف يحيى بن زيد في الجوزجان لازال ماثلاً أمامهم.

لم يفلح يحيى في دخول خراسان بل رده حاكمها عبد الله بن طاهر إلى المتوكل في سامراء فسلمه إلى شخص يقال له عمر بن الفرج الرخجي، كان من أشد المبغضين لآل علي عليه السلام، في حين كان أخوه محمد بن الفرج الرخجي (الرخج مدينة من نواحي كابل) من أصحاب الإمام الجواد وولده الإمام علي الهادي عليه السلام[٧]، وقد عاصر يحيى الإمام الهادي عليه السلام، بل كانا معاً في سامراء إلا أن التاريخ يقف صامتاً فلم يذكر موقف الإمام الهادي عليه السلام من يحيى وهل اتصل به في سامراء؟ وربما كانت الظروف الشديدة جداً قد منعت الإمام عليه السلام من اللقاء بيحيى خصوصاً وقد دعى يحيى إلى الرضا من آل محمد[٨].

يشير المسعودي إلى سبب خروج يحيى قائلاً: (... أما السبب في ثورته فهو لجفوة لحقته، ومحنة نالته أيام المتوكل وغيره من الأتراك)[٩]، ولم يبين لنا ما هي الجفوة والمحنة التي أصابت يحيى؟

بقي يحيى قيد الحبس في دار الفتح بن خاقان وزير المتوكل في سامراء بسبب كلام جرى بينه وبين صاحب المتوكل عمر بن الفرج إلا أن الطبري في تاريخه يذكر أن يحيى حبس ببغداد في المطبق[١٠].

لم تذكر الروايات متى خرج يحيى من الحبس، فهل أخرج بعد مقتل المتوكل ووزيره الفتح بن خاقان؟.

يقول الأصفهاني: (ثم أطلق (يحيى) فمضى إلى بغداد فلم يزل بها حيناً حتى خرج إلى الكوفة)[١١].

يحيى في ساحة الحرب

كان مولد أبو الفرج الأصفهاني قريباً زمنياً من الفترة التي قُتل فيها يحيى، فقد ولد بعد استشهاد يحيى بأربع وثلاثين سنة، وهي فترة كافية لنقل حدث إلى مسامع أبي الفرج دون الزيادة المفرطة في رواية الواقعة.

يقول أبو الفرج: (إن يحيى لما أراد الخروج بدأ فزار الحسين، وأظهر لمن حضره من الزوار ما أراده، فاجتمعت إليه جماعة من الأعراب ومضى فقصد شاهي، فأقام بها إلى الليل، ثم دخل الكوفة ليلاً، وجعل أصحابه ينادون: أيها الناس أجيبوا داعي الله، حتى اجتمع إليه خلق كثير).

قبل أن نبين هذه الفقرة يجب أن

نعرف أن السنة التي استشهد فيها كانت (٢٥٠هـ) في أيام المستعين الذي لم يمكث في الحكم سوى سنتين بعد قتله يحيى فقد قتل سنة (٢٥٢هـ) على ايدي الأتراك، ولا نعلم هل استمر يحيى بالعمل السري تحضيراً لثورته منذ سنة (٢٣٥هـ) إلى سنة (٢٥٠هـ) أي مدة خمسة عشرة سنة أم إنه عاود نشاطه الثوري بعد أن ظهر المستعين الذي أظهر من جديد سياسة المتوكل العدائية تجاه آل علي عليهم السلام وأتباعهم؟

أما الفقرة التي ذكرها أبو الفرج ففيها:

١ـ أن معالم قبر الحسين عليه السلام التي حاول المتوكل طمسها، كانت باقية بعد قتله، والدليل على ذلك زيارة يحيى قبر جده في كربلاء أضف لذلك وجود الزوار الذين توافدوا على قبر أبي عبد الله عليه السلام.

٢ـ أن يحيى كان في صدد إعلان الثورة من كربلاء ولهذا الإعلان رمزية تتعلق بأن فكرته الثورية التي سيطلقها هي امتداد لفكرة جده الحسين عليه السلام.

يستمر أبو الفرج بسرد الحادثة وسوف نلخصها لأنها مطولة (كان نزول يحيى في الكوفة ليلاً فلما كان من غد مضى إلى بيت المال فأخذ ما فيه ووجه إلى قوم من الصيارفة عندهم مال من السلطان فأخذه منهم) وينبغي أن ننبه أن يحيى لم يأخذ الأموال طمعاً بها أو ليستأثر بها فعبارات المؤرخين سنة وشيعة تؤكد على أنه كان زاهداً في الدنيا، فالأموال التي أخذها كانت وسيلة لاقتناء السلاح ووسائل الدعم والمجهود الحربي الأخرى.

ثم يذكر أبو الفرج: (وصار إلى بني حمان وقد اجتمع أهله (بني حمان محلة في

القبر الشريف (المرقد الأول)

الكوفة نزلها ولد محمد بن زيد بن علي، فنسبوا إليها)، ثم جلس فجعل أبو جعفر (محمد بن عبيد الله بن الحسن بن جعفر بن الحسن المثنى بن الحسن السبط عليه السلام) يساره ويعظم عليه أمر السلطان، فبينما هم كذلك إذ عبد الله بن محمود قد أقبل وعنده جند مرتبون كانوا معه في طساسيج الكوفة فصاح بعض الأعراب بيحيى: أيها الرجل أنت مخدوع، هذه الخيل قد أقبلت فوثب يحيى فجال في متن فرسه وحمل على عبد الله بن محمود فضربه ضربة بسيفه على وجهه، فولى منهزماً وتبعه أصحابه منهزمين ثم رجع إلى أصحابه فجلس معهم ساعة ثم خرج إلى الوازر (قرية بباب الكوفة) في عسكره ومضى إلى جنبلاء (بليدة بين واسط والكوفة).

وصل خبر يحيى إلى بغداد فندب له

المدخل إلى المرقد الثاني (في طريق غماس)

محمد بن عبد الله بن طاهر ابن عمه الحسين بن إسماعيل وضم إليه جماعة من القواد.

نزل الحسين بن إسماعيل الكوفة بجيشه وكان بينهم من يدعى بوجه الفلس الذي حاول تعقب يحيى والقضاء عليه فلم يستطع حتى وصل وجه الفلس إلى شاهي والتقى بقائده الحسين بن إسماعيل فأقاما في شاهي وأراحا وشربا الماء العذب وقويت عساكرهم وخيلهم.

بالمقابل كان يحيى يتداول الأمر مع كبار مناصريه وقد أجمعوا على أن يحملوا على جيش الحسين القادم وكان الرأي يفتقر إلى الصواب إذ إن جيش يحيى لم يكن مستعد تماماً لمواجهة جيش الحسين حيث كان الضعف واضحاً في الأسلحة والمؤن إضافة لذلك فإن الجند المعول عليهم في الحرب كانوا غير مؤهلين لإدارة حرب شرسة.

التقى الجيشان في شاهي جيش يحيى العلوي القادم من الكوفة، المنهك من التعب، وجيش المستعين العباسي المستعد لملاقات أي جيش، فكان أول من انهزم رجل يقال له الهيضم بن العلاء العجلي الذي التحق بيحيى لنصرته فكانت أول إشارة لاندحار جيش يحيى، إلا أن يحيى ثبت مع صحابته وجعل يقاتل أشد القتال بالرغم من وضوح الرؤيا لديه بالنسبة لانهزام الهيضم بعض جنوده، ثم إن يحيى قتل، فأخذ سعد الضبابي رأسه وجاء به لقائد جيش العباسيين فلما رآه لم يكد يعرفه من كثرة الجراح فاستدعى أخيه لأمه علي بن محمد الصوفي فعرف الناس بقتل أخيه.

ما جرى بعد مقتل يحيى

عاد الحسين بن إسماعيل إلى بغداد يحمل رأس يحيى وقد أهال هذا الخبر البغداديون الذي أحبوا يحيى لدرجة لا تقارن مع أي طالبي آخر ومنهم لم يتقبل خبر مقتل يحيى أصلاً فجعل يقول (ما قتل وما فر، ولكن دخل البر).

وضع الحسين بن إسماعيل رأس يحيى بين يدي محمد بن عبد الله بن طاهر وقام بعض أهل بغداد يهنئون محمداً بالفتح فقام إليه أبو هاشم داود بن القاسم

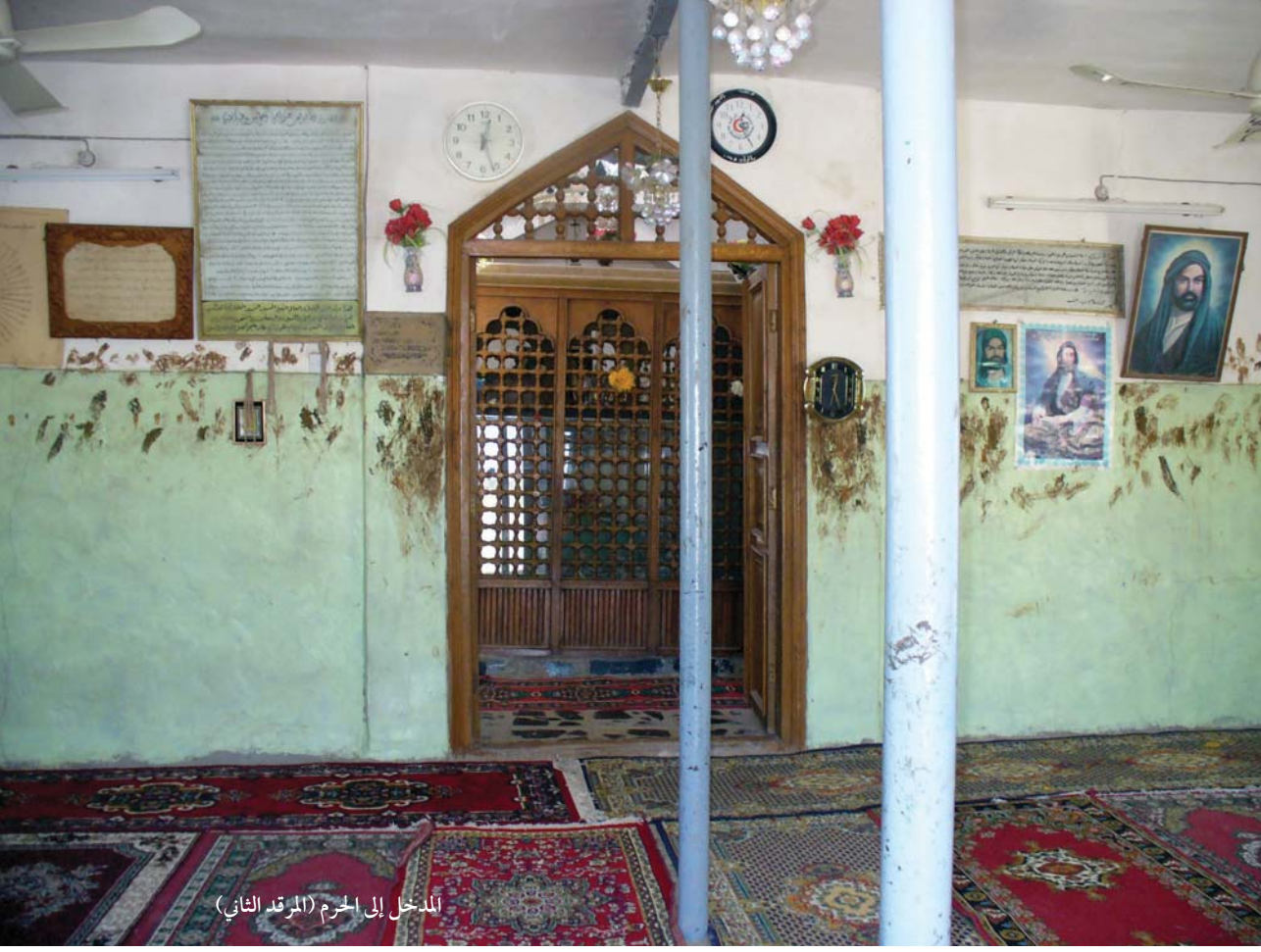

المدخل إلى الحرم (المرقد الثاني)

الجعفـري قائلاً: (أيهـا الأمير، قد جئتك مهنئاً بما لو كان رسـول الله حياً لعزى به فلم يجبه محمد عن هذا بشيء) ثم أنشد:

يا بني طاهر كلوه وبيا
إن لحم النبي غير مري
إن وتراً يكون طالبه الله
لوتر نجاحه بالحري

ثم أمر محمد بن عبد الله حينئذ أخت (يحيى) ونسـوة من حرمه بالشخوص إلى خراسـان وقال إن هذه الرؤوس من قتلى أهل هذا البيت لم تدخل بيت قوم قط إلا خرجت منه النعمة وزالت الدولة فتجهزن للخروج، ثم أدخل الأسـارى من أصحاب يحيى إلـى بغداد ولم يكـن رؤي ذلك من الأسـارى أحد لحقه ما لحقهم في العسف وسـوء الحال وكانوا يسـاقون وهم حفاة سوقاً عنيفاً فمن تأخر ضربت عنقه فورد كتاب المستعين بتخلية سبيلهم فخلوا.

وقد رثى الشـعراء يحيى بشـتى أنواع الرثـاء حتى قال أبو الفرج: (وما بلغني أن أحداً ممن قتل في الدولة العباسـية من آل أبي طالب رثي بأكثر مما رثي به يحيى ولا قيل فيه الشعر بأكثر مما قيل فيه).

تنـويه

بقي أن نذكر أن يحيى لم يعقب، وكان عقب أبيه عمر بن يحيى من أخويه محمد وأحمد المحدث وقد وقع الشـيخ حسين النوري (ت١٣٢٠هـ) في وهم، تبعه كل من كتـب عن عمارات مرقـد الإمام علي عليه السلام فقـد ذكر فـي كتابـه[١٢] قائـلاً: (... عمر الرئيـس الجليـل الـذي رد الله على يده

القبر الشريف (المرقد الثاني)

الحجر الأسود لما نهبت القرامطة مكة سنة (٣٢٣هـ) وأخذوا الحجر وبنى قبة جده أمير المؤمنين عليه السلام من خالص ماله ابن يحيى القائم بالكوفة ابن الحسين ابن أبي عانقة أحمد الشاعر بن أبي علي عمر بن أبي الحسين يحيى (من أصحاب الكاظم) المقتول سنة (٢٥٠هـ) الذي حمل رأسه في قوصرة إلى المستعين بن الحسين ذي الدمعة)[١٢].

وفي النص خلط نود أن نبينه:

١ـ أن عمر الرئيس لم يكن من عقب يحيى المقتول سنة (٢٥٠هـ) بل هو من عقب أخيه أحمد فهو عمر بن يحيى بن الحسين بن أحمد بن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي عليه السلام.

٢ـ أن أبي الحسين يحيى (من أصحاب الكاظم عليه السلام) ليس هو نفسه الذي نحن بصدد الكلام عنه بل هو جده المسمى باسمه يحيى، وإلا كيف يكون من أصحاب الإمام الكاظم عليه السلام الذي استشهد سنة (١٨٣هـ) في خلافة هارون الرشيد، وقد قتل يحيى سنة (٢٥٠هـ) في خلافة المستعين؟!.

إثبات مرقد يحيى

ينسب اليوم مرقدان ليحيى بن عمر العلوي، أحدهما بالقرب من الكفل، والآخر بالقرب من قرية يقال لها أم الشواريف الواقعة على يسار الذاهب من النجف إلى غماس، ويبقى القول الحاسم

المرقد الأول (في طريق الكفل)

في تحديد أي منهما مرقد يحيى هو معرفة الموقع الجغرافي لمنطقة شاهي.

معنى كلمة شـاهي أي رجل كثير الشاء أي الغنم وأصلها شاهة والنسبة شاهي[١٣]، أما ذكر شاهي فقد ورد في الكتب:

١ـ شاهي موضع قرب القادسية (فيما أحسب)[١٤].

٢ـ خمسة من أهل الكوفة أرادوا نصر الحسـين بن علي عليهما السلام، فمروا بقرية يقال لها شاهي[١٥].

٣ـ في قصة ذكرها الشيخ الطوسي[١٦] عـن حرث قبـر الحسـين عليه السلام نقلها رجل يقـول: (كأنـي خرجـت إلى قومـي بني غاضـرة، فلمـا صـرت بقنطـرة الكوفة اعترضنـي خنازيـر عشـرة تريدنـي) فأغاثنـي الله برجل كنـت أعرفه من بني أسـد فدفعها عني، فمضيت لوجهي فلما صرت إلى شاهي ضللت الطريق، فرأيت هناك عجوزاً فقالت لـي: أين تريد، أيها الشـيخ؟ فقلـت: أريد الغاضريـة، قالت لي: تبطن (توسط) هذا الوادي، فإنك إذا أتيت آخره اتضح لك الطريق.

٤ـ كان شـريك بن عبد الله على قضاء الكوفة فخرج يتلقى الخيزران فبلغ شاهي و أبطات الخيزران فأقـام ينتظرها ثلاثاً فقال الشاعر[١٧]:

فإن كان الذي قد قلت حقاً
بأن قد أكرهوك على القضاء
فمالك موضعاً في كل يوم
تلقى من يحج من النساء
مقيماً في قرى شاهي ثلاثاً
بلا زاد سوى كسر ومـــاء

المرقد الثاني (في طريق غماس)

٥ـ في ترجمة يحيى قال علي العلوي[١٨]: هو صاحب شاهي قرية بسواد الكوفة.

٦ـ أيضاً في خبر يحيى قال اليعقوبي[١٩]، فالتقوا بموضع يقال له شاهي بين الكوفة وبغداد.

٧ـ شاهي على خمسة فراسخ من الكوفة[٢٠].

٨ـ هو صاحب شاهي قرية بسواد الكوفة، قتل فيها أيام المستعين، وقبره مشهور، يكون قبره بقرب قنطرة السنية، الشافعية[٢١].

٩ـ أما يحيى بن عمر فهو قتيل شاهي قرية قريبة من الكوفة مما يلي درب الحائر[٢٢].

قبل أن نتحدث عن هذه الأقوال لنبين المرقدين المنسوبين إلى يحيى ثم نحاول ربط المكان مع ما يمكن إخضاعه لموقع شاهي.

المرقد الأول

يقع ضمن مدينة الكفل، حيث يمكن الوصول إليه من الطريق المتفرع من الشارع الرئيسي نجف/ كربلاء، تعرف المنطقة اليوم باسم (البرزويل) وتبعد مسافة (٧كم) عن الشارع، والمرقد عبارة عن بناية بسيطة تتوسط الصحن الذي تبلغ مساحته حوالي (١٠٠٠م٢) يحيط به جدار من الطابوق غير منتظم، تطل بناية المرقد على فناء الصحن، ويمكن الوصول إليه عن طريق باب حديد كبيرة التي تقود الداخل إلى غرفة متواضعة تفضي به إلى المرقد المبارك، والمرقد

عبـارة عن دكة مسـتطيلة الشـكل مغطاة بالقمـاش الأخضـر ويحيط بها شـباك حديـدي مغطى أيضـاً بقماش أسـود، يعلـو الحرم قبة خضراء اللون ترتفع إلى حوالي (٣م) ويبلـغ قطرها (٢م) تقريباً، تتفتـح باحـة الحـرم على غرفـة تمثل المسـجد حيث يرفـع الأذان من خلالها وقد أعدت للصلاة والتعبد. تبلغ مسـاحة الحـرم الإجمالية حوالـي (١٢٠م٢)، تقع على جانبـي البناية مأذنتـان مصبوغتان باللـون الأخضـر يبلغ ارتفاعهمـا (١١م) وقطرهما (٢م) تقريباً.

وقـد التقينا هناك بالحـاج حربي آل جميـل مـن سـكنة المنطقـة فحدثنا عن المرقد قائلاً: (كان أول بناء أقيم على هذا المرقد سنة (١٩٥٩م)، حيث المرقد غير معروف، عبارة عن قبر وعندما نزل جدي في هذه المنطقة، كان قد جاور هذا القبر وأراد تعميره وكانت على القبر قطعة رخام تذكر اسم السيد ونسبه إلا أننا لم نحتفظ بها، المهم فقد شـيد جـدي على المرقد سقيفة من الخشـب ثم تحولت إلى غرفة بسـيطة من الطين ثم تطـور البناء إلى ما تجدونه اليوم الذي تم سنة (١٩٥٩م) وفي نيتنا تعمير المرقد بأعمار يليق بالشخصية التي حلت فيه.

وقـد لاحظنـا الأسـاس الكونكريتي الموجود إضافة للأعمـدة المنتصبة على جوانب الأساس الأربعة، كما أشار الحاج إلى أن المرقد مسـجل في مديرية الوقف الشـيعي/ محافظة بابل باسم مرقد السيد يحيى بن عمر.

يسـتمر الحـاج حربي فـي الحديث فيقول: (...لقد ظهرت للمرقد كرامات ما لا يمكن حصرهـا، ويكفي أن البعض من الحالات المرضية الخطيرة تصل المرقد فلا تغـادر المرقد إلا وقد شـفيت تماماً وهذا ما لاحظته بنفسي).

ويسـتطرد قائلاً: (...لقـد كان المرقد محطـة هامـة ينزل فيهـا المشـاة الذين يسـيرون إلى كربلاء مشـياً على الأقدام وكـم زائر التجأ إلـى المرقـد خوفاً من بطـش أزلام النظام السـابق الذين كانوا يترصدون المشاة ويحاولون اقتيادهم إلى السجون والدوائر الدموية).

المرقد الثاني

يقع في نهاية الطريق لقرية يقال لها أم الشواريف، من توابع ناحية غماس الواقعة ضمـن محافظة الديوانيـة، بالتحديد بين ناحية الشـافعية والمتجه غرباً في الطريق الموصـل لمفـرق أبـي صخيـر وناحية غماس، وتعـرف اليوم بمنطقـة الكليبي الموصلة لمنطقة (النكارة).

المنطقة اليوم عبارة عن تلول بسـيطة الارتفـاع متناثـرة لا تخلـو مـن الطابع الأثري، وبينهـا بيوتات متناثرة، يلاحظ وجود قبور على الجانب الشرقي للمرقد، ويقـع المرقد على تـل يقال لـه (تل إبن الزجرية)، وأغلـب الناس هناك يعرفونه باسم (يحيى بن زكريا)، والمرشد لاسمه الحقيقـي قطعـة تعريفية مكتـوب عليها إلى مرقد السـيد يحيى بن عمر بن يحيى بن الحسـين ذي الدمعة بـن زيد بن علي والظاهـر أن مصطلـح يحيى بـن زكريا متأتي مـن المنطقة المعروفـة بالزجرية وقد يعرف يحيى هناك بـ(ابن الزجرية)، وعلى التل يستقر المرقد حيث يتكون من صحـن كبير تحيط به جـدران مهدمة في بعـض الجوانب، يتوسـط الصحن باحة

واسعة، ويطل عليها المرقد بواسطة باب حديد كبيرة ،منها يتم الدخول إلى قاعة كبيرة مسقفة تواجه الحرم يتم الوصول من خلالها إلى الحرم.

والحرم عبارة عن غرفة بمساحة (٢٥م٢) يتوسطها القبر وهو عبارة عن دكة مغطاة بقماش أخضر ويعلوها شباك خشبي، فيما ترتفع فوق القبر قبة زرقاء اللون بقطر (٣م) وبارتفاع (٣م) تقريباً، وقد تحدثنا مع السادن عباس الحسناوي قائلاً: (كان جدي قد نزل هذه الأرض التي يقطنها آل شبل، فلما علموا أنه يجيد القراءة والكتابة أوكلوا إليه مهمة إدارة المرقد والإشراف على خدماته فظل جدي يبحث عن أصل هذا المزار وظل يحمل اسم يحيى بن عمر في حين كانت تعرفه الناس بابن الزجرية، وقد تأكدنا من نسبة هذا القبر إلى يحيى بن عمر العلوي، من خلال البحاثة السيد حسين أبو سعيدة).

على ضوء ما عرضناه من ذكر لمنطقة شاهي ومقارنة مع الموقعين نلاحظ مايلي:

١ـ ذكر الحموي أن شاهي تقع بالقرب من القادسية ولكنه كان متردداً في إثبات ذلك بقوله (فيما أحسب) وهذه العبارة لا تدل على عدم جزمه بالمكان الصحيح، في حين يقول السيد البراقي (بالقرب من قنطرة السنية، الشافعية) وهاتان الإشارتان تؤيدان إثبات الموقع الثاني للمرقد.

٢ـ باقي الآراء المطروحة تشير إلى أن الموقع الأول هو الأرجح، فأغلبها تدل على أن شاهي تقع في الطريق الموصل بين كربلاء والكوفة، ثم إن المسافة بين الموقع الأول والكوفة ينطبق في اغلب الحال على كون المسافة بين شاهي والكوفة ٥ فراسخ، أي (٢٨كم) تقريباً.

فإذا كان الموقع الأول يمثل مرقد يحيى بن عمر فماذا يمثل المرقد الثاني؟

المرقد الثاني قد يكون ليحيى بن يحيى بن الحسين أبي زيد الشهيد، جد (يحيى بن عمر) حيث كان ساكن بالكوفة، ومن المحتمل أن يكون قد دفن بهذا المكان، أو يكون صاحب المرقد يحيى بن عمر بن الحسين بن أحمد المحدث بن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد عليهم السلام، الذي عمر المرقد العلوي من خالص ماله، ونلاحظ أن سبب نسبة أكثر من مرقد لشخص واحد هو تشابه الاسم واسم الأب والجد مع الأقارب ■

(١) ابن عنبة، عمدة الطالب، ص٢٧٣.
(٢) كمونة، موارد الإتحاف، ٩/١.
(٣) مقاتل الطالبيين، ص٤٨٣.
(٤) المصدر السابق، ص٤٨٤.
(٥) عمدة الطالب، ص٢٧٣.
(٦) المفيد، الفصول العشرة، ص١١٠.
(٧) القرشي، حياة الإمام الهادي، ص٢٢٣.
(٨) الأصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٢٩٩.
(٩) مروج الذهب، ٩٣/٤.
(١٠) الكامل، ٤٢/١١.
(١١) مقاتل الطالبيين، ص٤٨٣.
(١٢) مستدرك الوسائل، ص٢٩٧.
(١٣) المباركفوري، تحفة الاحوذي، ٢٩/٧.
(١٤) الحموي، معجم البلدان، ٣١٦/٣.
(١٥) ابن قولويه، كامل الزيارات، ص١٨٩.
(١٦) الأمالي، ص٣٢٢.
(١٧) الحموي، معجم البلدان، ٣١٦/٣.
(١٨) المجدي في أنساب الطالبيين، ص١٧٠.
(١٩) تاريخ، ٤٩٧/٢.
(٢٠) أخبار الدولة العباسية، ص٣٦٩.
(٢١) البراقي، تاريخ الكوفة، ص٨٢.
(٢٢) ابن الطقطقي، الأصيلي في الأنساب، ص٢٤٩.

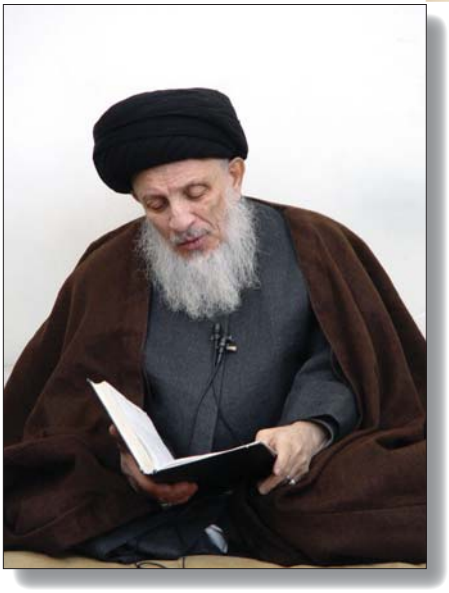

بسم الله الرحمن الرحيم

س: ما المقصود بأهل الخبرة؟

ج: هم الثقات من أهل الاختصاص والمعرفة الذين وصلوا إلى درجة من العلم تؤهلهم لتمييز الأعلم عن طريق المقارنة بين الآراء والأسس التي تعتمد عليها.

س: ما هي العلاقة بين عيد نوروز والدين الإسلامي في مذهبنا مذهب الحق؟

ج: ليس هو من الأعياد عندنا، نعم وردت رواية في استحباب صلاة خاصة ودعاء خاص فيه، على أنه لم يعلم أن النوروز الذي فيه هذه الصلاة والدعاء هو هذا النوروز

المعروف اليوم أو يوم آخر.

س: الإيداع في البنوك المتعاملة بالربا الأهلية والحكومية وغير المسلمة، هل يجوز؟ المعروف أن الفقهاء يعلقون الحكم على اشتراط الزيادة، طبعاً ليس في التعامل مع البنك اشتراط إضافي، بل يتم التعامل على أساس مقررات البنك التي تلزمه بدفع الزيادة للعميل، حتى إن الناس يختارون البنك على أساس دفعه الزيادة الخاصة من دون اشتراط خاص منهم أثناء المعاملة معهم، فهل يجوز ذلك؟

ج: يكفي في اشتراط الزيادة دفع المال للبنك جَرياً على مقتضى قوانينه، وحينئذ يجوز الإيداع المذكور في البنوك غير المسلمة، لعدم حرمة الربا بين المسلم والكافر إذا كان آخذ الزيادة هو المسلم، كما يجوز في البنوك الحكومية إذا كان الإيداع لا بداعي استحقاق الزيادة، لعدم الاعتداد بقصد الحكومة، وحينئذ يجوز أخذ الزيادة لا بعنوان الاستحقاق، بل من باب الاستنقاذ نظير سائر ما يؤخذ من هبات الدولة، حيث يحل بإجراء وظيفة مجهول المالك على المال.

أما إذا كان البنك أهلياً إسلامياً فلا يجوز الإيداع فيه بناء على قوانينه المرعية للزوم الربا المحرم.

ويا حبذا لو تحل البنوك المذكورة المشكلة بالإعلان عن أن من يتجنب شرط الزيادة خوف الربا تكون الزيادة له هبة محضة ابتدائية، وتنفذ وعدها المذكور بدفع المال على نحو الهبة، وإن لم يجب عليها تنفيذه شرعاً.

س: إذا أراد المكلف تقليد عالم وجد أنه الأعلم، فهل يجب توفر رسالته العملية في داره أو في المسجد؟

ج: المهم في المقام هو الاطلاع على فتاوى المرجع ليعمل عليها، سواء كان الاطلاع بالرجوع للرسالة العملية المطابقة لفتاواه، أم بنقل الثقة لفتاواه، أم من سؤاله بالمباشرة كتابة أو مشافهة.

س: هل يجوز للمرأة أن تلبس الخاتم الذهبي في يدها عندما تخرج من البيت ويراه الرجال الأجانب؟

ج: نعم يجوز.

س: صلاة الآيات إذا كان الإمام قد صلاها أداء أو قضاءً، ثم حضر بعض المأمومين الذين لم يصلوها وطلبوا من الإمام أن يصلي بهم صلاة الآيات

جماعة، فهل يجوز للإمام إعادتها ولو استحباباً؟

ج: لا يشرع تكرارها في القضاء، ويشرع تكرارها في الأداء ما دام القرص محترقاً، بل هو مستحب، والظاهر جواز الائتمام بمن يعيد الصلاة حينئذ، وإن لم تكن واجبة في حقه.

س: مـا هو الضابط الشـرعي في حماية المؤمنيـن وصفحاتهم على شبكة الإنترنت؟ فمثلاً هل يجب عليَّ إذا علمت بأن أحد المؤمنين يتعرض لكشف المعلومات شخصية كانت أو غيرها من قبل أعداء مذهب أهل البيت (عليهم السلام)، أو يتعرض لعرض أموره الخاصة، فما هو الضابط الشرعي لذلك؟ هل يجب عليَّ إخباره بذلك أو لا؟ مع علمي اليقيني بذلك؟
وكذلـك هل يجـب عليَّ إخبـار الصفحات التـي للمؤمنيـن بأن أحد المغرضيـن يضع (لنكاً) للتخريـب للصفحة بأكملها، وسـرقة معلومات المشتركين فيها؟ ما هو الضابط الشرعي لذلك؟ سواء كان الأمر شخصياً، أو كان الأمر يرتبط بهيبة مذهب الحق، ونظائر ذلك؟

ج: لا ريب في رجحان ذلك شرعاً بوجه مؤكد، لما تضمَّنته جملة من النصوص من أن المؤمن أخو المؤمن، عينه ومرآته ودليله، وأن من جملة حقوقه عليه أن ينصح له إذا غاب [راجع: وسـائل الشـيعة ج٨، ص:٥٤٢]، إلا أن بلوغ ذلك حدّ الوجوب إشكال، نعم، مع أهمية الضرر اللازم فقد يجب تنبيهه ليحذر منه، بل لا ينبغي التهاون بأداء الحق المذكور مع تيسره مطلقاً، قياماً بمقتضى أخوة الإيمان.
وإذا رجع عدم القيام بذلك للتهاون بأمر المؤمن وعدم الاهتمام به حرم، لما تضمنته النصوص من وجوب الاهتمام بأمور المسلمين، وأن من لم يهتم بأمور المسلمين فليس بمسلم [راجع: وسائل الشيعة ج:١١، ص:٥٥٩].
ويتأكـد ذلك فيما إذا كان الأمر مرتبطـاً بالمذهب الحق، بنحو يرجع إلى الدفاع عنه من ضرر معتدّ يحيق به، ويوقعه بالأعداء.

س: هل يجب على المكلف ردّ الشـبهات التي تنشر في شبكة الإنترنت؟ سـيَّما إذا كان تشـنيعاً علـى الحق وأهله زَيفـاً وادِّعاءاً؟ ومـا هو الضابط الشرعي في حكم الردّ لتلك الأنواع من الشبهات وغيرها؟

ج: لا خصوصية في وجوب الرد للشـبهات التي تنتشر في شبكة الإنترنت، بل الأمر يجـري في كل شـبهة تثار ضدّ الحق، وبمختلف وسـائل الإعـلام، ولا دليل على وجوب التصدي لكل شـبهة وردها، بل غاية ما يمكن هو دعوى وجوب ردّ الشـبهة إذا كانت من القـوة بحيث يصعب حلها، ومن الأهمية بحيث يخشـى منها الضـرر على الدين ووهنه،

حيــث يمكن القول بوجوب حلها بملاك وجوب حفــظ الدين، الذي هو نحو من الجهاد الواجب شرعاً وجوباً كفائياً.

أمــا إذا زاد علــى ذلك فهو من ســنخ ترويج الدين وخدمته، ولا إشــكال في رجحانه شرعاً، إلا أنه لا مجال للبناء على وجوبه، نعم إذا سُئل المكلف عن حقيقة دينية يعرفها - ولا محــذور عليه في بيانها، ولا حرج - وجب عليه بيانها مطلقاً، وإن لم تكن مهمة جداً، لحرمة كتمان العلم في الدين، والتفصيل الســابق إنما هو في وجوب البيان وحل الشــبهة ابتداءً ولو من دون سؤال، بل ولو مع الجهل بالحق إذا أمكن تعلمه مقدمة لبيانه.

س: يوجد في أمريكا شــركات خاصة للتلفزيــون، وهي تقدم خدماتها في مقابل أجور معينة، فهل يجوز أن نأخذ هذه الخدمة بدون علم الشركة ومن دون دفع الأجرة؟

ج: إذا لم يلزم التصرف في ممتلكات الشــركة من دون إذنها فلا إشــكال، أما إذا لزم ذلك فلا يجوز إذا كانت الشــركة إســلامية محترمة المال، وأما في غير ذلك فلا ينبغي للمؤمنين أن يعرف عنهم عدم الانضباط والخروج عن القوانين المرعية.

س: دعاء كميل هل هو من إنشــاء الإمــام علي عليه السلام كما هو المتعارف؟ أو هو إنشاء الخضر عليه السلام كما ورد في الرواية المروية عن طريق كميل رضي الله عنه؟

ج: الظاهر أنه ليس في ذلك حديث يشرح الحال، غير أن المظنون أنه من إنشاء أمير المؤمنين عليه السلام أو النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد أخذه الخضر عليه السلام منهما، لأنه مشــتمل على الاستشهاد بآية القرآن الكريم، ولأن لسانه وبلاغته تناسب صدوره عن أهل البيت عليهم السلام.

س: هل يضر وجود الماء الكثير أو العرق على الأعضاء أثناء الوضوء؟

ج: لا يضر ذلك، إلا أن يكون على أعضاء المسح ويكون بنحو من الكثرة بحيث يختلط ببلل الماسح، بحيث يكون بهما معاً.

س: مــن لا يتمكــن علــى القيام بمفــرده حال الصلاة هــل يجب عليه الاســتعانة بمــن يقيمه؟ وهل يجب عليه الاســتئجار في حــال عدم وجود المتطوع؟

ج: مع عدم التمكن من القيام ولو معتمداً على عصا ونحوه تجوز الصلاة جلوساً، ولا يجب استئجار من يقيمه ■

الأدلة القرآنية في الشعر الحسيني

ـ قراءة أدبية معاصرة ـ

نضير الخزرجي •
باحث وكاتب

ينابيع

لا يختلف اثنان على أن القرآن الكريم في الوقت الذي يشكل محور وحدة المسلمين من الجنسيات واللغات والأطياف كافة، بوصفه الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، بأنه كان بمثابة الوعاء اللغوي الذي حفظ اللغة العربية حتى يومنا هذا، وإذا اختلف أرباب اللغة في مسألة أو أعياهم الجواب عادوا الى القرآن يستنطقونه الصواب. فلم يكن من صنع البشر، لأن كل كاتب ينسج الكلام متأثرا بمن قبله، والقرآن الكريم عصي على النسج بمثله، فقد فشل من قبل مدعي النبوة مسيلمة الكذاب هارون بن حبيب الحنفي (ت ١١هـ)، كما لا يستطيع أرفع قلم من أن يحذو في البلاغة حذوه، إلا أن يقتبس منه أو أن يستشهد به في خطابه أو شعره. ولم يكن من صنع النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم على بلاغته، لأنه لو كان منه على سبيل المثال، لجاء القرآن على سنخ خطابات الرسول بلحاظ وحدة المصدر، لكن الأمر مختلف، وإن الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم إنما يتناول من مائدة القرآن الكريم، من هنا، فإن مشركي قريش عندما طلبوا من نبي البلاغة، الوليد بن المغيرة المخزومي

(٩٥ق. هـ - ١ هـ)، أن يجابه القرآن ويقول فيه شيئاً يعيد شباب مكة إلى جادة عبادة الأصنام، ويبعدهم عن طريق نبي الأنام، قال قولته الشهيرة: (والله لقد سمعت منه كلاما ما هو من كلام الإنس ولا من كلام الجن، وإن له لحلاوة، وإن عليه لطُلاوة، وإن أعلاه لمثمر، وإن أسفله لمغدق، وإنه ليعلو ولا يعلى عليه، وما يقول هذا بشر).

واعترف أمراء الكلام من خطباء وشعراء بعلو كعب القرآن، فصاروا عيالا على هذا الجديد الذي ليس من نسج الجن ولا البشر، بعد أن تمكن من نفوسهم وعقولهم، فراح الحفاظ يقرؤونه لمن دونهم، وراح الشعراء يخرسون شياطين شعرهم بملاك القرآن، فجاءت أبيات شعرهم ساطعة بنور آي الذكر الحكيم، يستحضرون شطرا من آية أو كلها في صدر أو عجز، لكون الاستحضار، الطريق الأقصر الى قلوب الناس الذين يقرأون القرآن أو يقرأ عليهم كل يوم.

ولما كثر هذا النمط من الشعر، انتظم في الأدب باب الشواهد أو الأدلة، حيث يتم إعادة البيت الشعري من صدر أو عجز أو كليهما إلى مصدر الآية الكريمة وجذرها، أو مصدر أحاديث النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته عليهم السلام، أو أن يتم تذييل الآية القرآنية بما ورد فيها من أحاديث، كما في كتاب (شواهد التنزيل) للحسكاني أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله الحذاء الحنفي المتوفى بعد ٤٩٠ هجرية، الذي ربط الآيات الواردة في أهل البيت عليهم السلام بشواهدها وأدلتها من الأحاديث الشريفة.

ونلحظ مثل هذا النمط من الأدب الراقي، في أشعار فطاحل شعراء المسلمين، الذين نضدوا لآلئ حكم وأمثال النبي وأهل بيته الكرام في عقود

شـعرهم، فجـاءت أبياتهـم تضـئ بنور الحكمة والمعرفة، كما في كثير من إنشـاء بشار بن برد العُقيلي البصري (٩٥-١٦٧)، مثل قوله:

اذا أنت لم تشرب مراراً على القذى
ظمئت وأي الناس تصفو مشاربه

وهذه حكمة شعرية ترجع بجذورها الى قـول الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام: (اغض علـى القـذى والألم، ترض أبـداً). أو كما في أشـعار أبي الطيب المتنبـي أحمد بن الحسـين الكندي الكوفي (٣٠٣- ٣٥٥هـ)، مثل قوله:

ومن ينفق الأيام في جمع ماله
مخافة فقر فالذي فعل الفقر

وهذه حكمة شعرية أصلها ثابت في قول الإمام علي بن أبـي طالب عليه السلام وفرعها في قصائد الشعراء: (إن أخسر الناس صفقة، وأخيبهم سـعياً، رجل أخلق بدنه في طلب ماله، ولم تساعده المقادير على إرادته).

وفي الشعر الذي قيل في الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام الكثير من الأدلة والشـواهد القرآنيـة، تضمنتهـا قصائد الشعراء على مر التاريخ، وقد عنّ للأديب الأردنـي محمود عبده فريحات، أن يبحث في الشواهد القرآنية التي وردت في احد عشـر ديوانا من دواوين دائـرة المعارف الحسينية التي غطت القرن الأول الهجري حتى التاسـع منه، فجاء كتابه، الذي حمل عنوان: (الأدلة القرآنية في الشعر الحسيني من دائرة المعارف الحسـينية للكرباسي)، والذي صدر مؤخرا عن بيت العلم للنابهين في بيـروت، في ٢٤٨ صفحـة من القطع الوزيـري، مع مقدمة وتعليـق الحاج علي التميمي.

قرأ الأديب فريحـات الدواوين الأحد عشـر، وهي جـزء مـن مجلـدات دائرة المعارف الحسـينية للدكتور الفقيه آية الله الشيخ محمد صادق الكرباسي، فاستضاءت له العشـرات من الأدلة القرآنية فيما نظم في الإمام الحسين عليه السلام من القريض، خلال تسـعة قـرون، فوقـف على نحـو أربعين منها، شـارحا لها، جامعـا في الكتاب بين أسـلوب الأقدمين والمعاصرين، فيتناول الآية بإعراب مفرداتها، ثم بيان شـرحها من التفاسير وسـبب نزولها ومصاديقها، ومقارنة الشرح برأي الفقيه الكرباسي، ثم بيان المؤلف رأيه الشخصي، وبيان علاقة الشـاهد وشـرحه بالبيـت أو القصيـدة، فوافق الأديب فريحات الفقيه الكرباسي، فـي الأكثر مـن الرؤى، واختلـف معه في الأقل.

ولمـا كان المؤلـف مـن الشـعراء الملهمين الذين أفرزتهم السـاحة الأردنية والإسلامية، فان شروحه حوت الكثير من إنشائه، فطغى النظم على النثر، وانسجما كانسـجام الألوان في لوحـة زيتية خلابة، فجـاء الكتاب نثرا وشـعرا يعضـد بعضه بعضا، فـي حلّة قشـيبة، تضـع النفوس التعبى رؤوسـها على وسادة الأدب، ترفع عنها أغلال الدنيا ونصبها، تستنشـق عبير الحياة، من بين بيوت وردية شعرية أنشئت وأنشـدت في حـق من وهب الحيـاة لهذه الأمة في عرصات كربلاء المقدسة.

وعلـى غير عادة الكتّاب، الذين يهدون كتابهم مـن النثر لهذا العزيز أو ذاك، فان الأديـب فريحات تهادى مع أحبابه، ببيتين من الشـعر في (حـب النبي وآله)، أنشـأ فيهما:

حـــبُّ النبـــي وآلـــه
يشفي الفؤاد من السَّقامة

كمجـــربـوه فأُشـــــربوا
روح السكيـــــنة والسلامة

وقدّم لمــن انعقد عليــه الكتاب الإمام الحســين عليه السلام قصيدة من ٢٥ بيتاً، جاء في مطلعها:

إن القوافي باسمه تستعطرُ
وبما يُقال عن الحسين يُعطّرُ
يا أيها القلم الذي أشدو به
فاخر.. فعن زّين الشباب تُخبّرُ
واعلم بأن الشعر يطهُرُ باسمه
نظما ... وإنّا باسمه نتطهّرُ
هذا ابن فاطمةَ البتول ... وجدُّهُ
خيرُ الجدود .... وفي أبيه المذخَرُ
مدُنُ العلوم (محمدٌ)... و(عليّنا)
أبوابها... والعلمُ فيها يُثمرُ

وقبــل أن يلــج المؤلف ســاحة الأدلة، الواحد بعد الآخر، صدّر الكتاب، وكعادته بقطعة شــعرية ومقطوعة نثرية، أجاد في القطعة في مديح (القرآن الكريم المعجزة الخالدة)، وأبان في المقطوعة خطل الذين حاولــوا مســاقاة القــرآن وإنزالــه منزلة البشــر، ناقدا في الوقت نفســه التفاسير التــي تجمدت علــى النقــل دون أن تعمل عقلهــا، ومنتقدا الذين يحشــرون القرآن في زاوية علميــة دون أن يكون لهم باع في الموضوع نفســه، فتأتي تفسيراتهم خالية مــن الفائدة أو متعارضة مع العلم. فالقرآن عنــد الأديب فريحات، يجب أن: (يفسّــر بالقرآن، والحديث والعقل، والتجارب).

وفــي شــاهد قرآنــي آخــر، يتنــاول المؤلــف علاقة الأب بأبنائــه، وبالعكس، فيدعــو الأبناء نقــلا من الســيرة، ونظما مــن إنشــائه، إلــى احتــرام الوالدين في حياتهــم وبعــد مماتهم، داعيــاً الأبناء إلى الاعتبــار بســيرة الامام علي بن الحســين السـجاد عليه السلام (٣٨-٩٥ هـ) الــذي كان يمتنع عــن الأكل مــع مربيته، وعندما ســئل عن ذلك، قال: (أخاف أن تسبق يدي الى ما قد سبقت عينها، فأكون قد عَقَقتها!!).

وتحدث عن قوله تعالى: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) سورة الأحزاب:٣٣، ذاكرا الكثير من الأبيات لشــعراء عــدة، ضمنوا الآيات فــي أشــعارهم، فشــرح الآية وأبــان عن مصاديق أشــخاصها، وعــدد أراء العلماء من الفريقيــن، ورأى أن الحــق فيما رواه مســلم بن الحجاج القشــيري النيسابوري (٢٠٤-٢٦١هـ)، والترمذي محمد بن عيسى الســلمي (٢٠٩-٢٧٩هـ) بــأن المعني بأهل البيــت عليهم السلام هم: علــي وفاطمة والحســن والحســين، ذلــك: (إن الذي رواه مســلم والترمــذي عــن أم ســلمة ـ أم المؤمنين ـ إنطلاقــاً من قولــه تعالى: (إنمــا يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيــراً)... يثمر في العقــل والقلب، لأنه حقيقة).

ويتركنا الأديــب الأردني محمود عبده فريحات، في هذا المصنف، ونحن أشوق الى نثره ونظمه، يتنــاول فيهما وبهما أدلة قرآنية أخرى وردت فــي الدواوين، ترك شرحها الى مصنف آخر ■

في رحاب الإمام الصادق عليه السلام

د. محمد حسين الصغير •

أشـرق فـملء فـم الـخلـود ثناء ... وسـواك لا صـوت ولا أصـداء
أشـرق فمولدك المبارك جذوة ... لـلـسـائـريـن، ومـشـعـل وضـاء
قـد كنت أرتـقـب السنين ليومه ... حـتـى أطـل فـشـعـت الـبـيـداء
نـور على نـور، وتـلـك مشيئة ... للغيب، تشكر صنعها الظلماء
من عهد (جعفر) ما تـزال مغذة ... بـالـسـيـر لا زلـل ولا خـيـلاء
تـجـتـاح ألـف مهمة وأمـامـهـا ... العقبات والنكبات والأعـبـاء
حتى إذا انجلت الغيوم وآذنـت ... بـالـزحـف ليلة نـورك العشراء
بـرزت كأبلغ صـورة لـم تثنها ... عـن نطقها الـنـزعـات والأهـواء
هاتيك فلسفة الخلود وصنوها ... عـزم وإنـسـانـيـة وثـنـاء
وكـذاك عقبى المتقين وفيضها ... روح وروحـانـيـة ورواء

* * * * *

هـذا الإمـام الـعـبـقـري ونـشـره ... الأرج الـذكـي، وذكـره الأشـذاء
الـفـاتـح الـسـبـاق مـا وقـفـت به ... سـبـل، ولا ألـوى بـه الإسـراء
ما قيمة الإنسان إن هي طوحت ... بـكـيـانـه الأحـداث والأرزاء
حـوشـيـت أنـت عـقـيـدة هـدارة ... لا الخوف يلجمها ولا الإغـراء
ولقد صمدت وكان عصرك مفعماً ... بـالـطـارئـات، ومـوجـهـن وبـاء

قصيدة منتقاة من كتاب (الإمام جعفر الصادق عليه السلام زعيم مدرسة أهل البيت عليهم السلام) للشاعر.

فشققتها طلق الجبين وأوشكت ... أن تستقيم قناتها العقفاء
تتحدث الأجيال أن رسالة ... غراء أنت زعيمها البناء
شيدت من آفاق فكرك صرحها ... فإذا البناء دعائم شماء
وسقيت من قطرات قلبك غرسها ... فإذا الثمار جنائن فيحاء
ومددت من نبضات روحك زيتها ... فإذا السناء أشعة زهراء
شرف الحياة بأن تظل مدوياً ... وسواك لا نطق ولا إيماء

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

سبحان ربك أي فتح شامل ... جلى له في الخافقين نداء
فتح من المتجسدات روائعاً ... ما دنست عذراءه الفحشاء
لله أنت أكل ركب يقتفى ... لهداك: ركب قائد حداء؟
تتواكب الأفلاك في خطواته ... شرفاً، وتصحب سيره الجوزاء
متحدياً خبب الطريق مسارعاً ... وخطى السراة المارقين بطاء
يلوي على مالا يطاق من الأذى ... فإذا الأكف لنيله جذاء
وبزغت شبه الشمس في رأد الضحى ... تزدان في قبساتها الأرجاء
فالحمد للتاريخ حين أبادها ... تهماً بها تتشبث الخصماء
ما ضر لو أضفى عليك رداءه ... وعليك من شرف النبي رداء
حشدوا عليك الحيف في صفحاته ... والتبر وضاء به الآلاء
وأعرتهم هزو الضمير فأيقنت ... بالقتل تلك الحية الرقطاء
وحقيقة التاريخ تهدم ما ابتنى ... الصفقاء واللصقاء والطلقاء

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

مولاي يا نبع العواطف ثرة ... مني عليك تحية عصماء
أنا إن أطلت فكي يتم أداء ... وإذا اجترحت فكي تصان دماء
ولأنت من عليائك أسمى رفعة ... من أن يزينك جانباً إطراء
أنى يصورك الخيال وقد مشى ... معنى المحال به، وأنت خفاء
لكن بما أدركت جزاء لم أدع ... كلا، فقد تستلهم الأجزاء
وهنا أقول: وكل معنى يرتمي ... خجلاً على قدميك فهو هراء
أنى وملء فم الخلود ثناء ... ترقى لقمة مجدك الشعراء ■

قصة قصيرة:

بلا أم

بنت العراق •

ينابيع

دخل السكرتير قائلاً: سيدي موعد المقابلة مع مجلة النجاح قد حان.. قام من مكانه، تأمل وجهه بالمرآة.. شاب سعى إليه النجاح.. هو محام بارع ولديه شركته الخاصة ومدير لأكثر من مؤسسة..ظل يتأمل نفسه بخيلاء ماذا يريد يا ترى أكثر من ذلك؟!.. المال.. النجاح.. الشباب.. الشهرة. إنه يملك كل شي..

لقد اعتاد على لقاء الصحافة وأصبحت جزءاً من حياته، لهذا لم يكن بحاجة لأي استعداد. دخل الصحفي مع المصورين..

ـ حسناً سيدي سنأخذ بعض الصور هنا وهناك، أتريد الاطلاع على الأسئلة؟

ـ لا (لقد اعتاد على أسئلتهم وهو يحمل لها الإجابة دائماً).

وبدأ اللقاء.. سأله الصحفي عن حياته ونجاحاته.. ثم قال: إن هذا اللقاء ليس تقليدياً فنحن لا نركز على شخصك فيه..يقال: إن وراء كل عظيم امرأة.. ونحن نعرف أنك يتيم الأب.. وبما أن عيد الأم على الأبواب نتمنى لو تلقي الضوء على شخصية والدتك ودورها في نجاحك.

وبدأ يتحدث عن أمه كيف أنها كرست حياتها وعملت بجد وشرف لتوفر له لقمة العيش كما أنها حرصت على إكمال تعليمه وقدمت له الكثير ودون أن يدري عاد ليتحدث عن نجاحاته وإنجازاته وحياته..فقال له الصحفي: إن كانت والدتك قدمت لك الكثير فماذا قدمت لها؟

صدمه السؤال.. ابتلع ريقه.. تمتم.. ماذا؟.. فأعاد الصحفي السؤال.. راح يبحث في أفكاره المشتتة عن جواب مناسب حقاً.. ماذا قدم لها؟! ثم قال: أنت تعرف أن تعب الأم لا يجازى.. حسناً لقد تعبت.. نكمل في وقت آخر.

أسند رأسه إلى كفيه وراح السؤال يدور في رأسه ويقرع مثل الناقوس.. ماذا قدم لها...؟ تذكرها يوم كانت تخيط الملابس وتطبخ الطعام للجارات وتغسل الصحون.. كل ذلك من أجله، لقد أفنت شبابها لأجله.

كانت لازالت شابة وجميلة يوم توفي والده.. لكنها آثرته على أي حياة أخرى.. أترى كان خيارها خاطئاً أم أنه هو الخطأ بعينه؟!.

يومها لم يغمض له جفن (ماذا قدم لوالدته)

ظل السؤال يؤرقه ويلح عليه..هل سيعامله أبناؤه نفس المعاملة؟!.. هل سيكون عجوزاً يوماً ما وسيأخذ مكانها في دار العجزة؟!.

أرعبته الفكرة.. هل سيصبح عجوزاً ويفقد هيبته ومكانته وينساه الناس؟!.

ثروته.. شهرته.. مكانته وهيبته.. سيأتي يوم وتصبح لاشيء.. لا أبداً، لم يفكر في مثل هذا اليوم.

قام باكراً من فراشه وتوجه إلى حيث يمكن أن يجدها.. لم يكن يعرف كيف يمكن أن يقابلها.. دخل دار المسنين عشرات الشيوخ والعجائز، بالأمس كانوا هم محور الحياة، كانت الدنيا لهم، هم نجومها واليوم لا أحد يشعر بهم، بل لا أحد يعرف إن كانوا أحياء أو أموات، آه، يا للدنيا دخل الغرفة في ركن منزوي افترشت سجادتها وهي مشغولة بالصلاة، فكر في نفسه أتراها تدعو عليه.. جلس قبالتها وكأنها لم تشعر به.. راح يتأمل وجهها الذي حفرت تركت السنون آثارها راح يبحث في ملامحها عن وجه أمه فلا يجده.. أين تلك المرأة التي اعتادت على تحمل الصبر والألم بكل شجاعة وابتسامه أيضاً؟!. لقد كبرت حقاً.. بل من يراها يحسبها عاشت عمرين.

أتمت صلاتها قال لها: أماه.. أشاحت بوجهها وقالت: اخرج أيها الولد، لا أريد أن أكون كاذبة، لقد قلت لكل من حولي: كان لي ولد ومات.

- أرجوك يا أمي أسمعيني..

- بالكاد نسيتك فلماذا تذكرني؟

دمعت عيناها.. قامت وتوكأت على عصاها وخرجت، مسح دموعه لحقها، قالت بحده: اذهب وإلاّ قلت لكل من يحتفون بك إنك ولد عاق، تركها وخرج.

شعر أن الدنيا التي كانت ملكه بالأمس ضاعت من بين يديه اللحظة.. حاول جاهداً أن يصلح الخطأ فإذا كل ما حوله ركام وضياع.

لم تعد قدماه تحملانه.. جلس وسط الطريق وأسند رأسه إلى الجدار ليستريح قليلاً تمتم مع نفسه.. ما فائده المال.. النجاح.. الشهرة.. من دون أم ■

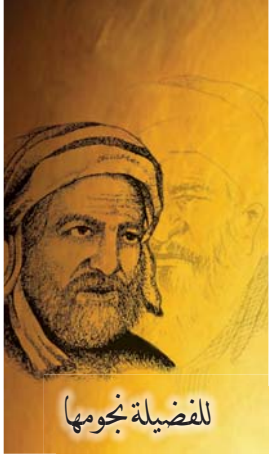

العلامة الحلي
نابغة زمانه وشيخ عصره
(٦٤٨-٧٢٦هـ)

د. حسين سامي شير علي •
كلية الفقه/ جامعة الكوفة

ينابيع

أنجبت مدرسة الحلة طائفة من العلماء الأعلام الذين خلفوا ورائهم بصمات علمية وأخلاقية وعقائدية، لازالت الأجيال إلى اليوم تنتهل من نميرها، تراثاً أصيلاً وفكراً نيراً، وعنواناً للفضيلة، ومنهجاً للدرس والتحصيل.

ومن رواد هذه المدرسة العريقة الشيخ أبو منصور بن يوسف بن علي بن مطهر الحلي الذي عرف بـ(العلامة)، ذلك اللقب الذي لم يطلق على أحد من العلماء قبله ولا بعده، فإذا قيل اليوم (العلامة) انصرف الذهن إليه دون تردد.

وقد أرخ والده الشيخ سديد الدين يوسف، مولده في ليلة الجمعة، في الثلث الأخير من ليلة ٢٧ وفي شهر رمضان سنة ٦٤٨هـ، ونشأ في بيئة طيبة عرفت بالعراقة في العلم وسمو المراتب، وترعرع في أجواء المعرفة والفضيلة، حيث قرأ على والده العالم الكبير وعلى جملة من علماء عصره من الفريقين مختلف العلوم العقلية والنقلية، حتى برع فيها، فأخذ يحقق ويدقق الآراء ويشبعها بحثاً ومناقشة، فأفاد

منه العشرات بل المئات من طلاب العلوم من مختلف أصقاع الدنيا، حتى انفرد بلقب العلامة، فانتهت إليه رئاسة الإمامية في عصره، فكان الزعيم الروحي لها[1].

ولم يتفق لأحد من العلماء قبل الشيخ أبو منصور الحسن الحلي أن لقب بالعلامة فهو أول من أحرز هذا اللقب، وقد انتزعه من إعجاب العلماء بمعارفه، فقد تألق ذكره في الآفاق، ومن هناك كان لقبه بمثابة وسام علمي يشير بوضوح إلى منزلته العلمية الرفيعة، ومما يذكر إنه قد نال هذا اللقب الفاخر بعد مناظرة طويلة مشهورة له في مجلس السلطان الجايتو خدابنده، إذ كشفت تلك المناظرة عن ذهن وقاد، وعلم زاخر، وفهم وافر، ودقة مدهشة، واستحضار غريب، وعلى أثر ذلك منح هذا اللقب ارتجالاً، ثم ما لبث أن لازمه، واختص به[2].

أقوال العلماء فيه

١ـ قال السيد محمد مهدي بحر العلوم عن أخلاقه وتقواه: (إنه مع ذلك ـ أي مع علمه الوافر ـ كان شديد التورع، كثير التواضع خصوصاً مع الذرية الطاهرة النبوية)[3].

٢ـ قال الحر العاملي: (فاضل، عالم، محقق، مدقق، ثقة، فقيه، محدث، متكلم، ماهر، جليل القدر، عظيم الشأن، رفيع المنزلة)[4].

٣ـ وصفه الشهيد الأول صاحب الذكرى بأنه (أفضل المجتهدين).

ومما امتاز به العلامة الحلي أنه درس عند بعض علماء المذاهب الأخرى فخالطهم وحاججهم احتجاجاً علمياً هادئاً، فاطلع على ما عندهم من جهة، وعرفهم بما عنده من جهة أخرى، وكانت نتيجة هذا الانفتاح العلمي مجموعة من المناظرات العلمية التي نقل بعضها إلينا والتي تصور الواقع العلمي والبراعة

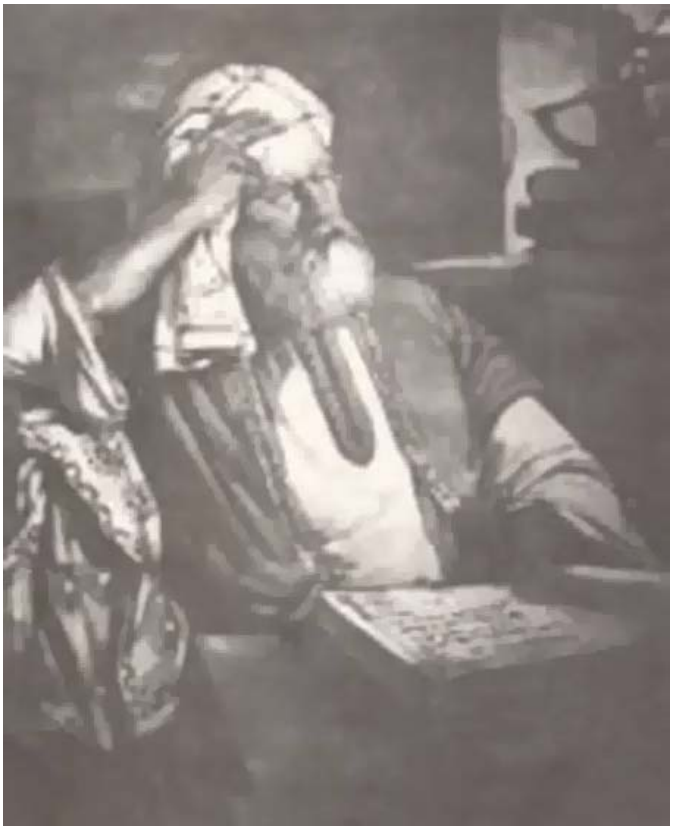

الكلامية التي كان العلامة يتمتع بها، حتى فرض مكانته العلمية على مخالفيه، فلم يتعدوه إلا بعد الثناء عليه والإقرار بفضله وفضيلته.

وكان من روائع مناظراته ما ذكره الشيخ محمد تقي المجلسي في شرح من لا يحضره الفقيه في قصة خلاصتها: إن السلطان الجايتو المغولي (وهو حفيد هولاكو) غضب على إحدى زوجاته فطلقها ثلاثاً ثم ندم، فسأل العلماء، فقالوا: لابد من المحلل!!

فقال: لكم في كل مسألة أقوال، فهل يوجد هنا اختلاف؟ قالوا: لا.

فقال أحد وزرائه: في الحلة عالم يفتي ببطلان هذا الطلاق، فاعترض علماء العامة، إلا أن الملك قال: أمهلوا حتى يحضر ونرى كلامه، فأحضره، فما كان من العلامة أن دخل وقد أخذ نعليه بيده وجلس، فسئل عن ذلك، فقال: خفت أن يسرقه بعض أهل المذاهب كما سرقوا نعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

فقالوا معترضين: إن أهل المذاهب لم يكونوا في عهد رسول الله، بل ولدوا بعد المائة من وفاته فما فوق، فقال العلامة الحلي للملك: قد سمعت اعترافهم هذا، فمن أين حصروا الاجتهاد فيهم، ولم يجوزوا الأخذ من غيرهم، ولو فرض إنه أعلم؟!.

سأل الملك: ألم يكن واحد من أصحاب المذاهب في زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟ ولا في زمن الصحابة؟ قالوا: لا.

فقال العلامة: ونحن نأخذ مذهبنا عن علي بن أبي طالب عليه السلام، وهو نفس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأخوه وابن عمه ووصيه، ونأخذ عن أولاده عليهم السلام من بعده، فسأله الملك عن الطلاق بالثلاث، فأجابه العلامة: باطل لعدم وجود الشهود العدول.

وجرى البحث بينه وبين علماء العامة، حتى ألزمهم الحجة جميعاً، فتشيع الملك وخطب بأسماء الأئمة الاثني عشر في جميع بلاده، وأمر فضربت السكة بأسمائهم عليهم السلام وأمر بكتابتها على جدران المساجد والمشاهد[٥].

قال الشيخ آغابزرك الطهراني: (وفي عصر العلامة الحلي استبصر السلطان خدابنده وتشيع وضرب النقود باسم الأئمة عليهم السلام عام ٧٠٨هـ)[٦].

وقد ذكر ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) وهو من علماء العامة أن العلامة (كان رأس الشيعة بالحلة واشتهرت تصانيفه وتخرج به جماعة، وشرحه على مختصر ابن الحاجب في غاية الحسن في حل ألفاظه وتقريب معانيه، وصنف في فقه الإمامية وكان قيماً بذلك داعية إليه، وله كتاب في الإمامة رد عليه فيه ابن تيمية بالكتاب المشهور المسمى بـ(الرد على الروافض) وقد أطنب فيه وأسهب وأجاد في الرد إلا أنه تحامل في مواضع عديدة... وإياه عنى الشيخ تقي الدين السبكي - وهو سني أيضاً - بقوله:

وابن المطهر لم تطهر خلائقه
داع إلى الرفض غال في تعصبه
ولابن تيمية رد عليه به
أجاد في الرد واستيفاء أضر به[٧]

وكل ذلك حسداً منهم للعلامة الحلي، وكان ابن تيمية يلقبه بـ(ابن المنجس) بدلاً من (ابن المطهر) نكاية وحقداً، وهو إنما ألف كتابه الشهير (منهاج الفقه) رداً على كتاب العلامة (منهاج الكرامة في الإمامة).

وحكى المولى محمد أمين الاسترابادي

عن بعض العامة أنه طعن على الشيعة بأن العلامة الذي هو أفضل علمائكم قد رآه ولده بعد موته في المنام، فقال لولده: لولا كتاب الألفين وزيارة الحسين عليه السلام، لأهلكتني الفتاوى، فعلم إن مذهبكم باطل.

قال: إنه أجابه بعض الفضلاء: بأن المنام لنا لا علينا، فإن كتاب الألفين يشتمل على ألف دليل لإثبات مذهبنا وألف دليل لإبطال مذهب غيرنا[٨].

ولذلك فقد وصفه الملا عبد الله الاصفهاني الأفندي رحمه الله بأنه (آية في الله لأهل الأرض وله حقوق عظيمة على زمرة الإمامية والطائفة الحقة الشيعة الاثني عشرية لساناً وبياناً تدريساً وتأليفاً)[٩].

مشائخه في القراءة والرواية

قرأ العلامة على جمع من علماء الفريقين مختلف العلوم وأجيز منهم:

١ـ والده.

٢ـ خاله المحقق الحلي جعفر بن سعيد.

٣ـ السيد أحمد بن طاووس.

٤ـ السيد علي بن طاووس.

٥ـ نصير الدين الطوسي محمد بن محمد بن الحسن.

٦ـ محمد ابن جهيم الحلي.

٧ـ ميثم بن علي البحراني صاحب كتاب (شرح نهج البلاغة).

٨ـ الحسين بن علي البحراني.

٩ـ يحيى بن سعيد الحلي صاحب كتاب (الجامع في الشرايع).

١٠ـ السيد عبد الحميد بن فخار الموسوي الحائري.

١١ـ بهاء الدين الأربلي علي بن عيسى صاحب كتاب (كشف الغمة).

١٢ـ الحسين بن إياز النحوي.

١٣ـ شمس الدين الكيشي محمد بن محمد.

١٤ـ علي بن عمر الكاتبي الشهير بـ(دبيران).

١٥ـ برهان الدين النسفي محمد بن محمد.

١٦ـ عز الدين الفاروثي أحمد بن إبراهيم.

١٧ـ عبد الله بن جعفر ابن الصباغ الحنفي الكوفي.

تلاميذه في القراءة والرواية

تلمذ عليه وروى عنه جماعة كثيرة جداً، نذكر منهم:

١ـ ولده فخر المحققين محمد بن الحسن.

٢ـ ابن أخته عميد الدين عبد المطلب الأعرجي.

٣ـ ابن أخته ضياء الدين عبد الله الأعرجي.

٤ـ محمد بن علي الجرجاني صاحب كتاب (غاية البادي في شرح المبادي) لأستاذه.

٥ـ علي بن طراد المطر آبادي الحلي.

٦ـ علي بن أحمد المزيدي الحلي.

٧ـ محمد بن معية الحسني الحلي.

٨ـ قطب الدين الرازي محمد بن محمد صاحب كتاب (شرح الشمسية في المنطق).

٩ـ محمد بن محفوظ الحلي.

١٠ـ محمد بن أبي الرضا العلوي الحلي.

١١ـ الحسن بن داود الحلي صاحب كتاب (رجال ابن داود)[١٠].

مؤلفـــاته

ألـف العلامـة فـي مختلـف العلـوم الشرعية، وقد طبع قسـم من تراثه وبقي القسم الأعظم بين مفقود ومجهول، ومما طبع منها:

١ـ منتهـى المطلب في تحقيق المذهب (في الفقه).

٢ـ تحرير الأحكام الشرعية على مذهب الإمامية.

٣ـ مختلف الشـيعة في أحكام الشريعة (فقه مقارن).

٤ـ تبصرة المتعلمين في أحكام الدين.

٥ـ تذكرة الفقهاء في الفقه، وهو كتاب ضخم.

٦ـ إرشـاد الأذهان إلى أحكام الإيمان في الفقه.

٧ـ قواعد الأحكام في مسـائل الحلال والحرام.

٨ـ تهذيب طريق الوصول إلى علم الأصول.

٩ـ مبادئ الوصول إلى علم الأصول.

١٠ـ نهج المسترشدين في أصول الدين.

١١ـ كشـف المـراد فـي شـرح تجريد الاعتقاد.

١٢ـ الأسرار الخفية في العلوم العقلية.

١٣ـ كشـف الحـق ونهـج الصـدق في الإمامة.

١٤ـ تحصيل السـداد في شـرح واجب الاعتقاد.

١٥ـ منهاج الكرامة في إثبات الإمامة.

١٦ـ الألفين الفارق بين الصدق والمين في الإمامة.

١٧ـ الرسالة السعدية.

١٨ـ الباب الحادي عشـر في العقائد، عليه شروح كثيرة جداً.

١٩ـ استقصاء النظر في القضاء والقدر.

٢٠ـ خلاصة الأقوال في علم الرجال.

٢١ـ إيضاح الاشتباه في أسماء الرواة.

٢٢ـ كشـف اليقيـن في فضائـل أمير المؤمنين.

٢٣ـ الإجازة الكبيرة التي حققها الأستاذ كاظم الفتلاوي.

وفـــاته

توفي العلامة الحلي رحمه الله بعد جهاد طويل في خدمة الإسـلام والمسلمين في مدينة الحلة ليلة السـبت ٢١ محرم الحرام سـنة ٧٢٦هـ، ونقل إلى النجف الأشـرف فدفن في الحضرة العلوية الشـريفة تحت المنـارة الشـمالية على يميـن الداخل من البـاب الصغير إلى الـرواق، وقبره ظاهر يزار اليوم ■

---

(١) انظـر: فـي ترجمته: لؤلؤة البحريـن، ٢١، أمل الآمـل، ٨١/٢، نقد الرجـال، ٦٩/٢، طبقات أعـلام الشـيعة، ٥٢/٢، رجال بحـر العلوم، ٢٥٧/٢، لسـان الميـزان، ٣١٧/٢، روضـات الجنـات، ٢٦٩/٢، أعيان الشـيعة، ٢٧٧/٢٤، الـدرر الكامنـة، ١٨٨/٢ مـع مقدمـات كتبه المطبوعة.

(٢) ظ: محمـد أمين نجف، علماء في رضوان الله، ص٨٣.

(٣) رجال السيد بحر العلوم، ٢٥٧/٢.

(٤) أمل الآمل، ٨١/٢.

(٥) المجلسي، روضة المتقين، ٢٢٢/١.

(٦) الذريعة، ١٠٥/٣.

(٧) ابـن حجر، الـدرر الكامنة في أحـوال أعلام المائة الكامنة، ص١٢٥.

(٨) الفوائد المدنية، ص٢٤١.

(٩) رياض العلماء وحياض الفضلاء، ٣٥٩/١.

(١٠) ظ: الإجازة الكبيرة للعلامة، تحقيق: الأسـتاذ كاظم عبود الفتلاوي (عافاه الله تعالى).

من أعلام كربلاء..

فضولي.. شاعراً

سلمان هادي آل طعمة •

ينابيع

يعد فضولي البغدادي من العباقرة الأفذاذ، شخصية تاريخية مشهود لها بالصلاح والتقوى، شق طريقه الوعر حتى أصبح ملء السمع والبصر، لا يكاد يجاريه شاعر، وربما لم يحظ أديب إسلامي بما حازه فضولي من شهرة وذيوع صيت. فهو بحر متلاطم الأمواج، جياش العباب، يحتل الصدارة في الشعر العربي والفارسي والتركي، وهو عالم موهوب واسع الاطلاع، طويل الباع، ذو ثقافة إسلامية عالية.

كان يمد العالم بأفكار غنية، ويوحي بالعطاء الذي لا ينضب معينه، ويقدم لامته عصارة فكره، وتجارب نفسه، ونبض قلبه، كما وفق لإيصال أحاسيسه الصادقة إلى العالم، مشحونة بالتفاؤل والثقة والحزم

هو محمد بن سليمان الملقب بـ(فضولي)، لم ترفع كتب التراجم نسبه إلى ما فوق (سليمان) الأمر الذي يدلنا على انه الشخصية الأولى من آبائه الذي يتمتع بشهرة صارت النسبة إليه. سعيا وراء المزيد من التعرف على حياته أقول: إن فضولي أشغل النقاد والباحثين

والدارسين ردحا من الزمن، واجمع مترجموه على أن جودة الكلام وفصاحة اللسان، وقوة البيان أهم مزاياه وانه كان محدثا لبقا، وان ما أوتي من فصاحة في الكلام واستشهاده ببعض الأحاديث النبوية الشريفة والحكم والأقوال المأثورة لها تأثير عميق في النفوس، وقد استطاع أن يسجل اسمه في سجل الخالدين، واكتسب شهرة واسعة لا في العراق فحسب بل في البلاد الإسلامية قاطبة.

فضولي أعجوبة زمانه، شخصية أنجزت إبداعات حقيقية، في قمتها الاجتماعية، ولها تأثيرها على الحياة العامة تستحق الوقوف والتأمل والدراسة، وله ذاكرة حادة تلتقط كل ما تسمع من طُرف أدبية مشوقة، إلى جانب ما سجله من وقائع في حياته، فوعى كثيرا، وتعمق في اللغات الشرقية، واشتهر بشعره الفلسفي وفيه قوة وصراحة وحماسة. خالط الصوفيين والباشوات والمشراء. القادمين من اسطنبول واجتمع بهم في (تكية البكتاشية) بصحن الإمام الحسين عليه السلام وتعرف على العلماء والساسة ووقف على عاداتهم وأمثالهم ونوادرهم، فكان من أجمع أهل العلوم وأحسنهم كلاماً، يعظم العلماء والشعراء ويجلهم.

تشير بعض النصوص التي وصلت إلينا إلى علاقة الشاعر بجمهرة من شعراء عصره من أمثال عهدي وكلامي ومحيطي وغيرهم وربما قضى وقتا ممتعا مع بعض هذه الجمهرة في كربلاء، وفي أخريات أيامه كان يقضي معظم الليالي في التأليف والبحث والعبادة قابعا وسط أكوام الأوراق والكتب يمارس وظيفته المقدسة، وفي محرابه يتعبد بالفرائض والنوافل والابتهالات، وكان بسيطا في بحثه، سليم الصدر شديد المحبة للصالحين، كثير الاعتقاد فيهم، شديد التواضع مع الفقراء.

انتسابه

أما أصل الشاعر فانه ينتمي إلى عشيرة (البيات) كما صرح بذلك مترجموه، يقول الدكتور حسين علي محفوظ (كان فضولي من عشيرة البيات، وهي بطن من قبيلة الغز (اوغوز) التركمانية التي استوطنت العراق قديماً وسكنت قرب واسط ولها ذيول في الشرق وتركيا وهم الآن ألفاف من العرب والترك يقيم فرع منهم في كركوك وبيوتات بغداد وغيرها من البقاع[1].

ويؤكد صاحب موسوعة أعيان الشيعة إلى أنه من عشيرة بيات وهي بطن من أغز، قبيلة من الترك، وهم التركمانية[2].

وقال العلامة الشيخ أغا بزرك الطهراني: (اسمه محمد بن سلمان من قبيلة بيات ولد بكربلاء بحدود ١٤٩٨م كما في مقدمة مطلع الاعتقاد باكو بقلم حميد أراسلي، ونشأ ببغداد ونسب إليها، ويلقبه الأتراك (رئيس الشعراء)[3].

على الرغم من تجاوزه الستين عاما من عمره فقد كان جم الأخلاق كثير النشاط صحيح البنية، متوقد الفكر والقريحة، ولعل هذه المزايا جعلته موضع اهتمام الناس وعجبهم به، فقد كان رحمه الله لا يعبأ بعرض الدنيا وزينتها، ولا يشغل باله بلذائذها، عفيف النفس، تقيا ورعاً زاهدا من المال، متوجها إلى ربه بخشوع وإخلاص، منصرفاً إلى عمله.

مسقط رأس الشاعر

تضاربت أقوال الأدباء والرواة حول مسقط رأسه بين بغداد أو الحلة أو كربلاء، أما عالي فعنده أن فضولي ولد في بغداد واستوطنها. وأن القصيدة التي تقدم بها إلى إياس باشا والي بغداد تنفي كونه من أهل بغداد، ونفهم منها أنه رحل إلى بغداد للقاء إياس باشا من موطنه الذي قد يكون الحلة أو كربلاء[٤]. قال عمر رضا كحالة: ولد بالحلة وقطن بغداد واعتكف في كربلاء وتوفي بالطاعون[٥]. أما أولئك الذين يستدلون على أن مولده في كربلاء من قوله (يا فضولي ما دامت ارض كربلاء مقاما لي، فشعري جدير بالإجلال أينما ينتشر، وهو ليس بفضة ولا ياقوت ولا جوهر، ما شعري إلا تراب ولكنه تراب لكربلاء طاب). هؤلاء يقدمون في ذلك الشعر شاهداً على ما يذهبون إليه، لأنه يصرح بان كربلاء

مقامه وليس من الضرورة أن يكون مقامه في مكان مولده.

وقد أورد سليمان نظيف في كتاب له عن فضولي قطعة منها هذا البيت (فضلي الابن وأبوه فضولي شاعران وهما من الحلة الآن)[٦].

ومن شديد التحكم وتحميله النصوص ما لا تحتمل أن تنسبه إلى الحلة لمثل قوله في شعره العربي:

لسانك حلو لحظ طرفك ساحر
كأنك حلّي وأرضك بابل[٧]

أما الأديب العراقي عزيز سامي فقد نسبه إلى مدينة كركوك حيث قال:

(إن بعض النساء من أسرة فضولي كن مقيمات في الجانب المطل نحو الشمال من قلعة كركوك وأنه مضى إلى ذلك الموضع فرأى الديار مهدمة خاوية من سكانها ـ ثم قال ـ إن ما يعزز اعتقاده صحة نسبة فضولي إلى كركوك أن الكثرة الكاثرة من سكان تلك المدينة يملكون نسخاً من ديوان فضولي ويعتزون به ويحفظون معظم أشعاره.

وكان معظم الموظفين في العهد العثماني من هذه المدينة لعلمهم بالتركية، فيحتمل أن يكون والد فضولي من أهل هذه المدينة)[٨] وتبعه في هذا الرأي الأديب عطا ترزي باشي. ولن يكون بعيداً عن الصواب ذلك الرأي القائل إن من أهم أسباب الانتقال هو أنه كركوكي الأصل.

مولده

لم يتيسر لنا ضبط تاريخ مولده، ولم نقف على كثير من سيرته، لما بينا من طول العهد، يقول الدكتور حسين مجيب المصري: (فكم يبلغ من العمر يوم ذهبت به المنون، هذا ما أغفله الرواة ذكره كما سكتوا عن تاريخ مولده، فإذا قدرنا أنه بلغ الستين من سنيه فلا أمكننا أن نقول ـ على وجه التقريب لا التحديد ـ: إن ميلاده كان عام ٩٠٠هـ -١٤٩٢م)[٩] ويظهر من مجموع أخباره أن مولده في العراق، و الراجح عندي أنه كربلائي المولد بدليل ما صرحت به الروايات التاريخية المتعلقة بالفترة المبكرة من حياة فضولي تشير بشيء من الوضوح إلى أنه ولد في كربلاء، فقد ذكر الأديب حميد اراسلي الذي قدم له في ديوان (مطلع الاعتقاد) المطبوع في باكو أن محمد بن سليمان الملقب بفضولي ولد في مدينة كربلاء عام ٨٨٨هـ - ١٤٨٠م.

وقال الشيخ محمد حرز الدين: الشيخ فضولي محمد بن سليمان البكتاشي البغدادي الحائري اختُلف في ولادته قيل: إنه ولد في العراق، وقيل: في إيران، كما اختلف في أنه تركي أو كردي وهو الأشهر حيث عرف بأنه من بيات، وبيات إحدى قبائل الأكراد الشريفة وتاريخ ولادته كما وقفنا عليه أنه ولد في العشرة الأخيرة من القرن التاسع عشر للهجرة النبوية الشريفة سنة ٨٩٤ هـ[١٠].

أما لقب (البغدادي) الذي لحق به، فإن بغداد كانت مركزاً مهماً من مراكز العلم والأدب وكل من كان يشد الرحال إليها طلباً للمعرفة يلقب بالبغدادي.

أما بالنسبة لما يتخلص فيه أي: لقبه (فضولي) فقد كان من عادة شعرائنا إيجاد لقب شعري يأتي في نهاية كل قصيدة، وكان لكل شاعر مخلصه الشعري الخاص به، إلا أن مخلص شاعرنا محمد بن سليمان باسم (فضولي) جاء نتيجة تفكير وترو، حيث

يقول: اختـرت هذا التخلص أو المخلص لأكـون فريـداً في عصـري فـي حمله.

نشـــأته

عاش فضولـي صباه في الحلة ودرس العربيـة على يد أسـتاذه (رحمـة الله) أو (رحمـن الله) الذي كان عالمـا بارعاً في العربيـة عندما كان يشـغل منصب مفتي الحلة. وتزوج فضولي ابنة أستاذه وأنجبت له ولداً سـماه (فضل الله) ولقب (فضلي) الذي توفي عام ١٠١٤هـ - ١٦٠٥م[١١].

وانتقل فضولي إلـى بغداد لنيل العلم والثقافـة والمعرفـة وذاع صيتـه. تمكن مـن علـوم المنطـق والطـب والتنجيم والرياضيات وغيرها، تخرج على جهابذة عصره حتى إذا بلغ سن الكهولة انهمر على المكاتـب التي حفلت بهـا بغداد فأصاب أوفر ثقافة، فكان مـن فرط ذكائه وحدّة ذهنه ودأبه على طلب العلم أن اسـتوعب مـن ثقافـات قديمـة تتمثل فـي القراءة وثقافات حديثة تتمثل في العلم وأسـاليبه الجدلية، فأحاط بدروس الآداب ودرس التيـارات الدينية والفلسـفة وتعرف على الآداب الكلاسيكية والفارسية والاوزبكية والهندية واتصل بالزعماء والشـخصيات المعروفـة يومئذ. ونال كل ما هو حري به من التعظيم والتبجيل فكانت له مشاركات لا تنكـر في دفع الحضارة الإنسـانية إلى الأمام وتطويرها ونشرها في الآفاق.

وفـــاته

عاش فضولي فـي كربلاء أواخر أيام حياته عيشـة زهد وانقطاع عـن العالم، وقضى بقية أيامه فـي العبادة والتحصيل والبحث، يدون كل مـا يمر في خلده من روائـع المنظـوم وبدائع المنثـور، حتى أصبـح نجماً سـاطعاً في سـماء الأدب، وكوكبـاً متألقـاً فـي أفق الفكـر، وبلبلاً مغرداً على دوحة الشعر، وشعلة متوجهة فخبت أوارها.

اختلف الرواة في تحديد وفاة فضولي غير أن المتيقن هو أنه توفي سنة ٩٦٣ هـ وهذا متفق عليه عند مؤرخيه.

أما مـرض موته فـكان الطاعون كما قال عهدي، ودفن في كربلاء وقد شاهد قبره علي سـعاد صاحب (سياحتلرم)[١٢]، وقال الدكتور حسـين علي محفوظ: دفن في مقبرة دده قـرب ضريح عبد المؤمن مؤسس تكية البكتاشية الواقع على خطي جنوبي صحن الروضة الحسينية تجاه باب القبلة[١٣].

أدركـت قبـره القديـم في أواسـط الأربعينيـات مـن القرن الماضـي وكان موقعه في الخط الجنوبي الشـرقي لباب القبلة في دار يقع بين طاق النقيب وديوان السيد حسن النقيب، وإثر توسيع الشارع المحيط بالصحن الحسـيني الذي عرف بشـارع الحائر سـنة ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م هـدم القبـر الأصلي، ثم تم تشـييد بناء جديد للقبر عند رأس سـوق القبلة قبالة باب قبلـة الإمام الحسـين عليه السلام. وفي عام ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م بعـد توسـيع المنطقة المقابلة لباب القبلة تم هدم البناء المذكور نهائياً ولم تسع الدولة أو أية مؤسسة لبناء قبره للمرة الثالثة.

أمـا ما ذكـره المرحـوم الأديب عبد اللطيف بندر أوغلو بان (رفات الشـاعر) نقل إلى غرفـة مكتبـة ودار مخطوطات الروضة الحسينية المقدسة... الخ[١٤] فهذا رأي لا نصيـب له مـن الصحة، وصاحب

المرقد الثاني لفضولي الذي هدم أيضاً سنة ١٣٩٥هـ

الـدار أدرى بالتي فيها وأهـل مكة أدرى بشعابها.

مصنفاته وآثاره

قـدم فضولي خلال حياتـه عددا من الأعمال والإصدارات الشعرية والنثرية، اشـتملت على فوائـد كثيرة منهـا آراؤه ونظراته إلـى الوجود والعقائـد والحياة والمجتمـع، وهذه الآثار خيـر دليل على عمـق فكـره واسـتيعابه لدقائـق الأمور متجنبـاً عـن التعصب المذهبـي، أتحف المكتبـة التركيـة والفارسـية والعربيـة بثمار نتاجـه الرائع ونثار قلمـه المبدع، وكان غزيـر الإنتـاج عالـج فـي كتاباته فنونا شـتى كالفلسـفة والعقيدة والغزل الروحـي والأدب الإصلاحي، وليسـت هذه المؤلفات هي كل ما تركه الشاعر بل إن هناك آثاراً أصابها الضياع والتلف إثر الحوادث التي مرت علـى القطر، ولعل القـارئ الفطن يلمس الأصالـة والإجادة والسـمو في القصائد التي نظمها، ولعل مرد هذه العواطف الصادقة وسـبب هذه المشـاعر المتأججة ما كان يحيط بحياته من شـعور الحزن والأسـى نتيجة عوامل شتى:

أما آثاره في التركية فهي:

١ـ الديوان.
٢ـ شكايتنامه.
٣ـ بنك وباده.
٤ـ ليلى ومجنون.
٥ـ حديقـة السـعداء ـ قصـة مأسـاة كربلاء.
٦ـ ترجمة أربعين حديثاً نبوياً.
٧ـ رسائل فضولي.

آثاره بالفارسية:

١ـ الديوان.
٢ـ ساقى نامه.
٣ـ أنيس القلب.
٤ـ رسائل.

آثاره بالعربية:

١ـ ديوان فضولي.
٢ـ مطلع الاعتقاد.

وفي أيام فضولي راجـت هذه الآثار في أسواق الأدب، وحفظ الناس شعره، ومن وقف على ديوانه عرف صحة ما قلناه وصدق ما نقلناه.

خصائص شعره

فضولي شاعر مطواع، لطيف المعاني، سـهل الألفاظ، ذو عواطف جياشة تبعث

الـدفء في القلـوب الخاويـة، وتضفي على قصائده الـروح الإبداعية المتألقة، وتطـرق في رسـالة مطلـع الاعتقاد إلى خلاصة النظريات الفلسفية والاعتقادات الدينية فضلا عن مسائل الموت والنشوء والتكوين وسببية الإنسان والخلود.

إن ما وصلنا من شعره يجعلنا نحكم أن طبقة الشـاعر فوق الوسط، والأقدمون قـد رفعوا قيمتـه، وله اليـد الطولى في نظم كافة الفنون الشـعرية، فقد عبر في شعره عن آلام الأمة وآمالها، واقترب من هموم الجماهير الكادحة وحياة المعوزين والفقراء.

يقـول محمد مهدي بيـات (وقد عبر في بعض قصائده ترانيم صوفية ومناجاة ربانية تعبر عن عشقه الإلهي)[١٥].

ويلمس القارئ في شـعره معان كثيرة جـدا غنية وعميقـة تدل علـى تمكنه من ناحيـة الفلسـفة والادب فـي عصـره، وسـجل في هذه الإشعار صوراً رائعة من مواقفـه الخالـدة التي تغنى بهـا الركبان عبـر العصور، فهو لم يتـرك غرضا من أغراض الشـعر إلا وكتب فيه لتفاعله مع أحداث عصره، إلا أن أهم هذه الأغراض هي:

١ـ المدح.
٢ـ الغزل.
٣ـ التصوف.
٤ـ الإصلاح الاجتماعي.
٥ـ الحكمة.

وسنعرض في هذا المجال مساهمات الشاعر في كل غرض:

١- المدح

المدح غـرض بارز في الأدب العربي وتعبيـر عـن إعجـاب المـادح بصفات الممـدوح والإشـادة بفضائلـه ومزايـاه وخصاله التي يتحلى بها، وقد وفق فضولي فـي أدائـه وصياغته توفيقا حسـنا، فهو واقعي في مدحه، ولـوع بتداعي الأفكار وتوليد المعاني، شـديد العناية بالشـعر العربـي، لأنها لغة العلوم التي يسـتبطن دخائلها ويحيط بأصولها وفروعها، وغني عن البيـان. إن له ديوانـاً بالعربية يتألف من غزليـات وقصائـد ويحـوي ثلاثين ألف بيـت كتبها بخطه، ومن مديحه للنبي محمد ﷺ قوله:

أثني على خير الأنام محمد
كشف الدجى بضياء بدر جماله
بثنائه رفعت مدارج قدرنا
خصـت تحيتـه عليـه وآلـه

ويحوي ديوانه مـا يعرف بالملمعات، والتلميع بالشـعر الفارسـي والتركي أن يأتي الشاعر ببيت أو شطر عربي مع آخر فارسـي أو تركي، وأول تلـك الملمعات قصيدته النونية في مدح السلطان سليمان القانونـي. ومـمـا يلحظ أنه أتى بشـطر عربي تارة وفارسـي أخـرى كما يرد بيتاً عربياً في شطريه جميعاً.

أمـا في مدحـة له أخـرى، فالأبيات العربية يتلو بعضها بعضاً:

خلد اللهم سلطاناً سقى أرض العراق
حين ما اضطرت بإرسال السحاب كالبحار
عدله من نائبات الدهر كهف للانام
مالهم إلا به التسكين عند الاضطرار
سيفه من حادثات الدور حصن للعدى
ما لهم إلا فرار فيه من هول القرار[١٦]

٢- الغزل:

الغزل هو تعبير عن الحب الإنسـاني

والعشق المعبر عن تجربة وهو نتيجة الهوى وأثر الغرام، وذكر الصبابة والوجد والهيام، وتصوير آلام الفراق والقلى والهجران، فهو لغة الشعور والإحساس، وترجمان القلب المعذب والفؤاد المستهام، وهو مظهر الرقة والحنان ومعرض الحسن والإبداع والجمال. وغزل الشاعر هو كل ما يجيش في صدره من العشق والحب الإنساني، ويؤكد على ذلك الدكتور حسين مجيب المصري حيث يقول: (وغزل الشاعر فضولي يتجلى فيه روحه المخزونة، ونفسه المتطيرة وخياله الخصب، أما ألفاظه فسهل حسن الوقع والمعنى متسلسل مطرد لا يحتاج الى كد الذهن ولا إطالة للتأمل، كما انه لا يركن الى الصنعة إلا قليلاً... الخ)[١٧].

وقال عبد اللطيف بندر أوغلو في مقدمة (مطلع الاعتقاد): (قدم فضولي أروع قصائده العاطفية بلغته الأم واستعمل فيها مختلف أوزان العروض العربية بإجادة تامة، فضولي الذي عبر بلغة رائعة عن الأحاسيس الرقيقة وقلق الإنسان تمكن من أن يقدم عصارة فكره بأسلوب شائق ضمن اللغات الثلاث، إن الحب في قصائده الغنائية يملك المضمون الاجتماعي والفلسفي العميق، على أن الحب يعني عنده السعادة والصداقة والكمال والجمال وعشق الحب. والتمرد تجاه كل ما يؤذي الإنسان ومستقبل كيانه[١٨].

أحب فضولي في صباه ابنة أستاذه وهي فتاة كالندى الطاهر، وهام بها إلى حد العبادة، وعشق الجمال النابع من خلال تجربته النفسية، وهذا يرجع إلى الإحساسات الجمالية التي يتمتع بها، وكان هذا الإحساس قد ترك أثراً بارزاً في استظهار القيم الجمالية متمثلة في غزله وبدأت قصائده الغزلية والعاطفية الرقيقة تسجل اهتزازات وجدانية حتى بلغ الشوق مبلغه وهذا ما أكسبه شهرة واسعة لدى جميع الطبقات، وغرست في قلوبهم حباً مفعماً بالإخلاص، فهو يشكو تباريح الهوى والغرام ويحكي آلامه وآماله، ويفيض وجدا وهياما، اسمعه يقول:

بدر بدا بجماله متكملاً
فاق الملاح جماله بكماله
يا بهجة سلب القلوب بلحظه
وبقده وبخده وبخاله
في الاستقامة قده متعذر
ما دار حول الوهم فكر مثاله
لسرور آيات المحبة وجهه
عيد وحاجبه مثال هلاله
عيد صفاء جماله لسرورنا
خطب لذاك العيد حسن مقاله
غصن إذا قصد التحرك قده
متمايلا بيمينه وشماله

وإنك تلمس دقة الإبداع وروعة الصنع، والإحساس العميق في المعاني والأخيلة:

إلهي جعلت القلب للحسن راغبا
فكيف عن المرغوب يرغب راغب
إلهي لقد أبليتني بمحبة
لها وله للصبر ناه و ناهب

أليس في هذه الأبيات ما يدل على أن فضولي ابتلى بالحب ابتلاءً عظيماً؟ فالغزل عنده أصدق شعراً وأرق عاطفة، يلمس فيه القوة في نفسه الشعري، والتأثير الواضح في نفس القارئ.

٣- التصوف:

مــر فضولي بتجربة صوفية شــوقته إليــه، فقــد وظــف طاقاتــه الإبداعيــة والروحيــة للمنحى الصوفي والشــيعي، فاصطبغت أشــعاره بالصبغــة الصوفية، ويشير الأديب عبد العزيز سمين البياتي إلى أن ذلك يرجع إلى عدة عوامل هي:

١ـ منشأ الشاعر.
٢ـ نفسيته.
٣ـ سوء الحالة الاجتماعية.
٤ـ تدهور الأوضاع السياسية.
٥ـ الانقياد الفكري والعاطفي[١٩].

ولنقف مع نماذج من اشعاره في باب التصوف حيث يقول:

أراك ترى حالي وما تترحم
أيمنعك الواشون أم لست تعلم

ويقول:

أباهي بوجد قد تمكن في الحشا
وذلك فضل الله يؤتيه من يشا
يكدرني بعض العواذل في الهوى
فيا ليتني عن قولهم كنت أطرشا

وقال:

شربت رحيقا من إناء محبة
ولا عدت أدري ما الإنا ومن أنا
هويت حبيباً قد سما الغصن قامة
ووجهاً يفوق البدر في أفق السما

ويقول:

أفنى الفنى جسدي وأبلى بالي
غلب الهوى وأزداد بلوى البال
قلبي حوى محن المحبة رغبة
وهو الذي بالنصح ليس ببالي

٤- الإصلاح الاجتماعي:

الدارس لشــعر فضولي يلمس ارتباطه بالأحــداث التاريخيــة والاجتماعية وعلل

المجتمع[٢٠]، فشعره يتعرض لأمور ذات أهمية في حياة الأمم وطموحاتها في العيش والحياة والسعادة يصورها أصدق تمثيل.

أما المشكلات الاجتماعية التي تطرق إليها فهي:

١ـ الجهل والعلماء الأشرار.
٢ـ تربية الأطفال.
٣ـ الوفاء
٤ـ الحسد والتحاسد
٥ـ التستر على عيوب الناس.
٦ـ استغلال الثروة.
٧ـ مكافحة الخرافات.
٨ـ القضاء والقضاة.
٩ـ الرشوة.
١٠ـ الحث على العمل.

وهذه العلل الاجتماعية التي عالجها فضولي انعكست على شعره، وقد أبدى اهتماما ملحوظا بها، لذا عد من رواد الإصلاح الاجتماعي.

ويبدو فضولي مصلحا اجتماعيا ومعلما إنسانياً، يحاول في شعره إيقاظ الوعي في أبناء المجتمع، فقد رسم لنا صورة صادقة للمجتمع الذي عاشه فيقول:

الهي بحق المصطفى وبآله
أعنّي على أهل النفاق والافترا
جنودك أرباب الجمال وحسنهم
مناظر أصحاب النظافة والتقى
فكيف يقاس بالفساد صلاحهم
فما لذوي هذا الفساد من الجزا
أحب أرى وجه المليح لأنه
مصلى على خير البرية والورى[٢١]

٥ـ الحكمة:

يلاحظ القارئ لدى قراءته لأشعار الشاعر الحكيم فضولي، الحكمة بين ثنايا الأشعار، حيث يرسم لنا صورا من الشجاعة والحلم والكرم، والعفة والدفاع عن الجار واحتمال أذى الأقارب والعطف على المحتاجين وما إلى ذلك، وقد وفق في أدائها.

تضمن شعره الحكمي الكلمات التالية: الوجود والعدم، المادة والجوهر والعرض، الحجة والقياس، وهذه الكلمات هي المصطلحات ذات مدلولات فلسفية ظهرت واضحة على شعره، وحاول نقد الحياة واقتباس العلوم الحكمية والهندسية العالية وامتلك فكراً تحليلياً، وتعمق في أسرار اللغة والفن. وبذلك تهيأت له أسباب الحكمة، إلا أنه لم ينظم قصيدة كاملة في الحكمة، بل وجدت جل الحكمة في قصائده وغزلياته ومثنوياته.

خاتمة

تناولت في هذا البحث شاعراً عراقياً كبيراً، كان مشعلا وضاءا في مسيرة التاريخ التركي والعربي والفارسي، وهذه الدراسة تلقي الضوء الكاشف عليه، فقد كان كريم الشمائل، طاهر النفس، ملك أعنة القلوب، ونال مودة النفوس، وصار بين قومه كالغرة في الجواد الأدهم، والبدر في الظلام الأبهم، تلهج بذكره الأمم ولا يخلو منه جيل دون جيل ولا يختص به قبيل دون قبيل، ولكن الكتب التي تعنى بالدراسات الأدبية والمشتملة على البحث والدراسة خالية من الاستقصاء التام، ونفس أصحابها أقصر من صبرهم على إيفاء الموضوع حقه من الجودة والإتقان، فلا

نجد في الكتب المدرسية الأدبية التي تدرّس في الإعداديات والجامعات دراسة معمقة عن شاعر كبير كفضولي، ألم يكن ممن حملوا المشاعر الوهاجة وأناروا بها السبل أمام الأجيال القادمة؟ فشاعرنا يستحق الاهتمام والتعريف بآثاره. وفي رأيي أن كتابنا يقتفون طريقة كتاب القرن الثامن عشر ذلك أننا لازلنا نكتب بمداد من عواطفنا دون الولوج إلى الموضوعية الحقة، وإن كثيراً مما يكتبه الأدباء لا يصورون واقع حياتهم، فعسى أن يلتفت إلى ذلك المثقفون من الكتاب فيتناولونه بالبحث والتحليل، ويدرسون الجوانب الفنية في شعره درسا مستفيضا.

إنني أهيب بشعبنا الباسل والحكومات العربية والإسلامية والجمعيات والنوادي الادبية والشباب الواثب القيام باحتفال كبير على مستوى رفيع مناسب للرجل الذي بلغ ذروة التألق والمجد، تمجيدا لعظمائنا وتخليدا لذكراهم، وإصدار الكتب الخاصة بالشاعر، فما أحوجنا إلى تكريم هذا العبقري، ومن أولى بالحفاوة والتعظيم من شاعر كفضولي، ولمثل هذا فليعمل العاملون والله هو المعين ■

---

(١) فضولي البغدادي: د. حسين علي محفوظ ص ٧.
(٢) أعيان الشيعة: السيد محسن الأمين ج ٤٦ ص ٢١٧.
(٣) الذريعة: الشيخ أغا بزرك الطهراني ج٩ ق ٣ ص ٨٣٨.
(٤) في الأدب الإسلامي - فضولي البغدادي: د. حسين مجيب المصري ص ١٩١.
(٥) معجم المؤلفين: عمر رضا كحالة ج ٧ ص ٤٨.
(٦) في الأدب الإسلامي - فضولي البغدادي: د. حسين مجيب المصري ص ١٩٥.
(٧) الشاعر فضولي البغدادي - من بحوث المهرجان الدولي - آراء جديدة حول الشاعر فضولي البغدادي: محمد مهدي بيات ص ٤٤ .
(٨) جريدة البلد، عدد ٥٣٧ ص ٣ (٢٨ شباط ١٩٦٦م، الشاعر التركي الأشهر فضولي بغداد – بقلم عزيز سامي.
(٩) المصدر السابق ص ٢٠٠.
(١٠) معارف الرجال – محمد حرز الدين ج ٣ ص ٣١٥
(١١) مطلع الاعتقاد والقصائد العربية ص ٨.
(١٢) في الأدب الإسلامي - فضولي البغدادي: د. حسين مجيب المصري ص ١٩٩.
(١٣) فضولي البغدادي: حسين علي محفوظ ص ٣٦ – ٣٨.
(١٤) مطلع الاعتقاد والقصائد العربية للشاعر فضولي البغدادي – المقدمة ص ٥.
(١٥) مجلة (الكوثر) ع ٥٧ ربيع الثاني ١٤٢٣هـ، ص ٣٨. فضولي البغدادي شاعر أهل البيت عليهم السلام بقلم محمد مهدي بيات.
(١٦) في الأدب الإسلامي - فضولي البغدادي: د. حسين مجيب المصري ص ٦٠٥.
(١٧) المصدر السابق ص ٣٨٧.
(١٨) مطلع الاعتقاد والقصائد العربية للشاعر فضولي البغدادي – المقدمة لعبد اللطيف بندر اوغلو ص ١٢.
(١٩) شاعرية فضولي: عبد العزيز سمين البياتي ص ٣٦.
(٢٠) مطلع الاعتقاد: ص ٦٩ وما بعدها.
(٢١) شاعرية فضولي، ص ٤٩.

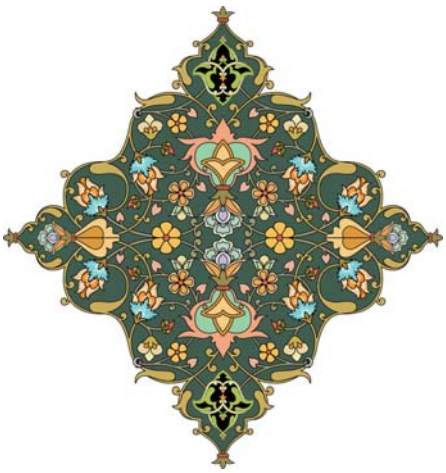

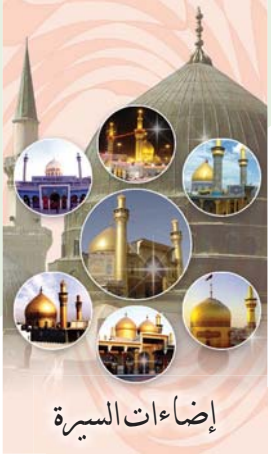

مفاهيم في فكر أهل البيت عليهم السلام

حسن الجوار

الحاج فلاح العلي •

ينابيع ذكرنا في حلقة سابقة وتحت نفس هذا العنوان، ما مضمونه: أن هناك مفاهيم وأفكار لمفردات أخذت شكلها ومضمونها وقد تعارف الناس عليها. إلا أن هذه المفاهيم لها معان أعمق وأشمل في فكر أهل البيت عليهم السلام، وأن لها درجات ومراتب، ونكرر هنا أن المقصود بفكر أهل البيت عليهم السلام هو الفكر أو التشريع الإسلامي النقي النازل من الله سبحانه إلى عباده الخالي من الاجتهاد أو الأهواء، وكان موضوعنا في الحلقة الأولى حول مفهوم (الزهد)، ونخصص هذه الحلقة حول مفهوم (حسن الجوار).

إن حسن الجوار من المفاهيم الإنسانية التي ينفرد بها الإنسان عن غيره من المخلوقات، فالإنسان اجتماعي بالطبع ـ كما يقول علماء الاجتماع ـ ولأن الإحساس بالجيرة واحتياج الإنسان لأخيه الإنسان ـ خصوصاً القريب منه ـ جعلت موضوع الجار يشغل حيزاً من اهتمام الإنسان وتفكيره، وهذه سمة غالبة لجميع المجتمعات في الأرض ولو بنسب متفاوتة بين الشعوب كل حسب ثقافته، إلا أنها تشترك جميعاً بهذا الأمر. وقد

قالوا الكثير حول ما ينبغي للجار سلوكه، فقالوا: على الجار أن يتعرف على جاره إذا حلّ في جواره، وأن يبدأه بالسلام إذا خرج أو دخل، وأن يشاركه أفراحه وأتراحه، ويتفقده إذا غاب أو مرض ويعوده إذا مرض أو أحد من أهله. وأن يشيع جنازته إذا توفي، وأن لا يؤذيه. ولا يتجسس ولا يتحسس عليه. وأن يجيب دعوته إذا دعاه. وأن يصون حرمته ويستر عيبه. ويعينه عند الشدائد. ويواسيه ويكثر برّه ويحسن إليه، وأن ينصح له. ويحسن عشرته. وكل ذلك صحيح وأنه من حسن الجوار.

إن حسن الجوار من النعم العظيمة والآلاء الكريمة وقد حفز الإسلام وشجع ورغب على الاهتمام بالجار والإحسان إليه من خلال الآيات القرآنية والأحاديث الواردة عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة الأطهار من أهل بيته عليهم السلام. قال تعالى على لسان آسيا بنت مزاحم رضي الله عنها: (وَضَرَبَ اللّه مَثَلاً للذينَ آمَنُوا امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ)[1].. فقد قدمت جوار الله على الدار التي طلبت.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (الجوار ثم الدار)[2]. وقال صلى الله عليه وآله وسلم: (ما زال جبرائيل عليه السلام يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه)[3].

وعن الإمام علي عليه السلام: (سل عن الجار

قبل الدار)[٤].

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أيضاً: (أحسن مجاورة من جاورك، تكن مؤمنا)[٥].

وعن الإمام الصادق عليه السلام: (حسن الجوار يزيد في الرزق)[٦]. وعنه عليه السلام: (حسن الجوار يعمر الديار، ويزيد في الأعمار)[٧].

وعن الإمام علي عليه السلام: (من أحسن إلى جيرانه كثر خدمه)[٨].. إلا أن الإسلام لم يكتف بذلك ولم يجعله من الكماليات أو من ترف العيش، بل جعل ذلك من الواجبات المهمة على المسلم، فقد أوصى بالجار وبحسن معاشرته والإحسان إليه وكف الأذى عنه، وقرن القران الكريم توحيد الله وعبادته بالإحسان إلى الجار قال تعالى: (وَاعْبُدُواْ اللّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالجَنبِ)[٩]، وعن حرمة الجار، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (إن الجار كالنفس غير مضار ولا آثم وحرمة الجار على الجار كحرمة أمّه)[١٠]. وعن حسن الجوار قال الإمام الصادق عليه السلام: (عليكم بحسن الجوار فإن الله أمر بذلك)[١١]. وعن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (ما آمن بي من بات شبعان وجاره جائع)[١٢].

وكما أمر الإسلام بالإحسان إلى الجار وجعله من أولويات واجبات المسلم وقرنه بتوحيد الله وعبادته، كذلك حذّر من إيذاء الجار والإساءة إليه وجعله من الذنوب العظيمة، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذي جاره)[١٣].

وقد شدد الإسلام في موضوع إيذاء الجار فاعتبر أن أي إضرار بالجار سواء في الأمور المادية والمعنوية يعد إيذاءً، ونهى عنه، وقد بينت أحاديث أهل البيت عليهم السلام أن هناك حدّ أدنى للإيذاء، فاعتبرت رائحة الطعام التي يشمها الجار من جاره إيذاءً ما لم يطعمه من ذلك الطعام، فالنبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم يعدد حقوق الجار على جاره حتى يقول: (ولا تؤذه بريح قدرك إلا أن تغرف له منها)[١٤]. ثم تأتي مراحل ودرجات أعلى من ذلك، يقول صلى الله عليه وآله وسلم: (وإذا اشتريت فاكهة فأهد له، فإن لم تفعل فأدخلها سراً، ولا تخرج بها ولدك تغيظ بها ولده)[١٥]، ثم يفهم من الروايات الواردة عن أهل البيت عليهم السلام أنه: (لا يجوز لكل واحد من المتجاورين في الملك أن يتصرف في ملكه تصرفاً يوجب وقوع الضرر على جاره)[١٦] ومثال ذلك: (أن يتخذ الجار في بيته مخبزاً إن استوجب أذية الجار بالدخان، أو يتخذ في ملكه محلاً لدباغة الجلود وإن استلزم أذاه بالروائح، ونحو ذلك)[١٧] أو كما ورد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (...ولا تستطل عليه بالبناء فتحجب عنه الريح إلا بإذنه)[١٨].

هكذا تتنوع أشكال الإيذاء للجار حتى يصل مرحلة يتعوذ فيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من جار السوء فيقول: (أعوذ بالله من جار السوء في دار إقامة)[١٩] ثم يصف صلى الله عليه وآله وسلم جار السوء بقوله: (تراك عيناه ويرعاك قلبه إن رآك بخير ساءه وإن رآك بشر سره)[٢٠]، أو كما يقول الإمام الباقر عليه السلام: (من القواصم الفواقر التي تقصم الظهر جار السوء إن رأى حسنة أخفاها، وإن رأى سيئة أفشاها)[٢١]. ومقابل ذلك نرى مراتب ودرجات حسن الجوار، فتبدأ من التعرف على الجار حين ينزل بالجوار والسلام عليه وتفقده في مرضه ومشاركته في أفراحه وأتراحه، حتى تصل إلى تحمل أذاه والصبر عليه وعدم مقابلته بالمثل.

فقد اعتبر الإسلام الجار الذي يؤذي جاره (جار سوء). وقد ورد عن الإمام علي عليه السلام: (جار السوء أعظم الضراء وأشد البلاء)[٢٢]. وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (لا إيمان لمن لم يأمن جاره بوائقه)[٢٣] فالدار مهما بلغت من العمران والجودة والقرب فإنها تضيق بساكنيها إذا ابتلوا بجار سوء، والدار البسيطة الضيقة البعيدة تطيب لساكنيها إذا حظوا بجار حسن.

نخلص من كل ما تقدم أن حسن الجوار له عدة وجوه وله درجات ومراتب، حتى يبلغ أعلى مراتبه في فكر أهل البيت عليهم السلام على لسان الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام فيقول: (ليس حسن الجوار كف الأذى، ولكن حسن الجوار الصبر على الأذى)[٢٤]. أي بمعنى: ألاّ يكتفي المسلم بعدم إيذاء جاره ليكون جاراً حسناً، بل يبادر بالإحسان إلى جاره ويستمر على ذلك في إحسانه حتى يصل إلى مرحلة الصبر على أذى جاره إن آذاه، ولا يقابله بالمثل، وبذلك يكون جاراً حسناً بحسب فكر ورؤيا أهل البيت عليهم السلام.

إن حسن الجوار من الأخلاق الفاضلة النبيلة التي دعا إليها الإسلام، لكن وللأسف الشديد ضُيِّع كغيره من الواجبات والأخلاق الحميدة الأخرى في عصرنا الحالي خصوصاً في المدن الكبيرة، ونحن في عصر العلم والنور وتوفر كل أسباب التعلم والتواصل. ويبدو مخجلاً حقاً أن تكون أخلاق أهل الجاهلية أفضل من أخلاقنا، فهذا شاعرهم (مسكين الدارمي) يقول:

ناري ونار الجار واحدة
وإليه قَبْلي تنزل القدر
ما ضر جار لي أني أجاوره
أن لا يكون لبابه ستر
أعمى إذا ما جارتي برزت
حتى يواري جارتي الخدر[٢٥]

أو قول حاتم الطائي وهو أيضاً من العصر الجاهلي:

سأقدح من قدري نصيباً لجارتي
وإن كان ما فيها كفافاً على أهلي
إذا أنت لم تشرك رفيقك في الذي
يكون قليلاً لم تشاركه في الفضل[٢٦] ■

---

(١) سورة التحريم الآية: ١١.
(٢) مستدرك الوسائل: ج٣ ص٤٧١.
(٣) أمالي الشيخ الصدوق: ص ٥١٤.
(٤) غرر الحكم: ٥٥٩٨ .
(٥) أمالي الصدوق: ١٦٨ / ١٣.
(٦) الكافي للكليني: ج٢ ص.٦٦٦
(٧) الكافي: ٢ج ص ٦٦٧.
(٨) غرر الحكم: ح٧٩٦٧ ، ح ٧٧٦٢.
(٩) القران الكريم: النساء: ٣٦.
(١٠) الوسائل ج/٨ ص٤٨٧.
(١١) بحار الأنوار ج٧١ ص ١٥٠. أمالي الصدوق: ص٢١٦.
(١٢) الكافي للكليني ج٢ ص ٦٦٨.
(١٣) الكافي للكليني ج٢ ص ٦٦٧.
(١٤) بحار الأنوار ج٧٩ ص ٩٤.
(١٥) نفس المصدر.
(١٦) كلمة التقوى محمد أمين زين الدين ج٥ ص ١٧٥.
(١٧) نفس المصدر.
(١٨) مسكن الفؤاد للشهيد الثاني ص ١٠٥.
(١٩) الكافي للكليني ج٢ ص ٦٦٩.
(٢٠) نفس المصدر.
(٢١) الكافي للكليني ج٢ ص ٦٦٨.
(٢٢) ميزان الحكمة ج١ ص٤٨٧.
(٢٣) نفس المصدر.
(٢٤) بحار الأنوار ج٧٥ ص ٢٢٠.
(٢٥) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ص١٠.
(٢٦) رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين / السدي ص٥٩.

فهارس مجلة ينابيع

فهارس الأعداد
(٢١) إلى (٢٥)
مرتبة حسب أبواب المجلة

المقالة	الكاتب	العدد	الصفحة
قرآنيات			
المستوى الصوتي في سورة مريم	د. عامر عمران الخفاجي	٢١	١٠
القراءة والإقراء والتدبر في القرآن الكريم	د. مسلم منصور الأسدي	٢٣	١٠
الشهادة.. الشهيد.. الشهداء في القرآن الكريم	م. م. هاشم جعفر الموسوي	٢٣	١٩
التوجيه الدلالي في آية القربى	م. م. عادل عباس النصراوي	٢٤	٣٦
إبراهيم بن محمد الثقفي مفسراً	الشيخ حسن كريم الربيعي	٢٤	٤٤
تعدد الدلالة في القراءة القرآنية	م. م. عادل عباس النصراوي	٢٥	١٠
منطلقات الحسد في نص القرآن الكريم	الشيخ عبد الرزاق فرج الله الأسدي	٢٥	١٦

المقالة	الكاتب	العدد	الصفحة
آمن الرسول			
توثيق إبراهيم بن هاشم	علي عبد الزهرة الفحام	٢٥	٢٠
استطلاع المجلة			
مرقد مسلم بن عقيل(ع)	حيدر الجد	٢١	٣٦
مرقد شهيد الجوزجان يحيى بن زيد بن علي(ع)	حيدر الجد	٢٢خاص	٤٨
مراقد آل طاووس في الحلة	حيدر الجد	٢٣	٣٢
مزار كميل بن زياد صرح خالد	حيدر الجد	٢٤	٥٢
باخمرى ... أرض الواقعة	حيدر الجد	٢٥	٢٦
في رحاب الفقه			
أجوبة استفتاءات مطابقة لفتاوى سماحة السيد الحكيم (مد ظله)		٢١	٥٤
أجوبة استفتاءات مطابقة لفتاوى سماحة السيد الحكيم (مد ظله)		٢٣	٥٠
أجوبة استفتاءات مطابقة لفتاوى سماحة السيد الحكيم (مد ظله)		٢٤	٤٨
أجوبة استفتاءات مطابقة لفتاوى سماحة السيد الحكيم (مد ظله)		٢٥	٤٤
واحة الأدب			
قصيدة: أبا السبطين	محمود محمد حسين الموصلي	٢١	٥٨
قصة قصيرة: أخي	بنت العراق	٢١	٦٠
قصيدة: من وحي عاشوراء	عبد الأمير جمال الدين	٢٢خاص	٦٦
أضواء على خطبة الحسين(ع) في صبيحة يوم العاشر	د. حيدر كريم الجمالي	٢٢خاص	٧٢
قصيدة: في رحاب الحسين(ع)	الخطيب السيد مرتضى القزويني	٢٢خاص	١١٤
ومضة.. رسالة	د. محمد زوين	٢٢خاص	١٢٦
شعر السيد رضا الهندي	م.م. ظاهر محسن جاسم	٢٣	٥٤

المقالة	الكاتب	العدد	الصفحة
مع الخطبتين الخالية من الألف وغير المنقطة	السيد عز الدين بحر العلوم	٢٣	٦٠
قصيدة: تحية إلى مجلة (ينابيع)	السيد محمد أمين شبر	٢٣	٦٣
قصة قصيرة: الطريق الصحيح	بنت العراق	٢٣	٦٤
قصيدة: مناجاة	عبد الأمير جمال الدين	٢٣	٦٧
قصيدة: هذه بضعتي	السيد محمد رضا القزويني	٢٤ملف	٤
وقفة مع مصيبة الزهراء(ع) في قصيدة الشيخ محمد حسن سميسم	د. حسن الخاقاني	٢٤ملف	٢٠
قصة: يتيم	بنت العراق	٢٤	٧٢
قصيدة: سر الوجود	عبد الأمير جمال الدين	٢٤	٧٤
قصيدة: يا باب الحوائج	المرحوم الشيخ أحمد الوائلي	٢٥	٤٨
قصة: الجود بالنفس	بنت العراق	٢٥	٥٠
ظاهرة التزام الشاعر في الأدب الإسلامي	أ. م. ظاهر محسن جاسم	٢٥	٥٢
قصيدة: جمال الروح	عبد الأمير جمال الدين	٢٥	٥٧
للفضيلة نجومها			
السيد محمد حسين المرعشي الشهرستاني	سلمان هادي آل طعمة	٢١	٦٢
الشيخ علي بن حسن البلادي البحراني	د. عبد الإله العرداوي	٢١	٧٠
الخطيب السيد عبد الرزاق القاموسي	أحمد الكعبي الطويرجاوي	٢١	٧٣
مع السيد جعفر الحلي في رثاء الإمام الحسين(ع)	د. حسن الخاقاني	٢٢خاص	٢٨
الشهيد السيد نصر الله الحائري	د. حيدر نزار السيد سلمان	٢٢خاص	٣٨
خطيب كربلاء الأول الشيخ هادي الكربلائي	أحمد الكعبي الطويرجاوي	٢٢خاص	٤٤
قراءة العلماء للمجالس الحسينية	أحمد علي الحلي	٢٢خاص	١١٦
السيد هبة الدين الحسيني	سلمان هادي آل طعمة	٢٣	٨٤

المقالة	الكاتب	العدد	الصفحة
الشيخ محمد جواد الجزائري	رشيد القسام	٢٣	٩٢
الشيخ محمد بن مكي العاملي... الشهيد الأول	د. حسين سامي شير علي	٢٤	٧٦
الشيخ سليمان بن ظاهر العاملي... من رواد الإصلاح	م. م. مجيد حميد الحدراوي	٢٤	٨١
الشيخ الكليني... قراءة في سيرته وكتبه	د. عبد الإله العرداوي	٢٥	٥٨
الشيخ أحمد عارف الزين... صاحب مجلة العرفان	م. م. مجيد حميد الحدراوي	٢٥	٦٤
الخطيب الحسيني السيد صدر الدين الشهرستاني	أحمد الكعبي الطويرجاوي	٢٥	٧٢
اضاءات السيرة			
الإمام علي بن أبي طالب(ع) في ضمير الإنسانية	د. حيدر نزار السيد سلمان	٢١	٢٢
الإمام الحسن(ع)... دراسة في أخبار الصلح	الشيخ حسن كريم الربيعي	٢١	٢٨
الثورة الحسينية في فكر الإمام الصادق(ع)	الشيخ عبد الرزاق فرج الله الأسدي	٢٢ خاص	١٠
القيم التربوية في حديث الإمام الحسين(ع)	د. حسين سامي شير علي	٢٢خاص	١٤
الإمام الحسين(ع) من الشهادة إلى الخلود	د. محمد إسماعيل	٢٢خاص	١٠٥
في رحاب الهجرة النبوية الشريفة	محمد دعيبل	٢٣	٦٨
أين دفن الإمام الرضا(ع)	علي سعد النجفي	٢٣	٧٢
السيد محمد بن الإمام الهادي(ع)... سبع الدجيل	علي سعد النجفي	٢٤	٨٨
في النفس والمجتمع			
الأمل في خط المسؤولية	الشيخ عبد الرزاق فرج الله الأسدي	٢١	٧٨
صفات الشخصية التبليغية	د.علي خضير حجي	٢١	٨١
خير للمرأة أن لا ترى رجلاً ولا يراها رجل	السيد علاء الموسوي	٢٤ملف	٥
الشيخوخة وأرذل العمر... من وجهة نظر طبية	د. يسار محمد حسين الشماع	٢٤	٩٤

المقالة	الكاتب	العدد	الصفحة
الشيخوخة وأرذل العمر/ الحلقة ٢	السيد صادق الخرسان	٢٥	٧٦
الصبر باب كل فضيلة	هاشم جعفر الموسوي	٢٥	٨٥
خير للمرأة أن لا ترى رجلاً ولا يراها رجل/ الحلقة٢	السيد علاء الموسوي	٢٥	٨٨
طروحات عامة			
التلوث البيئي يسبب تلوث الهواء	د. يسار محمد حسين الشماع	٢١	٨٦
الانحصار الديني موقفنا	السيد أحمد الاشكوري	٢١	٩٨
النقد الإلكتروني	م. م. علي الفضل	٢١	١٠٤
التراث الفلكي الإسلامي	عبد الأمير المؤمن	٢١	١٠٨
دراسة مجازية لجدوى مشروع الإمام الحسين(ع)	م. م. علي الفضل	٢٢خاص	٨٢
تاريخية الثورة الحسينية في أبعادها الثلاثة	الشيخ حسن كريم الربيعي	٢٢خاص	٨٨
نهضة الحسين(ع) في فكر الباندیت وياس ديومسرا حسين جهاد الحساني		٢٢خاص	٩٦
فلسفة النهضة الحسينية	م. م. ثائر عباس النصراوي	٢٢خاص	١٠٠
قراءة في جهاد الإمام الحسين(ع)	د. الشيخ صاحب نصار	٢٢خاص	١٢٢
هل عرف المسلمون الجاذبية؟	عبد الأمير المؤمن	٢٣	١٠٢
إدارة الأزمة في فكر السيدة زينب(ع)	م. م. علي الفضل	٢٣	١٠٦
المخطوط العربي تاريخه.. صنعته.. تطوره	حسين جهاد الحساني	٢٣	١١٦
البيت الفاطمي تحت الكساء	السيد محمد علي الحلو	٢٤ ملف	١٠
الفكر التكفيري ومشروع النخر الذاتي للأمة	علي عبد الزهرة الفحام	٢٤	١٠٦
أزمة البلاد من المستفيد منها؟	الشيخ عبد الرزاق فرج الله الأسدي	٢٤	١١٢
حيثما تكن المحبة فثم وجه الله	طالب علي الشرقي	٢٤	١١٨
التجارة الإلكترونية	م. م. علي الفضل	٢٤	١٢٢

المقالة	الكاتب	العدد	الصفحة
نظرة حقوقية في الواقع الإسلامي	غريبي مراد عبد الملك	٢٥	٩٨
الحشاشون.. رؤية تاريخية	حيدر المالكي	٢٥	١٠٦
المنحى البيئي في العمارة الإسلامية	د. علي ثويني	٢٥	١١٣
السبيل إلى النجاة	رفعت الواسطي	٢٥	١٢٦
تحقيقات			
مقام (موقف الأمة فضة) خادمة الزهراء(ع)	سلمان هادي آل طعمة	٢٢خاص	٦٨
مقام الإمام الحسن(ع) في الحيرة بين التاريخ والأثر	حيدر الجد	٢٣	٩٦
لقاء العدد			
العتبة العلوية المقدسة.. نهضة في الإعمار	أحمد رضا المؤمن	٢١	١١٨
مقالات متفرقة			
قراءة في كتاب حركة الإصلاح الشيعي	د. حيدر نزار السيد سلمان	٢٣	٢٤
نصر بن مزاحم المنقري	د. عبد الإله العرداوي	٢٣	١٢٦

❋ ❋ ❋

الأديب الإسلامي
وإشكالية الانتماء

د. علي المؤمن •
المركز الإسلامي للدراسات المستقبلية/ بيروت

ينابيع

أين تكمُن إشكالية الأدب الإسلامي؟ في إنتاجه، في انتمائه أم في انفتاحه، أم في أصل التسمية؟ فتحديد مكمن الإشكالية، سيضعنا على بداية الطريق، ويوضح اتجاه الموضوع.

الحقيقة أن أصل الإشكالية ليس في الانتماء أو الانفتاح نفسيهما، إذ ليس هُناك تقاطع بين انتماء الأديب الإسلامي وانفتاحه، فلا إشكالية. الإشكالية تكمُن في المساحة التي يتحرك فيها الأديب الإسلامي بين انتمائه لمنظومة التصوّر الكوني التي يتبناها (الأيديولوجية الإسلامية)، وانفتاحه على الآخر، لأن الانفتاح في أطره المتوازنة لا يلغي الانتماء.

وللوصول إلى لُب الإشكالية وتفصيلها، وإلى فهم مُشترك، لابد للكلمة هنا من تحديد مفهومها ومعانيها للمُصطلحات والألفاظ التي احتواها العنوان.

أول ما يواجهنا اصطلاح (الأديب الإسلامي)، وهُنا تقفز إلى الأذهان الثنائية القديمة: أديب مُسلم أم أديب إسلامي؟ ومرد الجدل هو (المسلم) الذي

ينتسب إلى الإسلام بالاسم، و(الإسلامي الذي يتبنى الإسلام مشروعاً لقيادة الحياة. وهو جدل ـ كما قلنا ـ قديم، تعرض لهُ حتى الأجانب والمستشرقون، ولا نُريد الخوض فيه هنا ولكن الذي لا شك فيه أن بين الاثنين اختلافاً مفهومياً واضحاً.

إلى جانب ذلك، هُناك قيد (الإسلامي) إلى جانب (الأديب)، وهذا القيد لهُ دلالات عقيدية وفكرية، فـ(الإسلامي) إطار يُحدد اتجاه الأديب ورؤيته للحياة والكون، ويضع لإنتاجه الأدبي أسساً وقواعد مضمونية وشكلية نابعة من أصل العقيدة الإسلامية.

أما المعني بالانفتاح والانتماء، فهو الأديب الإسلامي، وليس الأدب الإسلامي، لأن الأدب الإسلامي هو المدرسة وهو الانتماء، ويبقى على الأديب أن يُحدد موقفه من هذا الانتماء، وموقفه من المدارس الأخرى. وتبقى جدلية مَن هو المعيار في تحديد الانتماء، أي مَن ينتمي إلى مَن؟ الأديب إلى الأدب أم الأدب إلى الأديب؟ في المدارس الأدبية الأخرى، لا شك أن المدرسة تنتمي إلى مؤسساتها وصانعها الأديب، ثم ينتمي الأتباع الأدباء إلى المدرسة. ولكن في المدرسة الإسلامية، النظرية لا يصنعها الأديب وحده، لأن فيها أبعاداً واسعة ـ عقائدية وشرعية وفكرية وفنية ـ لا يدخل كثير منها في اختصاص الأديب. فالنظرية الأدبية الإسلامية يتضافر على تأسيسها وتحديد معالمها ومساراتها المختلفة كل من الفقيه والمفكر والأديب معاً. وفي

النتيجة يكون الأدب الإسلامي هو معيار الانتماء والالتزام، وليس الأديب، فإذا التزم الأخير في إنتاجه الأدبي ـ وليس في التزامه النظري والسلوكي العام ـ بنظرية الأدب الإسلامي، فإنه يكون أديباً إسلامياً.

وهنا يقفز إلى الأذهان السؤال التالي: ماذا يعني أن يكون الأدب إسلامياً؟ فهل يكون مثلاً:

١ ـ منتجه إسلامياً (الأديب)؟

٢ ـ يحتوي على تعبيرات ومظاهر إسلامية، أو تعابير ومظاهر تتوافق مع التصور الإسلامي (الشكل)؟

٣ ـ يكون ذا مضامين إسلامية أو مضامين تلتقي بالتصور الإسلامي (المحتوى)؟

٤ ـ يخدم أهدافاً إسلامية (التأثير)؟

لا نخالف أصحاب الاهتمام في هذا المجال، والذين يجمعون على أن الأساس الرابع هو الأهم، مع الالتزام بالأساسين الثاني والثالث دون الأول. وهُنا يعني الأدب الإسلامي، الأسلوب الأدبي ـ الفني الذي يُعبِّر من خلاله عن الأهداف الإسلامية ويؤدي دوره المطلوب في إطار عملية التأثير على العقول والضمائر والمشاعر.

ولعل جزءاً من هذا يعني أن الانتساب الديني للأديب لا أثر له هنا، فقد يكون الأديب غير مُسلم، ولكن له نتاجات أدبية إسلامياً، مثلاً جورج جرداق وبولس سلامة وعبد المسيح الأنطاكي، هؤلاء نصارى، ولكن بعض نتاجاتهم تُمثل أدباً إسلامياً يخضع للأسس والمعايير الدينية من حيث الشكل والمضمون والتأثير. وعلى العكس من ذلك حينما يصدر عن الأديب.. حتى ذلك المنتمي انتماءً عقائدياً مُتكاملاً إلى الإسلام، أدب لا يخضع للشروط الشرعيّة والعقائدية، فذلك أدب غير إسلامي قطعاً.

و(الانتماء) المراد به هُنا، تبني الأديب للإسلام نهجاً يقود الحياة، أولاً، وتبني الأديب نظرية الأدب الإسلامي بصيغها العقائدية والشرعية، ثانياً. ويظهر هُنا لونان من الانتماء يكمل أحدهُما الآخر:

الأول: انتماء الأديب نفسه.

الثاني: انتماء الناتج الأدبي.

وهنا نعود إلى القول إلى أن ملاك التصنيف إلى أدب إسلامي أو غير إسلامي ليس شخص الأديب، إنما النتاج الأدبي نفسه. فيكون المراد بالانتماء هو الثاني، مع أخذ الأول بنظر الاعتبار، لمدخليته النفسية في تقبل المتلقي للنتاج الأدبي، ولاسيما في مجال التأثير وتحقيق الأهداف.

أما علاقة الانتماء بـ(الالتزام) والفرق بينهما، فالمرجح إنهما وجهان لعملة واحدة، فلا فارق بينهما في الجانب الاصطلاحي، ولكن من الناحية المفهومية، قد يقول بعضهم أن الانتماء يعني انتماء الأديب للنظرية الإسلامية بالكامل، وأنه أصبح جُزءاً منها، في حين أن الالتزام قد يعني التزام الأديب بالنظرية ؛ لظرف مُعيّن، دون أن ينتمي إليها ويندك بها. وهذا القول على ما يطرح من تفصيلات، لا يُعطي خصوصية للانتماء على حساب الالتزام.

المقدمة الأخرى التي توصلنا بهذه الإشكالية، الوقوف على قضية الأدب. ولا نريد هنا ـ أيضاً ـ تكرار الإشكاليات والمقولات والتساؤلات التي بقيت محل

حوار ونقاش بين مُختلف الاتجاهات: لمن الأدب أو الفن؟ للإنسان، للحياة، للأدب أو الفن، أم لشيء آخر؟ فهذه التساؤلات أُشبعت بحثاً، وأجاب عنها كل اتجاه - بما فيها النظرية الإسلامية - على وفق تصوره للحياة. ولكن نشير إلى بعض الملاحظات التي تقف على هامش هذه الإشكالية.

قضية الأدب - عموماً - جزء من قضية الثقافة (بمعناه الواسع).. ثقافة مُجتمع ما، فمُحتوى الأدب وشكله تفرضان البيئة الثقافية للمُجتمع - عادة - أي أنه نابع من ثقافة المجتمع وبيئة الأديب، وبالنتيجة يدخل في المضمون الثقافي.

رغم هذا، فإن المدارس الوضعية الأدبية تعتبر - كما يذهب زكريا إبراهيم - أن الأدب مُجرد مهارة فنية في تصوير الجمال وإرضاء الحس الباطني لدى الإنسان، دون وجود هدف مُعين أو منفعة أخرى، سوى المتعة الجمالية. أي أنه (صياغة فنية لتجربة بشرية). وبهذا فهي تنظر للأدب كقضية وجدانية صرفة لا مدخلية للانتماء العقيدي والفكري فيها. وهذا ما يدفعنا للحديث عن مفهوم الأدب المنتمي والأدب المؤدلج والأدب المستقل والثقافة المستقلة..

ابتداءً نتساءل: هل هُناك أدب مُستقل.. أدب محض.. يعمل للأدب فقط؟ ويعتبره مُجرد إبداع، ولحظة وحي مُجردة وتجربة وجدانية صرفة وخالية من أي مضمون؟ أي أنه تداعٍ ذهني ونفسي ذاتي لا يتدخل فيه أيّ عُنصر خارجي، وخاصة الأيديولوجيا! قد تكون هناك إدعاءات تجعل الأدب قضية مُستقلة وحُرة للغاية بعيداً عن أي التزام أو انتماء، وتطلق على نفسها مدرسة الأدب للأدب أو الفن للفن.

والمنسوبون لهذه المدرسة هم مُلتزمون ومُنتمون قطعاً.. مُنتمون لمدرستهم، التي تشكل ـ أيضاً تصوراً مُعيناً للحياة وذات مضامين أدبية مُحددة. وبالتالي فهي أقرب للمُعتقد.

وربما يعتبر بعضهم أن العمل الأدبي لا علاقة له بسلوك الإنسان الأدبي وأيديولوجيته، لأن السلوك والأيديولوجيا عمليتان خاضعتان لحسابات كامنة في شعور الإنسان، أي خارج تداعياته الذهنية ولحظات انفعالاته النفسية، وبالتالي يكون السلوك الخارجي للإنسان (فكره وعمله) خاضعاً لمنطق الحظر والمنع أيديولوجيا، أما الإنتاج الأدبي فهو لحظة انفعال نفسي لا علاقة لها بأي منطق خارجها، وبالتالي فهي لا تخضع لذلك المنطق. وهذا خلاف ما أثبتته حقائق الأدب والإنسان. فكل الأدباء مُلتزمون ومُنتمون، ولا وجود لأديب غير مُنتم وغير مُلتزم.. حتى في المفهوم غير الإسلامي للانتماء والالتزام. فالروائي الأمريكي (نورمان مالر) يعرف الالتزام بأنه (بمثابة طوق النجاة في خضم القيم المتصادمة في عالم اليوم.. صداماً أفضى إلى الفوضى). فالالتزام - حسب مالر - هو الارتباط بشيء آخر خارج الذات والعمل في إطار ضوابطه، لتجنب العبث والفوضى. فعدم الالتزام والانتماء يعني الفوضى والعبث.

وإذا كنّا قد إعتبرنا الأدب جُزءاً من قضية الثقافة، فهل هُناك ثقافة لا مُنتمية أو فكر لا مُنتم أو تيار اجتماعي لا مُنتم؟ إن الثقافة اللاّمُنتمية خُرافة، لأنها هي الانتماء.. الانتماء لمجتمع.. لتيار اجتماعي. وإذا صحّ أن توجد ثقافة غير مُنتمية، صح أن يكون هُناك أدب

غير مُنتم.. غير مؤدلج، وعلوم إنسانية واجتماعية لا مؤدلجة، وفن لا مؤدلج، وصولاً إلى الرياضة والموسيقى ! ومهما كان الأديب مُتمرداً على ثقافة مُجتمعه أو بيئته الخاصة، أو كان مُنتمياً إليها، فإن هذه الثقافة تلقي بظلالها عليه، فيكون نتاج الأديب مُتأثراً سلباً أ و إيجاباً بهذه الثقافة.

حتى طبقة (الأنتلجنتسيا) التي تُحاول أن تطرح نفسها طبقة غير مُنظمة تتكون من أفراد غير مُنتمين، فهي مُنتمية أيضاً، مُنتميّة للأنتلجنتسيا نفسها، التي تحولت بدورها إلى تيار فكري واجتماعي، قاعدته النقد ثم النقد، والنقد من أجل النقد، بهدف التغيير وإيجاد التحول في المجتمع. وعلى العموم التصور الإسلامي وحقائق المجتمع الإسلامي تحول دون تشكيل طبقة (أنتلجنتسيا إسلامية)، بينهم أدباء إسلاميون أنتلجنتسيون، لأن المثقف الإسلامي مُنتم وعضوي ويهدف إلى التغيير والبناء فَي إطار التصوّر الإسلامي، ولا يهدف إلى النقد المجرد، بعيداً عن أي انتماء بمعناه العام والخاص.

إن القومية والوطنية ـ كما يطرحونها ـ آيديولوجيتان، وعمل الإنسان لهُما.. فكراً.. أدباً.. فناً، هو عمل آيديولوجي، ومدارس الفن والأدب مؤدلجة أيضاً. فإن تكن الثقافة للثقافة والأدب للأدب، فهي كينونة مُستحيلة. والمدافعون عن تيار اللا انتماء يتلاعبون بالألفاظ فقط.

في المدرسة الإسلامية ـ وهو ما يعنينا ـ ليس هُناك استقلال للثقافة والأدب والفن عن العقيدة، فالعقيدة الإسلامية هي المنطلق، وهي التي تحدد للمُثقف والفنان والأديب أهدافهم.. المراد تحقيقها من الإنسان.. الخليفة، من خلال وجوده على الأرض، والمتمثل في معرفة الله في الدعوة لله.. ولدين الله.. ثم لتعبيد الإنسان لله تعالى. فكيف يُمكن للمُسلم العقائدي في فكره وسلوكه، أن يكون غير عقائدي في نتاجه، مهما كان نوع هذا النتاج فنياً أو أدبياً أو ثقافياً؟

والمنهج الإسلامي في النقد الأدبي لا يُمكن ـ هو الآخر ـ أن يبقى فنياً وحسب، بل لابد أن يُخضع المادة الأدبية لحسابات الدلالة والمضمون، وليس للجانب الفني وحسب، أي دراسة النص وصوره ودلالاته الفنية دراسة علمية محضة. فحين يخضع النص للمعيار العقائدي. في الدلالة أو المضمون حينها يكون النقد الأدبي عقائدياً أيضاً. ومن كل ذلك نستخلص بأن الأدب لا يقف على الحياد بين الدين واللادين. بل يفرض التصور الإسلامي (الديني) أن يكون الأدب الإسلامي خاضعاً له تماماً، شكلاً، مضموناً وهدفاً، إلى الحد الذي يتحول فيه الأدب الإسلامي إلى وسيلة من وسائل الدين. وككُل القضايا التي للدين رأي فيها، فإن للدين رأياً مُحدداً في الإنتاج الأدبي، ويتدخل في مُحتواه وشكله وتأثيراته، ولا يترك للأديب حُرية التعبير المطلق عن كوامنه النفسية. وإذا كان الله (تعالى) يُصرح في أكثر من آية قُرآنية بأن الإنسان مسؤول عن استخدام حواسه (إن السّمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً) وأنه سيوقف ويُحاسب عليها (وقفوهم إنهم مسؤولون)، ويكون لكُل كلمة مدخلية في احتساب الثواب والعقاب. فهل يُستثنى الفنان والشاعر والأديب من ذلك، بحُجّة أن ما يقوله صادر من لحظة انفعال وجدانية، وإنها

مُجرد تعبيرات وصور جمالية فنية، أي مُجرد تعبيرات هدفها التصوير الفني وحسب، فلا تدخل ـ آنذاك ـ في إطار المنع والحظر الشرعي والعقيدي؟!

وإذا وقفنا على حقيقة أهداف الإسلام، وتحديداً بُعدها الإنساني، فسنرى إنها تتلخص في تنظيم حياة الإنسان من خلال شريعة وقانون، يحصل من خلالهُما على سعادة الدنيا وسعادة الآخرة. وفي إطار البُعد الإنساني، فبما أن الإسلام يدعو للحق والفضيلة ومكارم الأخلاق والعفة والخير والمحبة والجمال والعدل والعاطفة الصادقة، فإن أي نتاج أدبي يدعو لهذه المضامين فهو يصُب في الهدف الإسلامي نفسه، مع مراعاة الأساليب والتعبيرات. وكل ما يخدم قضايا الإنسان الحقة والإنسانية، فهو أدب مُلتزم ويلتقي مع الإسلام.

وهنا لابُد من الالتفات إلى نقطة مُهمّة: صحيح أن مدرسة الأدب الإسلامي هي مدرسة (الإنسان) ولكنه ليس مُطلق الإنسان، أنه الإنسان الذي يلتقي بمُثل السماء، الإنسان الإلهي وليس الأرضي وحسب. وبكلمة أخرى: أن الأدب الإسلامي لا يغرق في هموم الإنسان ومُعاناته ويؤكد إنسانيته الأرضية وحسب، بل إنه يهدف إلى منح الإنسان إنسانيته السماوية، أي الشخصية الربانية للإنسان ففي الأدب الإسلامي، ارتباط دائم بين الأرضي والسماوي.. سريان دائم صعوداً ونزولاً.

ومن مُنطلق عالمية العقيدة الإسلامية والخطاب الإسلامي والأهداف الإسلامية، فإن الأدب الإسلامي هو ـ بالضرورة ـ أدب عالمي وإنساني، ليس محلياً أو قومياً. فهو يُنصف صنفي الناس على كل الكرة الأرضية، مُسلمين وغير مُسلمين، ويُدافع عن قضاياهم الحقة. يقول الإمام علي عليه السلام عن الناس بأنهم (صنفان: أما أخ لك في الدين، وأما نظير لك في الخلق).

من هُنا، فإن تعبيرات مثل: الأدب الموجه، الأدب الهادف، الأدب الإنساني، الأدب الملتزم، كُلها تحكي عن مضمون واحد يصُب في خدمة الإنسان.. الخليفة وقضاياه، وبالتالي تخدم الهدف الديني ■

المكتبات العامة

بين الواقع وآفاق المستقبل

أحمد النجفي •

ينابيع

إن المتتبع لواقع المكتبات العامة العربية يرى أن هناك جملة مشكلات وصعوبات تعاني منها هذه المكتبات على مختلف الأصعدة.. ويصعب للمتتبع أيضاً أن يضع تصوراً واضحاً لواقعها، بسبب اختلاف ظروف دولة عن ظروف دولة أخرى.

فما هي المشكلات التي تعاني منها المكتبات العامة؟ هل ثمة مشكلة تتعلق بقلة العاملين المؤهلين في هذا المجال في الوقت الذي تشهد فيه الدول بطالة بين خريجي هذا الاختصاص؟

ولما كان للمكتبات العامة دور هام في عملية التنمية، وفي إرساء مجتمع المعرفة وتنمية ثقافة المعلومات بين أفراد المجتمع، إذ لم تعد مواقع لتخزين أوعية المعلومات وعرضها بصورة تقليدية أو لقضاء وقت الفراغ والتسلية، بل أصبح لها أثر كبير في العملية التثقيفية والإعلامية والتعليمية، وفي دعم الإنتاج الفكري مثل الأطروحات الجامعية والكتب والدراسات المنشورة في الدوريات والمواد المتاحة على الإنترنيت وإنتاج عدد من المطبوعات والمنشورات كما تفعل بعض المكتبات العربية.

فللمكتبة تأثير كبير في محيطها الاجتماعي، لطالما هي ملجأ لطلاب المعرفة الذين لا تسعفهم أوضاعهم

الاقتصادية في اقتناء الكتاب في مكتباتهم الخاصة، وهي طرف فاعل في مجتمع المعلومات لأنها تتيح لكافة شرائح المجتمع مختلف مصادر المعلومات دون تمييز، وتضمن للجميع الحق في المعلومة الدقيقة والمفيدة، وتكفل للقارئ حرية التعبير، وتعد واحدة من أهداف المكتبات العامة العصرية.

فكيف يمكن وضع أسس للنهوض بالمكتبات العامة العربية، وكيف يمكن جمع المختصين في المكتبات والمعلومات المسؤولين عن المكتبات العامة، وما هو دور الأنظمة والقوانين في تنشيط وتفعيل دور هذه المكتبات.. وهل المختصون في مجال المكتبات ليس لديهم اهتمامات حقيقية بالتخصص. إن الحاجة ماسة إلى وعي مجتمعي معلوماتي شامل لتذليل هذه العقبات، والحاجة ماسة إلى مزيد من الاختصاصيين في علوم المكتبات والمعلومات، ولن تستطيع أقسام علوم المكتبات سد هذه الحاجة خلال العقود القادمة.. والبطالة الظاهرية إنما هي نتيجة لقلة عدد المكتبات العامة، ولخلل في التوظيف في الوظائف الموجودة، ثم لقلة اعتماد الوظائف في هذا القطاع.

ولمواجهة التحديات واستشراف آفاق مستقبلية فاعلة للمكتبات العامة العربية لا بد من العمل بداية على توضيح مفهوم المكتبة العامة الغائب عن ذهن الكثيرين ومحو الأمية المعلوماتية والتكنولوجية في الوطن العربي، والعمل على رقمنة مقتنيات المكتبات العربية ونشرها على الإنترنيت، وحث الجهات العربية المختصة للتحول السريع إلى المكتبة الرقمية، وأن تقوم المكتبات العامة العربية بربط خطط تطوير مقتنياتها وتنمياتها باحتياجات المستفيدين، بحيث تتوافق مع النظم الحديثة، وزيادة الاهتمام بالتكنولوجيا

المتطورة للنشر الإلكتروني، لدوره المميز في التحول نحو مجتمع المعلومات، وبناء شبكات تعاونية متطورة لتسهيل عملية الإعارة المتبادلة.

كما تحتاج المكتبات العامة إلى تفعيل دورها والارتقاء بمستوى خدماتها والتكامل فيما بينها والاهتمام برعايتها، مما يتيح لها تلبية احتياجات ورغبات المستفيدين، والعمل على رسم سياسات عامة معتمدة لتطوير هذه المكتبات والنهوض بها، مثل تطبيق المعايير والضوابط التي أقرتها الهيئات والمنظمات الدولية، وإتاحة هذه الخطط والسياسات بمواقعها على شبكة الإنترنيت، وأن يكون لها مواقع نشطة على الشبكة، وأن يكون هناك تفاعل نشط بينها وبين المكتبات المدرسية والجامعية والخاصة والأجنبية، وتنمية مواردها البشرية والعمل بمبدأ التدريب المستمر، والاستفادة من المتخصصين في المكتبات والمعلومات وإشراكهم في عمليات التطوير المنتظرة.

ولكي تحقق المكتبات العامة أهدافها وغاياتها في عصر التقدم التقني الهائل لا بد أن تتكامل ركائزها من موارد بشرية ومادية وتكنولوجية وأن تعيد صياغة سياساتها وأهدافها لتواكب معطيات هذا العصر التقني عبر توفير البرامج والخدمات التي تدعم التوجه نحو ثقافة المعلومات وتقويته، وأن تواصل المكتبات أنشطتها الثقافية لتشجيع ثقافة الحوار، وتنمية الوعي المعلوماتي، والثقافة الرقمية، وتطوير خدمات الإعارة الخارجية، وزيادة عدد الحواسب المتاحة للباحث في الفهارس الآلية، ودعم التعاون بين المكتبات العامة والسعي للارتقاء بمعارف العاملين فيها ومهاراتهم، وأن يقوم أخصائيو المكتبات بجذب المستفيدين إلى المكتبة وتشجيعهم على القراءة بجميع الوسائل، إلى جانب ذلك القيام بحملات توعية ثقافية مكثفة واسعة النطاق في هذا المجال لخلق جيل عربي مثقف وواع يستطيع أن يواجه التطور الهائل في المعلومات وتقنياتها. وصدقت الحكمة حين قالت: (خير جليس في الدهر كتاب) ■

تضخم غدة البروستات عند الرجال

د. منتظر الخرسان •

ينابيع

إن غدة البروستات غدة صغيرة لا يتجاوز وزنها العشرون غراماً تقع بين عنق المثانة والإحليل، وتحتوي البروستات على غدد تفرز مواد لزجة تساعد على لزوجة القناة البولية وتحتوي على بعض المواد والعناصر التي تدعم الحيوانات المنوية.

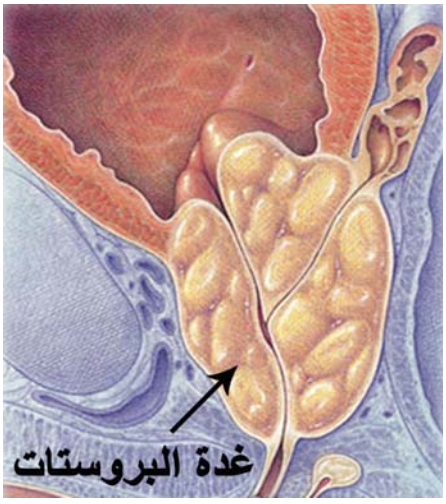

كيف يبدأ التضخم؟

تبدأ في نهاية العقد الرابع أو بداية العقد الخامس من العمر عند الرجال حيث تظهر أعراض مختلفة لاضطرابات التبوّل تثير قلق المريض، البعض يتجاهلها ويعتبرها

من التغيرات المصاحبة لهذا السن والبعض الآخر (وهو الأصح) يذهب للطبيب للتعرف على أسباب هذه المشكلة وكيفية علاجها. تبدأ غدة البروستات في الزيادة في حجمها وتتفاوت هذه الزيادة من رجل إلى آخر ونتيجة هذه الزيادة يحدث هناك ضغط على القناة البولية مما يسبب جملة من الأعراض التي يشتكي منها المريض في مثل هذا السن. الجدير بالذكر أن هناك بعض الرجال الذين لديهم زيادة كبيرة في حجم البروستات ولكن لا يصاحبها أعراض مزعجة والعكس أيضاً صحيح بمعنى أن هناك بعض الرجال لديهم زيادة بسيطة في حجم البروستات ولكن مع ذلك يصاحبها أعراض كثيرة ومزعجة.

والسؤال الذي عادة ما يثير قلق المريض هو هل أن التضخم في غدة البروستات هو نوع من أنواع الأورام الخبيثة؟ والجواب: لا، لذلك يسمى تضخم غدة البروستات بالتضخم الحميد فهو ليس بورم خبيث ولا يعتبر أيضاً من الأمراض التي تسبق الأورام الخبيثة أو تسببها ولذلك لا داعي للقلق حين يعلم الرجل أن لديه تضخماً حميداً بالبروستات ولكن يلزمه متابعة طبيب المسالك البولية لعلاج أعراض تضخم البروستات ومنع مضاعفاته المستقبلية إن شاء الله.

يتم التمييز بين التضخم الحميد للبروستات والخبيث منها عن طريق الفحوصات التي يجريها طبيب المسالك لمعرفة ما إذا كان المريض لديه تضخم حميد أو ورم خبيث وكما يلي:

١- فحص سريري لغدة البروستات حيث يتميز ملمس البروستات ذات التضخم الحميد عن البروستات ذات الورم الخبيث ولكن هذا الفحص بمفرده غير دقيق وغير كاف للتمييز بين التضخم الحميد والورم الخبيث.

٢- فحص الدم لمادة تفرز من غدة البروستات تسمى (PSA Prostate Specific Antigen) ويزيد مستوى هذه المادة كثيراً عند المرضى المصابين بالأورام الخبيثة.

الجدير بالذكر أن من المهم عمل الفحصين السابقين وليس أحدهما لكل المرضى حتى نستطيع استثناء ورم البروستات بصورة دقيقة نسبياً.

أعراض تضخم البروستات

١- ضعف تدفق البول.
٢- زيادة عدد مرات التبوّل في اليوم.
٣- زيادة عدد مرات التبوّل ليلاً.
٤- إحساس بعدم إفراغ المثانة الكامل بعد التبوّل.
٥- صعوبة الانتظار بعد الإحساس بامتلاء المثانة والرغبة في التبوّل.
٦- تأخر بداية خروج البول وبالذات صباحاً.

تتفاوت درجة شدة هذه الأعراض من مريض إلى آخر ولذلك يقوم طبيب المسالك البولية بتحديد درجة شدة هذه الأعراض.

ما هي المخاطر؟

لا يشكل تضخم البروستات في حد ذاته حالة مرضية خطرة، ولكن هناك ثلاثة مخاطر رئيسية:

أولاً: إذا لم تفرغ أبداً وبصورة كاملة محتويات المثانة من البول، فمن المحتمل أن يصاب الشخص بسبب البول الراكد فيها

بالالتهاب.

ثانيـاً: مع ازدياد قوة الجـدار العضلي للمثانـة ؛ للتمكـن مـن إجبار البـول على الخروج عبر الإحليل المتقلص يزداد سمك هـذا الجـدار، بحيـث يضغط بقـوة على الحالبيـن، وتكـون النتيجة التهـاب الكلية وحويضتها الحاد، وأخيرا إذا ظل التضخم الشـديد للبروسـتات قائماً دون علاج قد تصـل عضـلات المثانة إلـى مرحلة تعجز عندها عن مقاومة تدفق البول، وقد تتوقف تماما فجأة أو بصورة تدريجية عن العمل.

يحدث تقصير المثانـة الفجائي عندما تفشـل في طرد كامـل محتوياتها من البول عند كل تبول، وتعرف هذه الحالة المرضية بانحباس البول الحاد، ولكنها نادرة الحدوث ومؤلمة جدا، وتتطلب معالجة مسـتعجلة، أما التقصير التدريجي فهو الأكثر انتشـاراً فيحصل عندما تنخفض شـيئاً فشـيئاً كمية البـول التي تطرد من المثانة عند كل تبول، فإذا سـمح باستمرار هذه الحالة قد تتجمع فـي المثانة كميـة متبقية مـن البول بحيث تسـبب انتفاخ البطن كما يحـدث في حالة الحمـل، وإذا لم تعالج هذه الحالة المرضية فمن المحتمل أن يصاب المريض بانحباس البول الحاد أو حتى بتقصير الكليتين.

العـلاج

لا تحتـاج الحالة إلى معالجـة فورية إذا كانت الأعراض معتدلة الشدة، إذ قد تزول الأعراض عـادة دون علاج في حالة واحدة من بين كل ثلاث حالات.

البعـض الآخر من المرضى يشـتكون من أعراض متوسطة في شدتها بحيث أنها تسـبب لهم إزعاجا ومضايقة فـي حياتهم اليومية ويستفيد هؤلاء المرضى من الأدوية الطبية التي تنقسم مجملاً إلى نوعين:

نوع يعمل على ارتخاء عضلة عنق المثانة والبروستات وبالتالي يسهل مرور البول.

نوع آخـر من الأدوية يعمـل على تقليل حجم البروستات وبالتالي يقلل أثر تضخم.

ولكـن إذا لم تختف هـذه الأعراض، أو ازدادت سـوءا أو إذا أكـدت الفحوص وجود انسـداد خطيـر يمنع تدفـق البول بحريـة يتوجب عندئذ إزالة النسـيج الذي يسبب تضخم البروسـتات، ويمكن تنفيذ ذلك بواسـطة عمليـة جراحيـة تقليدية، أو باللجوء إلى وسـيلة أكثـر حداثة تعرف بعملية الاستئصال الجزئي لغدة البروستات عبر الإحليل، فعلى سـبيل المثال يستطيع المريـض في بعـض الحـالات أن يخضع لجراحة عـن طريق المنظار وباسـتعمال تقنيـة التبخير الحـراري بالليزر الأخضر ويغادر المستشفى في نفس اليوم أو اليوم الذي يليه ومن ثم يعود إلى حياته الطبيعية. بصـرف النظر عن الوسـيلة المسـتعملة لاسـتئصال غدة البروسـتات، تحقق كافة هذه الأسـاليب نجاحا تامـا، إذ تضع حدا للمشـاكل الحاصلـة فـي الجهـاز البولي ولمعاودة تضخم البروستات، ومن المحتمل بعد إجـراء العمليـة الجراحيـة التقليدية لاستئصال البروستات، أن تصاب أعصاب القضيب بضرر فيفقد بالتالي الشـخص ـ الـذي أجريت له هذه العمليـة الجراحية ـ قدرته على ممارسـة الجماع، بسبب عدم انتصاب القضيب، كما أنه من المحتمل أن يصاب المريض بالعقم، ولكن من حسـن الحظ أن من تجرى عليه عملية اسـتئصال البروسـتات لا يكون عادة في سن يخشى فقـدان الخصوبة، لأنها قلما تجرى إلا في أعمار متأخرة ■

طائفة العلويين

نظرة تاريخية

حيدر المالكي •

ينابيع

العلويون فرقة شيعية تعتقد برسالة محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وبإمامة علي عليه السلام وولده الأحد عشر عليهم السلام، لما دب الضعف بالدولة العباسية وظهرت طوائف الملوك كالفاطميين في مصر والحمدانيين في سوريا كثرت وفود العلويين، تؤم (حلب) لما فيها من العلويين قصداً للجهاد تحت إمرة أميرهم (سيف الدولة الحمداني)، وبقوا هناك حتى افتتح الأتراك الأستانة واتسعت رقعة ملكهم إلى أن شملت سوريا ومصر واستلموا مفاتيح الحرمين، حينذاك أصبح العلويون تحت حكم السلطان سليم الأول الذي أباد في مدينة حلب زهاء (٤٠) ألف شخص ويقال إن سبب ذلك هو أن بعض أعداء العلويين في تلك المناطق أغروا السلطان على قتلهم.

عند ذلك بدأت الهجرة العلوية فراراً من الجور الغاشم زمراً زمراً للاحتماء في معاقل حصينة في (حلب وعانة وبغداد) وامتدت هجرتهم إلى شمال سوريا، إلى جبال الأكراد المعروفة اليوم بجبال العلويين واستوطن الكثير منهم في مدن (أنطاكية التركية وطرابلس والشام وحمص

وحماه في سوريا وقسم منهم استوطن في المناطق الساحلية (كاللاذقية وطرطوس) إضافة إلى ذلك استوطن قسم منهم شمال تركيا مثل (أرضروم وسيواس واغدر) وغيرها.

غير أن ابتعاد العلويين عن عنصرهم الشيعي ونفورهم عمن جاورهم من إخوانهم السنة أكسبهم طقوساً غريبة عن الوضع الإسلامي لا تمت للدين بصلة، فمثلاً لا يصلون أي لا يؤدوا الصلاة مع اعتقادهم بالصلاة لكنهم يعتبرون الصلاة دعاء ليست بالركوع والسجود إذ لا توجد آية في القرآن بعدد الركعات والسجدات حتى رماهم بسببها كل من ليس له هوى بهم بأقوال شتى حتى وصلت إلى حد التكفير مع اعتقادهم بكل ما جاء به الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وما جاء به القرآن الكريم ومعتقدين بإقامة الحدود الخمسة التي شرعها الله على لسان رسوله الكريم صلى الله عليه وآله وسلم وعلى مذهب الإمام جعفر الصادق عليه السلام.

وهناك رأي حول تركهم الصلاة مع اعتقادهم بها يقول: لما جار السلاطين على العلويين أخذوا يصلون بقلوبهم واستمرت هذه العادة بصورة مستمرة إلى أن أصبحت صلاتهم وراثية تمثل هذا الشيء أي أنهم يصلون كل مع نفسه على شكل دعاء، وقسماً منهم في شهر رمضان يصوم ثلاثة أيام التاسع عشر والعشرين والحادي والعشرين فقط أيام استشهاد الإمام علي عليه السلام، ومما لاينسجم مع ماتقدم رأي الباحث حسين محمد المظلوم[1] حيث بين: (لقد اضطر العلوي إلى استعمال التقية المشروعة عند الحاجة حفاظاً على نفسه وحقناً لدمه فاتهم بالباطنية والغلو عند منكري التقية، أما الغلو فلا أساس لوجوده عند أي فريق منهم فكلهم فريق واحد ومذهب واحد ظاهره الإقرار بالشهادتين، وباطنه الإقرار بهما أيضاً)، أما الباحث علي الإبراهيم[2] فيقول: (العلويون من حيث جمهرتهم والمستنيرين منهم شيعة جعفرية إمامية إثناعشرية، يؤدون الفرائض صلاة وصوماً وزكاة وحج في ظلال الإيمان والإسلام كما ينبغي، وكما أمر الله في القرآن الكريم، والسنة المطهرة، من حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة عليهم السلام الذين أولهم علي بن أبي طالب وآخرهم محمد بن الحسن عليهم السلام من غير تحريف أو تبديل أو تغيير، وإن كنا لاننكر على الإطلاق وجود بعض الشطحات من الغلو الناجم من العزلة مئات السنين في الكهوف والجبال بعيداً عن المدارس والعلم والعلماء والفقه والحديث النبوي جراء الظلم والتشريد والملاحقة لا سيما زمن المماليك والعثمانيين، أضف لذلك السرية التي فرضها عليهم فريق من مشائخهم على العقيدة، فأضحوا فريسة الإنطواء والإنعزال،... ثم يضيف الإبراهيم ... لقد قسم الباحثين المعاصرين العلويين إلى فريقين، فريق الغلاة والمعتدلين، وإن كنا نؤمن بأن الغلاة هم جزء من الحقيقة الواقعة إلاّ إنهم قلة لا تسمح الظروف الموضوعية أن نعتبرهم فريقاً كبيراً من الجمهرة العلوية، ونحن نعتقد أن الأمور سريعة التبدل وإن المخلصين منم أبناء هذا المذهب يبذلون من الجهود منذ أكثر من نصف قرن في سبيل التصحيح والإصلاح) ويمكن الجمع بين القولين الأول الذي يقول بإتيان الصلاة قلباً دون أفعالها، وبالصلاة وفق الأفعال على إن الأول يخص علويو تركيا فيما يخص القول الثاني علويو سوريا.

بالرغم من تمركز العلويون في تركيا وسوريا، إلاّ إنه يوجد الكثير منهم في كل من العراق واليمن وشمال أفريقيا وإيران والباكستان، وتختلف عقائد العلويون في هذه البلدان عن عقائد العلويين الموجودين في تركيا وسوريا، ويقول الكاتب التركي الشهير (عبد الباقي كولبنارلي)[٣] (إن الفرق بين هذه الفرق هو أن العلويين في كل من إيران والعراق والباكستان وغيرها هم شيعة إمامية كذلك العلويين في كل من سوريا وتركيا فهم شيعة إلا أنهم يختلفوا عن الشيعة الباقين باعتقادهم أن الصلاة هي دعاء ليست إلا بالسجود والركوع، ولكن الحكام اتهمهم بالكفر والزندقة)، ولا ندري هل ما قاله كولبنارلي عن الوضع الصلاتي التعبدي ينطبق على العلويين في سوريا وتركيا؟ أم على علويي تركيا فقط دون غيرهم من العلويين؟.

علويو تركيا

العلويون في تركيا هم فرقة شيعية محبة لآل البيت عليهم السلام وخاصة أمير المؤمنين علي عليه السلام وهم يطلقون عليهم اسم (أهل البيت) أو (جماعة البيت) ويقصدون بجماعة البيت، عائلة الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم، مستندين إلى الآية الكريمة في القرآن الكريم، بسم الله الرحمن الرحيم (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّه لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً)، سورة الأحزاب/٣٣،

ويستند العلويون في تركيا إلى التفاسير الشيعية ويقولون إن السند الصحيح يتصل بـ (أم سلمة) عن حديث الكساء، وكيف غطى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فاطمة والحسن والحسين وعلي بالكساء اليماني ودعا ربه قائلاً: (اللهم هؤلاء أهل بيتي، وخاصتي لحمهم لحمي ودمهم دمي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً) فنزلت الآية المتقدمة.

وكان أول ظهور للعلويين في تركيا متمثلاً بـ (الفرقة البكتاشية)، التي انتسبت إلى (حاجي بكتاش ولي)[٤]، المولود في نيسابور ، وينسب بعض المؤرخون حاج بكتاش إلى الإمام الكاظم، ولا يعرف تاريخ ولادته على وجه الدقة، فالبعض يذكر أنه ولد سنة ١٢٠٩م/ ٦٠٦هـ، والبعض الآخر يقول ولد سنة ١٢٤٢م/ ٦٣٩هـ، وأساس العلوية في تركيا ظهور مبدأين أساسيين في فكر البكتاشية هما مبدأ الولاية أو (من تولى) ويعني الاعتقاد بولاية الإمام علي عليه السلام وأهل بيته ومبدأ البراءة (أو من تبرى) من الذين لايحبون الإمام علي عليه السلام، لذلك يعرف العلويون في تركيا بالعلوية أو (البكتاشية) أي: أن مفهوم البكتاشية هو نفس مفهوم العلوية.

هناك تسمية ظهرت في داخل منطقة الأناضول تسمى (قزل باش) أو (كيزلباش) أي (ذوي الرؤوس الحمراء) بالنسبة للعلويين إلا أن الكتاب والمؤرخين انتقدوا هذه التسمية لأن بعض الناس كان يرتدون العمامة أو الكشيدة الحمراء. وهذا ليس معناه كل من لبس هذا اللون هو علوي، بل إن التسمية جاءت من خلال حكم الدولة العثمانية وهذا اللون كان يدل على رمز عسكري.

لو رجعنا لدراسة منشأ الفرقة العلوية ـ البكتاشية ـ لوجدنا تفصيلها في كتاب الأستاذ الدكتور (محمد أروز) أستاذ الفرق الإسلامية في كلية الشريعة في جامعة اسطنبول الموسوم العلوية ـ البكتاشية في تركيا ـ المطبوع في تركيا عام (١٩٧٧)،

ويقول فيه: (بعد القرن العاشر الميلادي، تقبل الأتراك الدين الإسلامي، وأصبحوا خاضعين للثقافة الإسلامية، وكان مبدا قبولهم للدين الإسلامي معتمداً المذهب السني، إلا أن تقبل الثقافة الإسلامية بما فيها حبهم للرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم ولآل بيته الأطهار وصحابته الأجلاء أدى إلى ظهور فرق صوفية أو ما يطلق عليها بـ(الثقافة الصوفية) لذلك بدأ التصوف في تركيا يظهر اعتباراً من القرن الثالث عشر الميلادي).

ويقول المؤرخ التركي الكبير (الأستاذ الدكتور محمد فؤاد كوبرلو) في كتابه (الإسلام في الأناضول) المطبوع سنة ١٩٢٢ في اسطنبول: (إن أول بذرة تصوف ديني لدى الأتراك هي (مدرسة صادق يغراخان) الصوفية وهذه المدرسة كانت تركز على مبدأ تمسك الأتراك بالإسلام، وأنهم تقبلوا الإسلام طوعاً لا كراهية بالسيف، وتطورت هذه المدرسة فيما بعد مما أدى إلى ظهور المدارس الصوفية، وأطلق فيها اسم (أسد الله الغالب) على الإمام علي عليه السلام، أي بطل الإسلام.

وظهرت في الأدب التركي الإسلامي مقتبسات من مناقب الإمام علي وحروبه، ولمع اسمه عليه السلام في أول المدارس الصوفية والأدبية والدينية لدى السلاجقة والعثمانيين بعدهم.

بعد أن بسط العثمانيون نفوذهم على كل أطراف تركيا والأناضول، اتسعت الطرق الصوفية الإسلامية في تركيا وخاصة الطريقة (البكتاشية) وظهرت هناك تكايا الذكر والمولد وغيرها. لذلك اعتقد العلويون إنهم صنيع الإسلام، وظهرت هناك أفكار حروفية ومريدية وغيرها ألصقت فيما بعد بالعلويين.

جانب من المراسم الحسينية للعلويين

يتواجد العلويون اليوم في تركيا في مناطق (أرضروم، سيواس، ديار بكر، أنطاليا، أنطاكيا، أدنة ومنهم يوجد في أنقرة العاصمة واسطنبول)، وفي الفترات الأخيرة سمحت لهم الحكومة التركية بممارسة طقوسهم الدينية وفتحت الكثير من التكايا والمدارس الخاصة بهم واليوم فتحوا إذاعة فضائية باسم (تلفزيون جم) نسبة إلى السلطان (جم) العثماني، وبرز منهم كتاب ورجال علم كثيرون منهم (الشيخ عبد الباقي كولبناري) الذي كان يعتبر لسان الشيعة الناطق في تركيا.

علويو سوريا

يتواجد العلويون في مناطق (اللاذقية، وطرطوس، وحلب، ودمشق) في سوريا إلا أنهم أكثر نسبة في مدينة (اللاذقية) وضواحيها وحسب إحصاء عام (١٩٤٦م) فإن نسبة العلويين في اللاذقية (٣٠٪) من نفوسها.

كانت هجرة العلويين إلى الجبال في سوريا ليست واحدة، بل عدة مرات، على شكل جماعات وأفراد. وتؤكد المصادر التاريخية إن علويي سوريا هم عرب أقحاح وتذكر المصادر أن هناك ست هجرات للعلويين إلى سوريا نوجزها بما يلي:

ـ الهجرة الأولى: بين المسيح والنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وبين عهديهما.

ـ الهجرة الثانية: بعد النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في عهد الفتح العربي الإسلامي أي في سنة (١٣هـ/٦٣٦م) وما بعدها.

ـ الهجرة الثالثة: في القرن الخامس الهجري بعد ظهور مذهب النصيرية.

ـ الهجرة الرابعة: في أوائل القرن السابع للهجرة في زمن الأمير حسن المكزوني.

ـ الهجرة الخامسة: في النصف الثاني من القرن السابع للهجرة بعد الحملة الكسروانية سنة (١٣٠٥).

الهجرة السادسة: كانت عند اجتياح (ياوز سلطان سليم) التركي للبلاد سنة (٩٢٣هـ/١٥١٦م) وبين هذه الهجرات العامة كانوا يهاجرون أفراداً إلى الجبال طلباً للرزق أو هرباً من الضغط والعذاب وللاحتماء بأبناء طائفتهم هناك.

وفي شهر تموز عام (١٩٣٦) عقد مؤتمر لرجال الدين العلويين في سوريا ودعوا بعض الرجال العلويين من خارج سوريا ومن تركيا وأصدروا الوثيقة الآتية:

(نحن الموقعين الشيوخ الروحيين لطائفة المسلمين العلويين دحضاً كما يشاع عن أن العلويين غير مسلمين، وبعد التداول بالرأي والرجوع إلى النصوص الشرعية قررنا ما يلي:

١ـ كل علوي هو مسلم يعتقد بالشهادتين ويقيم أركان الإسلام الخمس.

٢ـ كل علوي لا يعترف بإسلاميته وينكر أن القرآن الشريف كتابه وأن محمداً صلى الله عليه وآله وسلم نبيه فلا يعد بنظر الشرع علوياً، و لايصح انتسابه للمسلمين العلويين)[٥].

ومن خلال مراجعتنا للمصادر الخاصة بالعلويين تبين إن الاتهامات الموجهة لهم بأن الإمام علي عليه السلام هو الإله أو هو الذي أملى القرآن على النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ما هي إلا ادعاءات باطلة ابتكرها الفرنسيون فقد قال الكولونيل بول جاكو الفرنسي[٦] مايلي:

النصيرية يعتقدون بالإله الأعلى في أشخاص ثلاثة هم:

١ـ لاهوتية رمزية روح الله.

٢ـ المظهر الخارجي للاهوتية.

٣ـ المظهر الذي يشرح المذهبية.

فالشخص الأول هو (علي) والثاني هو (محمد) والثالث هو (سلمان الفارسي)...

وهذه ما هي إلا دسائس الاستعمار الفرنسي الذي بقيت آثاره مع الأسف لحد الآن لدى بعض المسلمين الذين يرمون العلويين بالكفر والزندقة.

ويبدو أن علويي تركيا يختلفون عن علويي سوريا حيث لم تذكر المصادر العلوية السورية شخصية ولي الله بكتاش لا من قريب ولا من بعيد، والجامع للطرفين التركي والسوري هو الولاء المطلق لآل البيت يقول المحامي السوري العلوي محمد أحمد علي (العلويون مسلمون شيعة إثنا عشرية يقولون بمقالة أبي شعيب محمد بن نصير جليس مولانا الإمام الحسن العسكري وبمقالة أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي من بعده)[٧].

وبذلك أوجز الكاتب فكر العلويين السوريين، ويبقى الحسين بن حمدان محل تأمل عند رجاليي الشيعة فمنهم من لم يوثقه، بل ذمه كالنجاشي وغيره ومنهم من امتدحه.

وتوجد الآن الكثير من العشائر العلوية في سوريا ولبنان وهي عشائر عربية الأصل وبعضها من السادة الأشراف[٨] ونذكر منها باختصار:

١ـ عشيرة الخياطين:

وهم من القبائل العربية العراقية وهم من السادة الأشراف ولقبوا بالخياطين نسبة إلى جدهم الشيخ علي الخياط. وأهم فروع عشيرتهم هم (آل الحكيم، آل الخير، آل حرفوش، آل الدالي، وغيرهم).

٢ـ عشيرة الحدادين:

وهم من العشائر السنجارية ولهذه العشيرة عدة فروع هم: (الركانون، العتاورية، بيت الحداد، الشماسنة).

٣ـ عشيرة المناورة:

وهم من العشائر السنجارية أتت مع الأمير حسن بن مكزون سنة ٦٢٠هـ، وهو الشخصية اللامعة في تاريخ العلويين الذي ملئ ديوانه الشعري بقصائد يهيم بها في عشق النبي الأكرم وآل بيته الأطهار، وأهم فروع هذه العشيرة (النميلات، الصوارمة).

٤ـ عشيرة الكلبية:

تنتسب أيضاً إلى العشائر السنجارية وقد جاءت مع الأمير (حسن المكزوني) وسموا بالكلبية نسبة إلى المكان الذي قطنوه وهو (عين كلاب)، وأهم فروع هذه العشيرة (القراحلة، الرسالنة، الجرودية) وغيرهم.

وأصل هذه العشائر في مدينة اللاذقية ويوجد علويون أيضاً خارج محافظة اللاذقية في محافظات (دمشق، حوران، حمص، حماه، حلب، دير الزور، الجزيرة، جبل الدروز) وغيرها وكذلك توجد نسبة كبيرة منهم في الاسكندرونة ■

---

(١) العلويون بين مفتريات الأقلام وجور الحكام.

(٢) العلويون بين الغلو والفلسفة والتصوف والتشيع

(٣) اعتمدنا في أغلب معلوماتنا عن العلويين على مقابلة شخصية مع الأستاذ الدكتور أمير الخالدي، المختص بالأدب والتاريخ واللغة التركية.

(٤) الإنطاكي، علويو الأناضول، ص٩.

(٥) مجلة القبس، عدد ٢٦، تموز ١٩٢٦.

(٦) دولة العلويين، بالفرنسية، ١٩٢٩.

(٧) العلويون في التاريخ، حقائق وأباطيل.

(٨) الباديانى النيسابوري، العلويون هم أتباع أهل البيت عليهم السلام، ١/٥ ٤٩.

الإنسان
مقيّد بالزمان والمكان

د. عبد الأمير المؤمن •
باحث في علم الفلك

ينابيع

ظن الإنسان ولفترة طويلة أن الأرض التي يعيش عليها هي هذه المنطقة التي يعيش عليها وما جاورها من مناطق.

وأن السماء هي الشمس والقمر وعدد من الآلاف من النجوم والكواكب المرئية وعددها كما يقول القدماء ١٠٢٩ جرماً[١]، وأنها تنتهي بالفلك المحيط الذي يُحيط بكُل الأفلاك.

وظل هذا الاعتقاد البسيط حتى مجيء العصر الحديث (في القرن السادس عشر الميلادي) عندما قلب الفلكي البولندي كوبر نيكوس النظام الكوني القديم إلى النظام الكوني الجديد الذي وضع الشمس في مركز الكون[٢]. وبظهور حقائق ونظريات وأفكار جديدة واكتشاف التلسكوبات والأجهزة العلمية المتطورة تبين أن الإنسان أمام سماء وأرض وأجرام كونية مُثيرة وهائلة لا حدود لها ولا إحصاء لها تبين أنهُ أمام عدد هائل من الأجرام والأسرار الكونية لا يُمكن عدّها ولا يُمكن فهمها من كُل وجوهها، فهي تفوق التصور وكُل القُدرات البشرية المحدودة.

وفي الوقت نفسه تبين لهُ أن هُناك أحجاماً صغيرة ضئيلة جداً لم تتمكّن أقوى الأجهزة من مُشاهدتها وإدراكها بشكل مُباشر، وهي المكونات الداخلية للذرة.

لقد وجد نفسهُ صغيراً ضعيفاً ضئيلاً أمام مُكونات الكون المتنوعة وتبين لهُ وبشكل واضح أن الآية الشريفة (وخُلق الإنسان ضعيفاً)[٣]، أكثر وقعاً في النفوس وأبعد مغزىً في العقول.

فالإنسان يستطيع أن يصنع سيارة أو طائرة أو صاروخاً، أو يبني جسراً أو عمارة مؤلفة من ١٠٠ أو أكثر من الطوابق وما شاكل ذلك، ولكن لا يستطيع أن يصنع ذبابة أو بعوضة أو أقل من ذلك، ويستطيع أن يصل إلى أية مسافة على الأرض أو داخل المجموعة الشمسية، ولكن لا يستطيع الوصول إلى أقرب نجمة خارج المجموعة الشمسية. والسبب في ذلك قدرته المحدودة وقابليته المقيدة بحواسه وعقله المحدود. ولا شك أن هذه القدرة المحدودة والمقيدة، وإن كانت تستطيع خلق المعجزات العلمية والتكنولوجية كصنع الحواسيب (الكومبيوترات) والصواريخ الموجهة والمركبات الفضائية المتطورة والأبنية الضخمة وما شاكل ذلك.

إلا أنها تقف عاجزة في حدود مُعينة،

قدرها لها الله تعالى لا تستطيع تجاوزها مهما جدّت واجتهدت.

أما الله تعالى خالق هذا الإنسان الذي أبدع الحواسيب والصواريخ والمركبات الفضائية والأبنية الضخمة فيختلف كُل الاختلاف.

فهو مطلق في كُل شيء، غير مُقيّد بزمان ولا مكان ولا بأي شيء آخر. خلق هذا الكون كُله بقدرته العجيبة بعد إن لم يكُن، (إنّما أمرهُ إذا أراد شيئاً أن يقول لهُ كُن فيكون)[٤].

إنهُ فوق كُل شيء في الكون، لأنهُ (خالق كُل شيء)[٥]، لذلك جاء خلقه على مُستوى آخر غير نعرفه من الأشياء الذي يصنعها الإنسان، هذا المخلوق الضعيف. لقد خلق الإنسان والمجرات والنجوم والكواكب والظواهر الأُخرى والكون كُله، وهذه قدرة عظيمة جداً لم نعرف مثلها من القدرات.

الكون مسافات وأحجام وظواهر هائلة ولنرى الأرض قليلاً ولنرى بعض هذه القدرة ولنتجه نحو السماء، وهُنا سنكون أمام أرقام مُذهلة وأحجام مهولة ومسافات غريبة على عقولنا[٦].

ففي الكون ما لا يُحصى من النجوم والمجرات، في مجرتنا وحدها (مجرّة درب التبانة) أكثر من مائة ألف مليون نجم. والنجم ـ كما نعرف ـ هو شمس كشمنا هذه لكنهُ ابتعد عنا فبان نُقطة صغيرة، وكذلك شمسنا لو ابتعدت عنا لصارت نقطة كبقية النجوم، ويذكُر عُلماء الفلك أن في الكون أكثر من ألف مليون مجرة مثل مجرتنا، أو أكبر أو أصغر.

أما المسافات بين مجرة وأخرى أو بين نجم وآخر فهي مُذهلة أيضاً ولا يُمكن أن يُصدق بها عقلنا الذي تعود على المسافات الصغيرة بين شارع وآخر أو بين مدينة وثانية، أو بين بلد وبلد، وهي مسافات نقدرها بالأمتار والكيلومترات ومئاتها وآلافها وقلما نتجاوز ذلك.

لكن مسافات السماء غير ذلك، مسافات غريبة ومُثيرة، بل ومُحيّرة، ولذلك حين ورد ذكر مواقع النجوم في القرآن الكريم قال تعالى: (فلا أُقسم بمواقع النجوم وإنهُ لقسم لو تعلمون عظيم)[٧]، إن القسم بهذه المواقع عظيم لعظمة النجوم ومواقعها البعيدة. لذلك تقدر المسافات بين النجوم والمجرات بالزمن لا بالأمتار ومُضاعفاتها، فإذا كانت المسافة بين الأرض والقمر في حدود رُبع مليون ميل فهي بالمقياس الزمني في حدود الثانية الضوئية، والمسافة بين الأرض والشمس والبالغة ٩٣ مليون ميل تقدر بثماني دقائق ضوئية، أما أقرب النجوم إلينا وهو (الفاقنطورس) فيُقدّر بُعدهُ عنا بنحو ٤،٤ سنة ضوئية، والسنة الضوئية هي المسافة التي يقطعها الضوء في سنة واحدة علماً أن الضوء يقطع في الثانية الواحدة مسافة قدرها نحو ١٨٦،٠٠٠ ميل أو ٣٠٠،٠٠٠ كيلو متراً تقريباً. حيث تصبح السنة الضوئية رقماً خيالياً من الأميال، في حدود ٦ ملايين، أو نحو ١٠ ملايين ملايين كيلو متراً.

هذه هي السنة الضوئية وبها تقاس المسافات فهي الكون، وتستطيع المناظير الفلكية الضوئية والراديوية التعرف على نجوم أو مجرات تقع على آلاف الملايين من السنين الضوئية، فكم هو واسع هذا الكون وكم هو عظيم خلقه وإبداعه.

أما أحجام النجوم فمُثيرة حقاً،

فالنجوم شموس كالشمس المعروفة[٨]، بعضها يكبر شمسنا آلاف المرات وأكثر وبعضها أصغر منها... فإذا عرفنا أن شمسنا تكبُر الأرض في حدود مليون وثلاثمائة مرة أدركنا كم هي كبيرة أحجام النجوم.

وما مجموعتنا الشمسية بين هذا الكون الواسع والأحجام الضخمة والمسافات المذهلة إلاّ نُقطة صغيرة جداً تقطع في منطقة موحشة بعيدة كُل البعد عن أي جُرم سماوي آخر.

والحقيقة أنها هي مفتاحنا الذي نستطيع من خلاله غزو الكون. والاطلاع على أسراره أو بعض أسراره، فمن هذه الأرض ـ أهم أعضاء المجموعة الشمسية ـ انطلق الإنسان بعينه وعقله لاستكشاف الكون.

ولا يقتصر الكون على هذه المليارات من النجوم والمجرات، وإنّما هُنا أيضاً ظواهر كونية أخرى منها السلام والسديم هو غاز وغبار ينتشر داخل المجرات وخارجها، ولهُ إشكال مُختلفة، ومن تكاثفه تتولد النجوم والمجرات.

وجاء في القرآن ذكر الدخان في بداية خلق الكون (ثُم استوى إلى السماء وهي دخان)[٩]، ويُمكن أن يُفسّر هذا الدخان بالسديم الأول الذي نشأ عنهُ الكون وظواهر الكون كثيرة ويُمكن أن نعد منها النجوم المتفجرة تلك التي تتفجر فجأة مكونة ضوءاً يُعادل ضوء المجرة أو أكثر. ومنها الثقوب السوداء ذات الجاذبية المهولة، وهُناك الكوازرات تلك المجرات التي تقع على حافة الكون، ويبعد بعضها ١٤ مليار سنة ضوئية، إضافة إلى تلك الظواهر الصغيرة كالمذنبات والشهب والنيازك وغيرها.

هذا هو خلق اللّه، خلقٌ مُنظم وجميل ومُثير، وليس فيه أي تفاوت (ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت)[١٠]، كُله إبداع وروعة وعظمة، ودليل على أن خالقه مُبدع ومُتفرّد في إبداعه (وليس كمثله شيء)[١١]، على حد تعبير القرآن الكريم.

وأن الإنسان أمام ذلك الخالق المبدع المتفرد في إبداعه ضعيف ضئيل إلى أبعد الحدود ■

---

(١) عدد النجوم قديماً ١٠٢٢ ومع السبعة السيارة ١٠٢٩ عجائب المخلوقات للقزويني ص٢٢.
(٢) نظام كوبر نيكوس ـ قاموس دار العلم الفلكي ـ عبد الأمير المؤمن ص٥١٦.
(٣) سورة النساء: ٢٨.
(٤) سورة يس: ٨٢.
(٥) سورة الأنعام: ١٠٢.
(٦) الكون نظرة تراثية ومعاصرة، عبد الأمير المؤمن ص١٥٩ ـ ١٦٥.
(٧) سورة الواقعة: ٧٥ و٧٦.
(٨) المنظومة الشمسية، عبد الأمير المؤمن، ص٩٩ ـ ص١١٦.
(٩) سورة فصلت: ١١.
(١٠) سورة الملك: ٣.
(١١) سورة الشورى: ١١.

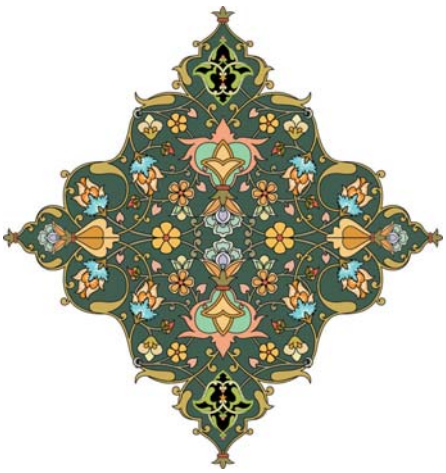

الصحف والمجلات الصادرة في النجف الأشرف

من سنة ١٣٢٨هـ/ ١٩١٠م
إلى سنة ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م

الشيخ حميد البغدادي •

ينابيع

تعتبر الصحافة من المعالم البارزة لثقافة أي حضارة أو مدينة وبهذا الموضوع أردنا أن نلقي بعض الضوء على الحركة الثقافية في النجف الأشرف، وحاولنا قدر المستطاع أن نحصي الصحف والمجلات التي صدرت ضمن فترة تربو على النصف قرن من ابتداء الدولة العراقية الحديثة إلى السبعينات.

وسيرى القارئ الكريم تنوع المجالات الثقافية التي اهتمت بها الصحافة النجفية وهو يكشف عن الحاضرة الثقافية والعلمية التي تمثلها النجف الأشرف مع الظرف الصعب الذي عاشته النجف في تاريخها، والذي لم يعطها المجال المناسب لها.

فهذه نافذة للباحث العزيز كي يطل على النزر اليسير من تراثنا الثقافي.

كما نعد القارئ الكريم بأن نتعرض للصحافة في مدن أخرى من عراقنا

الحبيب في مقالات قادمة.

وأخيراً أطلب من كل المثقفين والأساتذة والعلماء أن يتحفونا بملاحظاتهم وتصحيحاتهم وأن يسددونا بما يرونه مناسباً، كما أتمنى من كل من يملك بعض أعداد هذه المجلات أو الصحف أن يرسل مصوراتها مع الإمكان.

الصحف
من سنة ١٣٢٨هـ/ ١٩١٠م
إلى سنة ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م

١ـ جريدة التوحيد:

جريدة أسبوعية دينية صدرت في النجف الأشرف لصحابها ورئيس تحريرها هادي كمال الدين[١].

منحت الامتياز في ١٩ جمادى الأولى ١٣٧٨هـ الموافق ٣١ كانون الأول ١٩٥٨م وكانت توزع في بغداد وتهاجم الحزب الشيوعي والقوى اليسارية في تلك الفترة، إلا أنه تعرضت للتعطيل والإلغاء في ٩ ربيع الأول ١٣٨١هـ الموافق ٢١ آب ١٩٦١م.

٢ـ جريدة الحوزة:

جريدة أسبوعية دينية (وقيل مجلة) منحت الامتياز في مدينة النجف الأشرف في ٢ جمادى الثانية ١٣٧٧هـ الموافق ٢٥ كانون الأول ١٩٥٧م لصاحبها الأديب الكبير الأستاذ رياض حمزة شير علي[٢] ثم أصدر مجلة الصحيفة.

٣ـ جريدة الراعي:

جريدة سياسية أدبية أسبوعية صدر عددها الأول يوم الجمعة ٣٠ ربيع الأول

السيد هادي كمال الدين

(١) **السيد هادي حمد كمال الدين (١٣٢٦ ـ ١٤٠٦هـ) (١٩٠٨ ـ ١٩٨٦م):**
شاعر وباحث، ولد في الحلة من أسرة علمية انتشرت في النجف الأشرف ومحافظة بابل، وأقطاب هذه الأسرة اشتركوا في ثورة العشرين ١٩٢٠ ضد الاستعمار الإنكليزي، تتلمذ على أساتذة الحوزة العلمية، مدير مدرسة العلوم الدينية في الحلة، وعمل في الصحافة وأصدر جريدة (التوحيد) في عام ١٩٥٨، من كتبه: (من مخازي الشيوعيين) ١٩٥٩ و(التخميس والتشطير في أصحاب آية التطهير) طبعتان ١٩٥٩ـ ١٩٦٧ و(فقهاء الفيحاء وتطور الحركة الفكرية في الحلة) الجزء الأول ١٩٦٢ و(لحساب من هذي الخيانة) وديوان ١٩٦٣ و(وسيلة التفهم لمسوغات التيمم) تحقيق ١٩٦٩، وله كتب مطبوعة بدون تاريخ الطبع.

(٢) **رياض حمزة شير علي (١٣٤٠ ـ ١٣٩٦هـ) (١٩٢٢ ـ ١٩٧٦م):**
كاتب ساخر ولد في النجف الأشرف مارس التعليم في المدارس الابتدائية. أصدر جريدة (الحوزة) في بداية الخمسينات وكان يسخر في افتتاحياتها من كل شيء فتعرضت للغلق مرات عديدة أصدر في عام ١٩٤٧ (كلمات عابرة) وهي مشاهدات وتعليقات على حفلة أربعين الكاتب الصحفي الرائد يوسف رجيب المقامة في النجف الأشرف.

من كتبه المطبوعة الأخرى (مختارات أدبية) ١٩٥١ و(على ألسن الحيوانات) ١٩٥٢ و(الأعور الدجال) ١٩٥٥ و(واو الجماعة يستغل نون النسوة في مؤامرة رخيصة) ١٩٥٣ و(نفاق الرفاق) ١٩٥٩ و(بطانة حسن الرقاع) ١٩٦٠ وفي أواسط الستينيات رحل إلى الأردن عاملاً في النشر.

١٣٥٣هـ الموافق ١٣ تموز ١٩٣٤م في النجف الأشرف لصاحبها جعفر الخليلي[١].

تعرضت للإلغاء ـ بعد صدور ٤٠ عدداً منها ـ في ١٥ محرم ١٣٥٤هـ الموافق ١٩ نيسان ١٩٣٥م لأسباب سياسية.

توجد في مكتبة جعفر الخليلي وأعداد منها في مكتبة المتحف العراقي.

٤ـ جريدة الشعاع:

جريدة أدبية أسبوعية وقيل مجلة نصف شهرية منحت الامتياز في النجف الأشرف في ٧ رمضان ١٣٦٧هـ الموافق ١٤ آذار ١٩٤٨م.

صاحبها ومديرها المسؤول: عبد الهادي العصامي[٢].

مدير إدارتها: إبراهيم الفاضلي.

استمرت بالصدور سنة ونصف حيث صدر منها ٢٩ عدداً وانقطعت عن الصدور.

جعفر الخليلي

(١) **جعفر الخليلي (١٣٢٢ ـ ١٤٠٥هـ) (١٩٠٤ـ ١٩٨٥م):**

قاص، باحث اجتماعي، صحفي رائد ولد في النجف الأشرف وفيها أتم نشأته العلمية في مكتبة أبيه وفي المعاهد الدينية عمل في التعليم واستقال منه سنة ١٩٣١ ليتفرغ ويحترف الأدب والصحافة أصدر جريدة (الفجر الصادق) وجريدة (الراعي) ١٩٣٢ ومجلة (الهاتف) الأسبوعية ١٩٣٥ في النجف الأشرف ونقل امتيازها إلى بغداد سنة ١٩٤٩ فكانت يومية ثم أسبوعية حتى عام ١٩٥٤ إلى أن ألغي امتيازها في عهد نوري سعيد.

نشر أول قصة بعنوان (التعساء) ١٩٢١، ثم أصدر قصصه الأخرى: (السجين المطلق ١٩٣٥، حديث القوة ١٩٤٢، في قرى الجن ١٩٤٥ له كتاب حديث السعلاة) هو نقد لعادات المجتمع صدر سنة ١٩٣٤ وكتاب (القصة العراقية قديماً وحديثاً) صدر سنة ١٩٥٧ وأصدر موسوعته المشهورة (العتبات المقدسة) في بحر الستينات بعدة أجزاء يوقل عن رؤيته للأدب: (إنك تستطيع أن تتابع حركة المارة على الجسر الماشيين المحتذيين منهم والحافين، الراكبين والراجلين، الساكرين بغفلة الزمان والذين اجتازوا امتحان الأيام المثقلين بالهم والغم وما حملوه على رؤوسهم وعلى ظهورهم وما ألقوا به على كواهل غيرهم كل هذا هو الذي يبعث للكتاب الفكرة ويثير في نفسه الاهتمام بموضوع معين وهذه هي وحدها التي يتخذ منها الأديب مواد أدبه ويؤلف منها عناصر مواضيعه).

(٢) **عبد الهادي العصامي (١٣٢٩ ـ ١٣٨٦هـ) (١٩١١ ـ ١٩٦٧م):**

ولد عبد الهادي بن الشيخ محمد جواد بن الشيخ حسين بن الشيخ علي في النجف عام ١٩١١م. تعلم

٥ـ جريدة الغري:

من الصحف المهمة التي صدرت في النجف الأشرف سنة ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٥م فترة طويلة ثم انتقلت إلى بغداد سنة ١٣٨١هـ/ ١٩٦١م.

صاحبها: عبد الرضا شيخ العراقيين.

رئيس تحريرها: محمد حسن هادي.

منحت الامتياز في ٢٤ جمادى الثانية ١٣٧٤هـ الموافق ١٧ شباط ١٩٥٥م وألغي امتيازها ضمن صحف عديدة في ١ رجب ١٣٨٣هـ الموافق ١٨ تشرين الثاني ١٩٦٣م.

توجد أعداد منها في: مكتبة المتحف العراقي.

الشيخ عبد الرضا كاشف الغطاء
شيخ العراقين

٦ـ جريدة الفرات:

جريدة أسبوعية (وقيل يومية) سياسية أدبية تاريخية صدر عددها الأول في مدينة النجف الأشرف معقل الثورة في ٢٦ ذي الحجة ١٣٣٨هـ الموافق ١٠ أيلول ١٩٢٠م.

صاحبها: الشيخ محمد باقر الشبيبي.

تعرضت للتعطيل بعد صدور عددها الخامس أثر ضعف الثورة واختفاء العديد من قادتها وزعمائها.

وقد اعتبرها المؤرخون وثيقة هامة من وثائق الثورة آنذاك وأشهر مقالاتها رد صاحب الجريدة على قرار الحاكم العام

على يد علماء عصره اللغة العربية والنحو والصرف، يعد بيت العصامي من البيوتات النجفية المعروفة يرجع نسبهم إلى قبيلة جليحة وهي إحدى قبائل الفرات الأوسط، وهم قليلوا العدد في النجف، اشتهر منهم الشيخ عبد الهادي. أصبح أحد أساتذة العربية، كتب المقالات والدراسات الأدبية والاجتماعية في الصحف العراقية، وأصدر مجلة الشعاع عام ١٩٤٨م، وبعد احتجاب مجلة الشعاع واصل الكتابة في المجلات العراقية حتى وفاته عام ١٩٦٧م.

أهم مؤلفاته: توجيه الفرد والأمة، تهذيب النفس أول الواجبات الدينية، ديوان شعر بعنوان قطرات قلب، من أشعة العدل الاجتماعي في الإسلام.

بتعطيلها نشر في العدد الأخير جاء فيها:

(... هون عليك يا ممثل الدولة الإنكليزية إن الأمة التي ناصبتهـا العداء وحكمت فيها السـيف فأراقت دمائها وأزهقـت أرواحها عداء محضاً وتحكيماً صرفاً، بلا خوف من الحق ولا وجل من العدل، ستقف وإياك أمام محكمة التاريخ ليعلـم من هو المجرم الذي أتلف النفوس وجن على البشرية لا رحمة ولا عطف، فالويل لمن صبغ الأرض بدماء أبرياء.

يا ممثـل الدولة الإنكليزيـة: ماذا صنعت أمة العراق المظلومة حتى تستحق من ضباط الاحتلال هذا الفتك الذريع والتمثيل الشنيع والهتك الفظيع أفعال تخجل منها العصور الأولى وتشـمئز من فجايعها قرون الظلمة والظلم.

ويل لكم يا ضباط الاحتلال من ظلامة أمة كانت جواب مطالبها الشرعية حز الرؤوس وتوصيـد الأعضاء وحـرق الجثث والتمثيل بالنفـوس المحترمـة، ليـت الذيـن رفعوا مقامكـم في العـراق لتغرسـوا محبتهم في القلوب يشهدون ماذا أنتم تعملون وتقترفون).

وبعد إسهاب في كشف مساوئ الاحتلال وقسـاوة الحكم القسـري انتهى إلى القول: (أيها الحاكم العادل! هل وراء ما يشـهدونه كل يوم من ضروب الظلم وأنواع الاعتساف هل وراء التعذيب والانتقام شـيء آخر من العذاب ليطمئن بال (المشايخ وغيرهم) فهذا عدلـك وهذه رحمتك أما طلـب المفاوضة وتعيينك لها (حضـرة الكولونيل هاول) فإن ذلك يعود إلى رأي المشـايخ وأقطاب الأمة الذين قلت أن الحكومة الإنكليزية ستجازيهم عمـلاً بقواعدها، فيا أيهـا الحاكم إن الأمة عملاً بقواعدها الإنسـانية واعتمادها على أصول المدنيـة لا تمتنع عـن المفاوضات الدولية ولكنها لا تدخل في المفاوضة معكم إلا على شرط الآتية:

١ـ سحب الجيش من البلاد.

٢ـ إرجاع المنفيين.

٣ـ حضـور قناصل الـدول في مجلس المفاوضات.

وخلاصـة القـول إن الأمـة لا تريـد الاسـتقلال التام للعراق بحـدوده وهي لا تدخل بالمفاوضة إلا على تلك الشروط.

توجد في: مكتبة سليم طه التكريتي.

٧ـ جريدة الفجر الصادق:

جريدة أدبية أسبوعية صدرت في مدينة النجف الأشـرف يوم الجمعـة ٧ آذار ١٩٣٠ لصاحبها ومحررها الأديب جعفر الخليلي لمدة سنة واحدة فقط، تصدر في ثماني صفحات.

توجد في: مكتبة جعفر الخليلي.

٨ـ جريدة المعارف

جريـدة دينية أسـبوعية صـدرت في

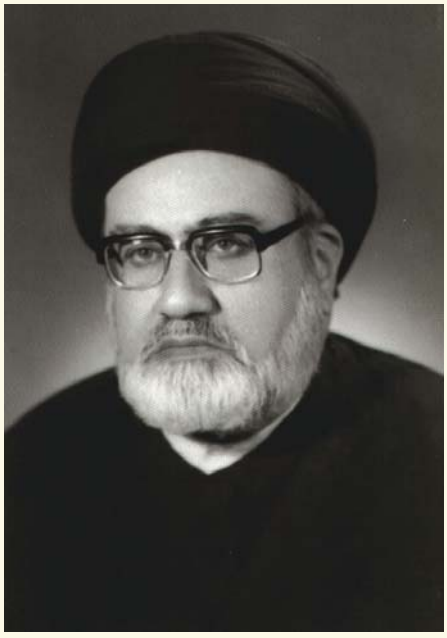

السيد محمد حسن الطالقاني

مدينة النجف الأشرف بعد أن تحولت مجلة المعارف الإسلامية إلى جريدة.

صاحبها ورئيس تحريرها: السيد محمد حسن الطالقاني.

منحت الامتياز في ١٦ ذي القعدة ١٣٧٧هـ الموافق ٤ حزيران ١٩٥٨م، وألغي امتيازها في ١٤ رمضان ١٣٨٢هـ الموافق ٨ شباط ١٩٦٣م.

توجد أعداد منها في: مكتبة وزارة الإعلام.

٩ـ المكتبة:

صحيفة سنوية تعالج أمور المكتبات.

صاحبها: مكتبة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام العامة في النجف الأشرف.

صدرت في النجف الأشرف سنة ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٣م. توجد أعداد منها في: مكتبة المتحف العراقي (٣ـ١٤) ١٣٧٣هـ.

١٠ـ جريدة النجف:

جريدة سياسية يومية.

صاحبها: نخبة من الكتاب الأحرار.

محررها: السيد مسلم آل زوين.

صدرت في النجف الأشرف باللغة الفارسية في ربيع الأول ١٣٢٨هـ/ نيسان ١٩١٠م وكانت تقاوم المفاسد والتدخلات الأجنبية وتدعو إلى اتفاق المسلمين.

١١ـ جريدة النجف:

جريدة سياسية يومية.

مديرها المسؤول: محمد الدهنوردي النجار.

رئيس تحريرها: الشيخ حسين الطهراني.

صدرت في النجف الأشرف سنة ١٣٢٨هـ/ ١٩١٠م باللغة الفارسية.

١٢ـ جريدة النجف:

جريدة أسبوعية أدبية.

صاحبها: هادي حسين الفياض.

صدرت في النجف الأشرف بعد ذي الحجة ١٣٧٧هـ/ تموز ١٩٥٨م.

السيد هادي فياض

١٣ـ جريدة النجف:

جريدة أدبية انتقادية اجتماعية صدرت في مدينة النجف في يوم الجمعة ٢٣ رمضان ١٣٤٣هـ الموافق ١٧ نيسان ١٩٢٥.

صاحبها ومحررها المسؤول: يوسف رجيب[1] أحد الكتاب المعروفين الذي ساهم في التحرير والكتابة للعديد من

(١) **يوسف رجيب (١٣١٢ ـ ١٣٦٦هـ) (١٨٩٥ ـ ١٩٤٧م):**

صحفي رائد جمع بين الأدب والسياسة هو يوسف حمود مهدي رجيب ولد في النجف الأشرف ورجيب فخذ من خفاجة سكنوا النجف الأشرف في أواسط القرن الثالث عشر للهجرة، تعلم في مدرسة (الغري الأهلية) في القسم المسائي وأظهر مواهبه وتفوقه في الدراسة الخاصة، فعين مدرساً

العدد الممتاز — السنة الثانية

النجف

جريدة ادبية اجتماعية انتقادية

(تصدر مرة في الاسبوع)

محررها ومديرها المسؤول: يوسف رجيب — مدير ادارتها: محمد علي اليلاقي

اشتراكها (يدفع سلفاً)

في النجف ٥ روبيات — العنوان: النجف جريدة النجف

« الخارج ٧ « — الادارة بجانب باب الصحن الكبير

لطلاب المدارس يخصم روبيتان

طبعت في المطبعة العلوية في النجف الاشرف

الصحف آنذاك، وكانت تصدر مرة في الأسبوع.

واعتبرت من الصحف الأدبية الانتقادية الناجحة في خارج بغداد وطبعت بالمطبعة العلوية هناك.

تعطلت بعد ٤ أشهر ويقال إنها استمرت حتى بعد ١٧ رجب ١٣٤٤هـ الموافق ٣١ كانون الثاني ١٩٢٦م.

توجد في: مكتبة المتحف العراقي والمكتبة الوطنية.

١٤ـ جريدة النشاط الثقافي:

جريدة أدبية منحت الامتياز بالنجف الأشرف في ٤ جمادى الأولى ١٣٧٣هـ الموافق ٩ كانون الثاني ١٩٥٤م.

أصدرتها: جمعية التحرير الثقافي.

مديرها المسؤول: محمد رضا السيد سلمان.

المجلات

من سنة ١٣٢٨هـ/ ١٩١٠م

إلى سنة ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م

١ـ مجلة الاعتدال:

مجلة علمية أدبية اجتماعية تاريخية

فيها ثم ازداد اتصالاً بالبيوت العلمية النجفية، فأظهر مقدرة في الكتابة والخطابة والحوار فأصدر جريدة (النجف) أسبوعية أدبية انتقادية واقعية ١٩٢٥ ثم احتجبت بعد سنتين من صدورها، وانتقل إلى بغداد فعين مدرساً في المدرسة الحسينية الأهلية ثم عمل مع زميله إبراهيم صالح شكر صاحب جريدة (الزمان) ١٩٢٧، ثم عين رئيساً لتحرير جريدة (النهضة العراقية) جريدة حزب النهضة في نفس هذا العام، وبعد فصله من المدرسة الحسينية تقلد وظيفة (مفتش استهلاك) في مدينتي المسيب والهندية عام ١٩٣٤، ومنها إلى وظيفة (مدقق مالي) في نفس العام في سوق الشيوخ وفي عام ١٩٣٥ اعتقل بتهمة اشتراكه بثورة العشائر على الحكومة في سوق الشيوخ وأطلق سراحه بشفاعة الزعيم الوطني جعفر أبو التمن ثم رجع إلى وظيفته في مدينة الفلوجة، وهنا تعرف بالشاعر معروف الرصافي وجرت بينهما صداقة أدبية متينة حتى سنة ١٩٣٨ حيث نقل إلى بغداد ملاحظاً في وزارة المعارف وفي عام ١٩٤٥ عين في المفوضية العراقية بدمشق، وهناك أصيب بمرض السل فانتقل إلى لبنان مستشفياً في مصحاتها ولم تنفعه في شيء، فمات مهموماً في حزنه متألقاً في خلوده ومواقفه الوطنية، مخلفاً مئات المقالات، كما ترك قصة (المهدي الشمري) التي طبعت في عام ١٩٤٢.

يوسف رجيب

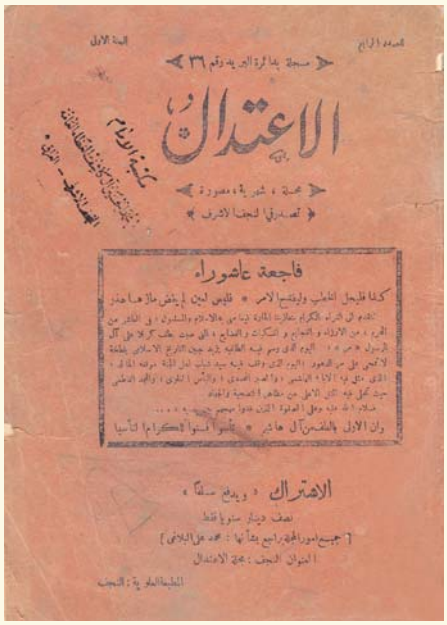

شـهرية مصورة صدرت في مدينة النجف الأشـرف فـي شـوال ١٣٥٠هـ/ شـباط ١٩٣٢م.

صاحبها: محمد علي البلاغي[1].

مديرها المسؤول: أحمد جمال الدين.

شارك في تحريرها والكتابة فيها كتاب وشعراء وعلماء معروفين.

اسـتمرت في الصدور تسـع سنوات متتالية، قيل وانقطعت عن الصدور بعد أن دخلت عامها السادس.

توجد مجاميع منها في: مكتبة المتحف العراقي والمكتبـة الوطنية ومكتبة المجمع العلمـي العراقـي ومكتبـات متعـددة في النجف الأشرف.

٢ـ مجلة الأضواء الإسلامية:

مجلة شـهرية دينية منحت الامتياز في النجف الأشـرف فـي ٢ محـرم ١٣٨٠هـ

(١) **محمد علي البلاغي (١٣٣١ ـ ١٣٩٦هـ) (١٩١٣ ـ ١٩٧٦م):**

كاتب وصحفي رائد، هو محمد علي بن حسن بن مهدي بن حسن البلاغي من قبيلة ربيعة، ولد في النجف الأشرف وتعلم في مدارسها العلمية وورث مجلساً أدبياً من أسرته العلمية المشهورة، وكان وجيهاً نبيلاً اجتمعت على شهامته الأوساط النجفية كافة، ولسمعته عين مديراً لمشروع ماء النجف الأشرف ثم مديـراً للمصرف التجاري ثم مديراً لمصرف الرافدين. كتب المقالة وأثار الجدل في الصحافة النجفية وقرض الشـعر وهو فتى، أصدر مجلة (الاعتدال) وكانت مدرسـة أدبية للأدبـاء في العراق وقد صدر عددها الأول سنة (١٩٣٢ـ١٩٤٩) وكان أحد المؤسسين لمدرسة الغري الابتدائية الأهلية وجمعية الرابطة الأدبية، وضم بيته أرقى المكتبات الخاصة في النجف الأشـرف، وكان في شـبابه يرأس فرع (الحزب الوطني) في النجف الأشـرف الذي أسسـه الزعيم الوطني جعفر أبو التمن كما قدم البلاغي لأكثر من كتاب مثل مقدمة ديوان الشيخ عبد المنعم الفرطوسي سنة ١٩٥٧ وكتاب (الفلسطينيات) وهو مجموعة

الموافق ٢٧ حزيران ١٩٦٠م.
صاحبها: كاظم الحلفي.
رئيس تحريرها: محمد الفضلي.
صدرت بثلاث لغات هي العربية والفارسية والإنجليزية.
توجد منها في: المكتبة الوطنية ومكتبة المتحف العراقي.

٣ـ مجلة الإيمان:

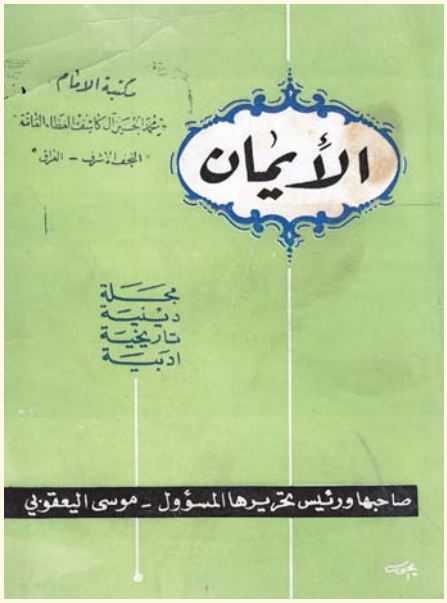

مجلة دينية شهرية منحت الامتياز في مدينة النجف الأشرف في ٢٩ صفر ١٣٨٤هـ الموافق ١٠ تموز ١٩٦٤م.
صاحبها: موسى محمد علي اليعقوبي.
رئيس تحريرها: هادي الحكيم.
صدرت فترة طويلة.
توجد أعداد منها في: المكتبة الوطنية ومكتبة المتحف العراقي.

٤ـ مجلة الإسلام:
مجلة دينية عالمية باللغة الإيرانية.
صاحبها: كاظم الحلفي.
صدرت في النجف الأشرف سنة ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م.
توجد أعداد منها في: مكتبة المتحف العراقي (العدد ١٢) ١٩٦٥م.

٥ـ البراعم:
نشرة مدرسية للأدب والعلوم.
صاحبها: مدرسة إعدادية النجف الأشرف.
رئيس تحريرها: الدكتور زهير غازي زاهد[1]، وصاحب أحمد السبع.
صدرت في النجف الأشرف في رمضان ١٣٨٣هـ/ شباط ١٩٦٤م.

مقالات وقصائد أصدرتها جمعية الرابطة الأدبية في النجف الأشرف سنة ١٩٣٩.

(١) **زهير غازي زاهد** (١٣٥٨هـ ـ ...) (١٩٣٩م ـ ...):
ولد الدكتور زهير غازي محسن زاهد المياح في مدينة النجف الأشرف. حصل على الدكتوراه من جامعة القاهرة عن رسالته (إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس) عين (أستاذ اللغويات في كلية الآداب بجامعة البصرة) ثم (رئيس قسم اللغة العربية في كلية التربية بجامعة الكوفة) و(أستاذ اللغويات في كلية التربية للبنات في جامعة بغداد ١٩٩٣) وهو عضو في اتحاد الأدباء وحضر مؤتمر اللسانيات المنعقد في جامعة دمشق ١٩٨١ له من المؤلفات المطبوعة (شرر اللهيب ـ شعر ـ ١٩٦٢) و(ظمأ البحر ـ شعر ـ ١٩٧٠) و(في التفكير النحوي عند العرب طبع في بيروت ١٩٨٦) و(أبو الطيب المتنبي

الدكتور زهير غازي زاهد

توجد أعداد منها في: مكتبة المتحف العراقي (العدد الأول) ١٩٦٤م.

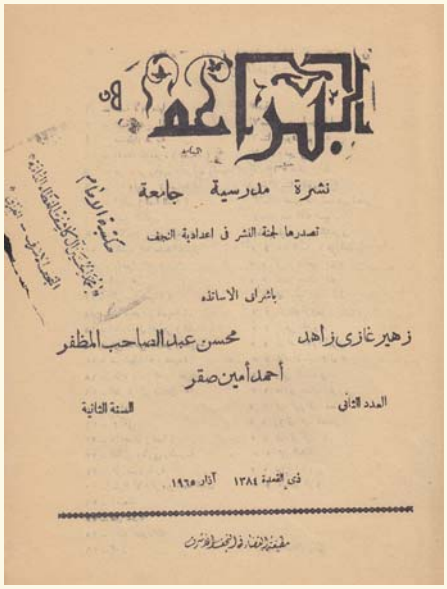

٦ـ مجلة البذرة:

مجلة علمية أدبية شهرية منحت الامتياز في مدينة النجف الأشرف في ٦ ذي القعدة

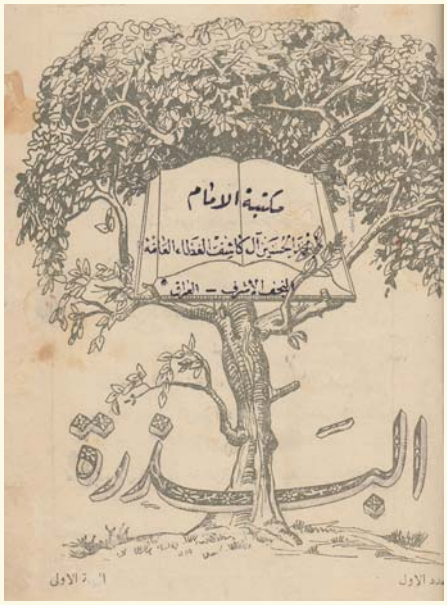

١٣٦٨هـ الموافق ٣٠ آب ١٩٤٩م.

صاحبها: هادي فياض.

مديرها المسؤول: المحامي وزير النجم.

٧ـ مجلة البذرة:

مجلة ونشرة مدرسية ثقافية.

صاحبها: ثانوية المنتدى للنشر الأهلية.

صدرت في النجف الأشرف سنة ١٣٥٨هـ/ ١٩٣٩م.

توجد أعداد منها في: مكتبة المتحف العراقي وفي المكتبة الوطنية.

٨ـ مجلة البيان:

مجلة أسبوعية علمية أدبية اجتماعية عامة صاحبها علي الخاقاني، صدر عددها الأول في مدينة النجف الأشرف في ١ شعبان ١٣٦٥هـ ودامت أربع سنوات.

توجد أعداد منها في: مكتبة المتحف العراقي وفي المكتبة الوطنية.

علي الخاقاني

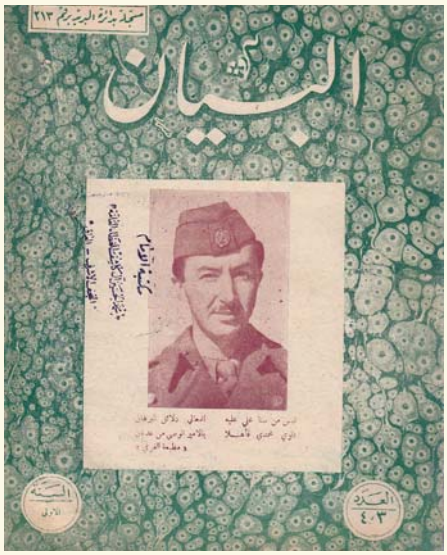

٩ـ مجلة الجامعة:

مجلة دورية ثقافية دينية منحت الامتياز في مدينة النجف الأشرف في ١١ ربيع الثاني ١٣٨٨هـ الموافق ٨ تموز ١٩٦٨م لمدرسة الإمام كاشف الغطاء.

رئيس تحريرها: كاظم الكفائي.

توجد في: مكتبة المتحف العراقي (العدد الأول) ١٩٦٨م.

١٠ـ مجلة الحيرة:

مجلة شهرية علمية أدبية اجتماعية تاريخية مدرسية صدرت في مدينة النجف الأشرف في ٢٥ رجب ١٣٤٥هـ الموافق ٢٩ كانون الثاني ١٩٢٧م. صاحبها ومديرها المسؤول: الشيخ عبد المولى الطريحي[1]. ترأس تحرير القسم المدرسي فيها

وظواهر التمرد في شعره ـ طبعتان ١٩٧٩ـ ١٩٨٦ منهجه في الأدب (إن تتبع مناهجنا في دراسة تراثنا وإنتاجنا الأدبي من ذواتنا وتكون استمراراً متطوراً لتراثنا).

(١) **عبد المولى الطريحي (١٣٠٦ ـ ١٣٩٥هـ) (١٨٨٩ ـ ١٩٧٥م):**

مؤرخ صحفي رائد هو الشيخ عبد المولى بن الشيخ عبد الرسول بن نعمة وهم من بني أسد ولد في النجف الأشرف وتتلمذ على أسرته في الشرع واللغة، مارس التعليم وأصدر مجلة (الحيرة) سنة ١٩٢٩ لكنها توقفت بعد بضعة أعداد كان تقياً وهادئاً في طبعه، صرف زمانه في البحث والتأليف ومن مؤلفاته المطبوعة: (تذكرة خواص الأمة لسبط بن الجوزي) (تقديم) ١٩٥٠ و(فدعة الشاعرة أو خنساء) خزاعة ـ ثلاث طبعات ١٩٥٠ و١٩٥٧ و١٩٦٥ و(نزهة الغري في تاريخ النجف لمحمد عبود الكوفي (تحقيق) و(أنساب القبائل العراقية لمهدي القزويني الحسيني) (تحقيق) ١٩٥٧ و(سنجاف الكلام للشاعر حسين قسام النجفي) (تقديم) ١٩٦٣.

الشيخ عبد المولى الطريحي

الأديب المعروف جعفر الخليلي.

صدر منها ثلاثة أعداد فقط وشارك في الكتابة فيها الشيخ علي الشرقي والشاعر محمد مهدي الجواهري[1].

توجد في: مكتبة المتحف العراقي ومكتبة الخلاني ببغداد والمكتبة الوطنية ومكتبة الجامعة المستنصرية.

١١ـ مجلة دراسات إسلامية:

مجلة دينية ثقافية.

صاحبها: جامعة النجف الدينية.

صدرت في النجف الأشرف سنة ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م.

صدرت أعداد منها في: مكتبة المتحف (العددان ٢ـ٣).

١٢ـ مجلة الدليل:

مجلة شهرية علمية أدبية اجتماعية جامعة برز عددها الأول في مدينة النجف الأشرف في ذي القعدة ١٣٦٥م.

صاحبها: موسى الأسدي.

رئيس تحريرها: عبد الهادي الأسدي.

مديرها المسؤول: المحامي عبد الرضا السيد سلمان.

دامت سنتين.

توجد أعداد منها في: مكتبة المجمع العلمي العراقي والمكتبة الوطنية.

الدليل

مجلة شهرية علمية أدبية اجتماعية جامعة

---

(١) **محمد مهدي الجواهري** (١٣١٦ ـ ١٤١٧هـ) (١٨٩٩ـ ١٩٩٧م):

محمد مهدي عبد الحسين عبد علي الجواهري، شاعر مجدد كبير انشغل بشعره ومنهجه كثير من الباحثين والدارسين، ولد في النجف الأشرف ودرس النحو والبلاغة والمنطق على أركان أسرته العلمية الدينية الأدبية، لكنه انصرف إلى الشعر في بواكير فتوته واختص بفنونه، وكتب جملة قصائد ونشرها في الصحف واشتهر بها وهو في العشرين من عمره فاستقدمه الملك فيصل الأول وضمه إلى حاشيته في قصره ولم يلبث معه إلا فترة قصيرة ثم عين مدرساً في الثانوية واستقال منخرطاً في العمل الصحفي فأصدر عدة صحف ساندت الحركة الوطنية التحررية في القطر وانتخب أكثر من مرة في المجلس النيابي له جمهور واسع وتلاميذ نهجوا نهجه في الشعر دعي إلى مؤتمرات أدبية عالمية، وحضر المؤتمر التأسيسي لحركة السلم العالمية في بولونيا سنة ١٩٤٨ كما ساهم في مؤتمر الأدباء العرب ووضع أسمه في موسوعات مشاهير الرجال في العالم وأنعم عليه الملوك ورؤساء الدول بالأوسمة والجوائز واحتفل به النقاد والدارسون كثيراً ومن

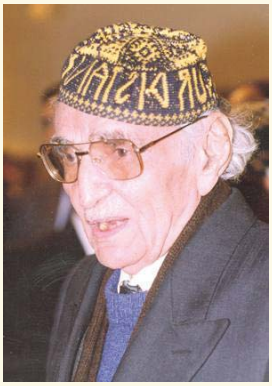
محمد مهدي الجواهري

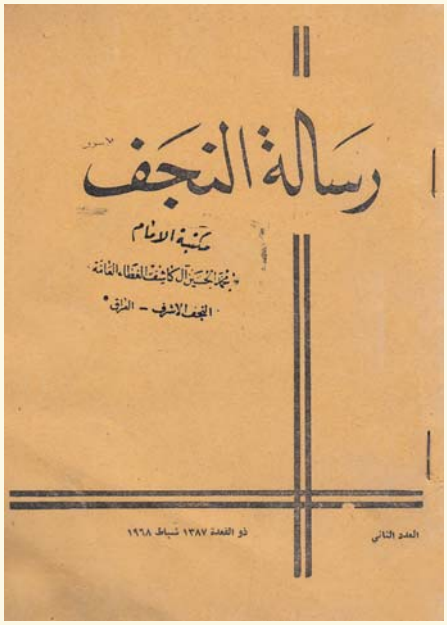

١٣ـ مجلة رسالة النجف:

مجلة دورية فكرية عامة تصدر عشر أعداد في السنة.

صاحبها: نوري محمد.

صدرت في النجف الأشرف سنة ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م.

توجد أعداد منها في: مكتبة المتحف (العدد ١) ١٩٦٧.

١٤ـ مجلة الرابطة:

مجلة أدبية تصدرها جمعية الرابطة الأدبية في النجف الأشرف، منحت الامتياز في ٢٨ ذي الحجة ١٣٩١هـ الموافق ١٤ شباط ١٩٧٢م، مجلة ثقافية أدبية صدرت في النجف الأشرف في ذي القعدة ١٣٩٣هـ/ كانون الأول ١٩٧٣م.

١٥ـ مجلة العلم:

مجلة دينية فلسفية سياسية علمية صناعية شهرية وهي أول مجلة خاصة فردية صدرت بعد الانقلاب الدستوري.

صاحبها: محمد علي هبة الدين الشهرستاني[1] (عالم ديني معروف) في النجف الأشرف وكان يطبعها في بغداد

مؤلفاته المطبوعة: (حلبة الأدب) طبع سنة ١٩٢٤، و(بين الشعور والعاطفة) ١٩٢٨، و(ديوان الجواهري) ١٩٣٥ والطبعة الثانية ـ جزءان ١٩٤٩ـ وطبعة وزارة الثقافة والإعلام بسبعة أجزاء ١٩٧٣ـ١٩٨٠، وطبعة دار العودة بيروت ـ أربعة أجزاء ـ وطبعة دمشق ثلاثة أجزاء ـ كان قد قال على نفسه في شبابه:

(كلما حدثت عن نجم بدا حدثتني النفس أن ذلك أنا)

(١) **محمد علي هبة الدين الحسيني (الشهرستاني) (١٣٠١ ـ ١٣٨٦هـ) (١٨٨٤ ـ ١٩٦٧م):**

السيد هبة الدين الشهرستاني

عالم مجتهد ومصلح مجدد وفقيه متكلم متضلع في علوم الفلك والجغرافية، ولد في سامراء، وفيها تعلم مبادئ العلوم الشرعية وفي كربلاء درس علوم العربية وفي النجف الأشرف حصل على الإجازة العلمية في المنطق وعلم الأصول من أساتذته العلماء كان ذا نزعة متحررة أصدر في النجف الأشرف مجلة (العلم) لمدة سنتين ورحل بعدها إلى الجزر العربية وبلاد الهند ثم عاد في سنة ١٩١٤ والحرب العالمية الأولى قائمة فاشترك مع المجتهد محمد سعيد الحبوبي في قيادة الجيش الشعبي في معارك (الشعيبة) مع الإنكليز وبعد احتلالهم العراق اشترك في ثورة العشرين فاعتقل وزج به في سجن الحلة ثم أطلق سراحه بإعلان العفو العام في سنة ١٩٢١ تقلد عدة مراكز منه وزير المعارف في وزارة عبد

ويوزعها في أنحاء العراق.

برز عددها الأول في ١٧ ربيع الأول ١٣٢٨هـ الموافق ٢٩ آذار ١٩١٠م في (٤٨) صفحة وتوقفت عن الصدور بعد (٢١) عدداً لذهاب صاحبها إلى الحج واندلاع الحرب العالمية الأولى.

مديرها المسؤول: عبد الحسين الأزري[1].

توجد أعداد منها في: المكتبة الوطنية ومكتبة المجمع العلمي العراقي.

العلم

منها عشرة اشهر

المراسلات يجب ان تكون باسم ... الاشرف بالعراق الثماني

* ثمن السنوي في هذه الجهة ٣٠ غرشاً في البلاد العثمانية و ٢٠ فراناً في ايران و ٦ روبيه في الهند و ١٠ فرنكات في غيرها * ثمن العدد الواحد ٣ غروش * الاثمان تؤخذ مقدماً * من قبل عدداً واحداً ولم يرجعه عد مشتركاً رسماً * تهدى الادارة مطبوعاتها الصغيرة مجاناً الى كل مشترك قدم اشتراكه

* اجعلوا مستندهم يمون الله بجواب الاسئلة المهمة ودفع الشبه ونشر المقالات النافعة وتقريظ المطبوعات * اجرة الاعلانات لكل سطر غرش من المشتركين وغرشان من غيرهم لاعتبار الاداره من طرفها شيئا الاماعليه ختمها * تقبل عروض اعمالها طوابع بوسطة الممالك والحوالات المتبره

طبعت بمطبعة الآداب في بغداد
المدير المسئول سليمان فيضي

١٦ـ مجلة العدل:

مجلة دينية نصف شهرية منحت الامتياز في مدينة النجف الأشرف في ١٧ شوال ١٣٨٢هـ الموافق ١٣ آذار ١٩٦٣م.

أصدرتها: جمعية التربية الدينية.

رئيس تحريرها: إبراهيم الفاضلي.

توجد أعداد منها في: مكتبة المتحف العراقي.

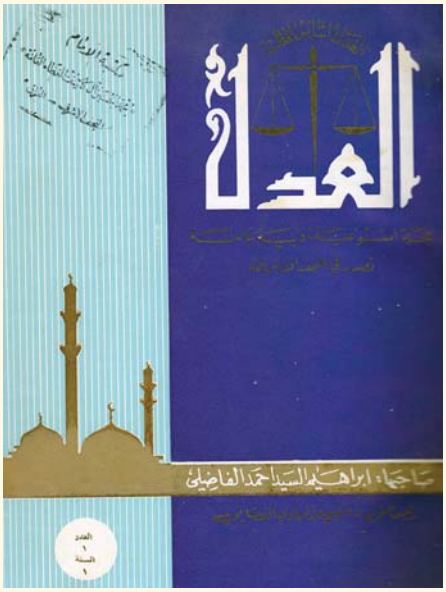

١٧ـ مجلة العدل الإسلامي:

مجلة دينية ثقافية.

صاحبها: محمد رضا الكتبي.

صدرت في النجف الأشرف.

الرحمن النقيب ١٩٢١ ورئاسة مجلس التمييز الشرعي ١٩٢٣ لمدة (١١) سنة وعندما كف بصره اعتكف في بيته سنة ١٩٣٤ دارساً ومحققاً له من المؤلفات المطبوعة، رواشح الفيوض في إصلاح فن العروض ١٩٠٨، و(الهيئة والإسلام) ١٩١٠، و(رسالة تحريم نقل الجنائز المتغيرة) ١٩١١، و(أضرار التدخين) ١٩٢٤، و(المعارف العالية) ١٩٣٥، و(ما هو نهج البلاغة) ١٩٤٠، و(المعجزة الخالدة) ١٩٥٠، و(حلال المشكلات) ١٩٥٥، وترجمت بعض كتبه إلى اللغات الشرقية قال عنه القاص جعفر الخليلي: (كان أول من غامر وخاطر وضحى بمستقبله الروحاني الذي لو حافظ عليه لكان اليوم أحد المراجع الكبرى إن لم يكن المرجع الذي ينفرد بالمرجعية).

(١) **عبد الحسين الأزري (١٢٩٧ ـ ١٣٧٣هـ) (١٨٨٠ ـ ١٩٥٤م):**

ولد في بغداد وهو ابن الحاج يوسف بن محمد بن محمود الحضيري التميمي ومنشأ لقب الأزري الذي

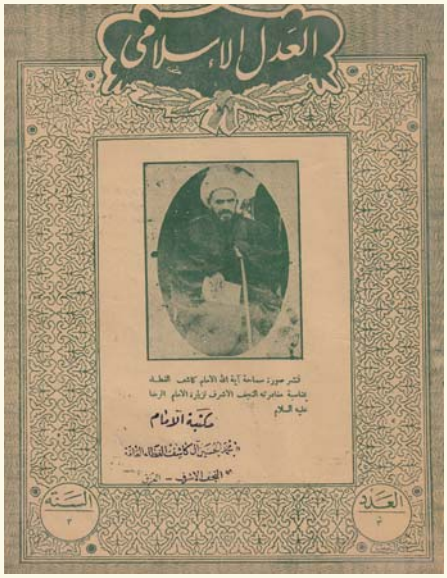

توجد أعداد منهـا في: مكتبات النجف الأشرف.

١٨ـ مجلة العقيدة:

مجلة أسـبوعية سياسـية علمية أدبية، صدرت عددها الأول فـي مدينة الديوانية في ٢١ جمـادى الأولى ١٣٦٧هـ الموافق ١ نيسان ١٩٤٨م.

صاحبهـا: فاضـل الخاقاني ثـم نقلها

إلى مدينة النجف الأشـرف وأصدر العدد السادس حتى احتجبت بعد سنة.

١٩ـ مجلة عبقر:

حلقات تصدرها ندوة العبقر.

صاحبها: ندوة العبقر الأدبية في النجف الأشرف.

صـدرت فـي النجف الأشـرف سـنة

طغى على لقب التميمي، هو أن (أحد جنود الحضيريين تزوج ابنة لأخي الشـاعر الكبير كاظم الأزري فانتقلت الزوجة ومعها نسبتها الأزرية إلى بيت الحضيري وصار هذا البيت يعرف ببيت الأزري) تعلم في المدارس الابتدائية ثم درس على علماء عصره ولاسـيما الشيخ شكر القاضي المعروف، ونظم الشعر وهو ابن الخامسة عشرة وقد تربى في بيشة كثرت فيها الثورات والانقلابات على النظم العثمانية فجاء شعره كله ملوناً بهذه البيئة الثورية واندمج بالحركات التحررية وانظم إلى حزب اللامركزية الذي كان مقره في بيروت وأسـس سـنة ١٩١١ جريدة (المصباح) بقيت تصدر ثلاث سـنوات ثم عطلتها أحداث الحرب العالمية الأولى ونفي إلى الأناضول مع كوكبة من أحرار العرب وقال عنه الشيخ علي الشرقي: (وفي أوائل الحكم الوطني أقيمت في بغداد سـوق للشـعر على غرار سـوق عكاظ توافد إليها الأدباء والشـعراء من أنحاء العراق، وضربت خيمة للمحكمين وتبارى يوم ذلك الأزري والرصافي والزهاوي ففاز الأزري بقصب السبق وحكم له بالتفوق على صاحبيه)، وكان يحسن الفرنسية وقد ألف العديد من الكتـب منها تاريخ العراق قديماً وحديثاً كما كتب (١٢) رواية وله أيضاً: (ديوانه الكبير) طبع في بيروت بتحقيق مكي السيد جاسم وشاكر هادي شكر ولم يذكرا على غلافه تاريخ طبعه.

مكتبة الامام
الغري
العدد ٦٨
الغري
مجلة علمية ، ادبية ، فلسفية
فنية ، اقتصادية ، اجتماعية عامة
العنوان - العراق - النجف الغري
وتصدر مرة في الاسبوع مرتين
العدد ٦٨ : النجف : (الثلاثاء) ١٧ ربيع الثاني ١٣٦٠ الموافق ١٢ مايس ١٩٤١ السنة الثانية
المجتهد العظيم والمصلح الكبير
الامام الحجة الشيخ محمد الحسين
آل كاشف الغطاء
يتحدث عن وضع العراق الراهن
(فتوى وشرح)

١٣٨٦هـ/ ١٩٦٧م.

توجد أعداد منها في: مكتبة المتحف (العدد ٥) ١٩٦٨ وفي المكتبة الوطنية (الأعداد ١-٤) ١٩٦٨-١٩٧٠.

٢٠- مجلة الغري:

مجلة صدرت في النجف الأشرف في عام ١٩١٠م باللغة الفارسية.

صاحبها: آغا محمد المحلاتي النجفي.

احتجبت عن الصدور بعد عددها الثاني حيث أبدلت بمجلة درة النجف الفارسية كذلك عاشت سنة واحدة فقط.

٢١- مجلة الغري:

مجلة أدبية دينية اجتماعية صدرت في مدينة النجف الأشرف.

صاحبها ومديرها المسؤول: عبد الرضا كاشف الغطاء.

منحت الامتياز في ٢١ صفر ١٣٥٨هـ الموافق ١٢ نيسان ١٩٣٩م وعاشت مدة طويلة حتى عام ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٨م تصدر مرتين في الأسبوع.

توجد أعداد منها في: مكتبة المتحف العراقي والمكتبة الوطنية.

٢٢- مجلة الكلمة:

مجلة شهرية أدبية ثقافية

صدرت في النجف الأشرف ثم صدرت في بغداد.

صاحبها: حميد المطبعي[1].

---

(١) **حميد المطبعي (١٩٤٢ - ...):**

حميد محمد علي علي المطبعي ولد في النجف الأشرف وفي معاهدها العلمية ودرس وتعلم الفلسفة وعلوم العربية. رأس تحرير جريدة (العامل الاشتراكي) وجريدة (النقابي) عام ١٩٦٣ وفي

رئيس تحريرها: موسى كريدي[1]، منحت الامتياز في ٧ ذي القعدة ١٣٨٨هـ الموافق ٢٦ كانون الثاني ١٩٦٩م توقفت عن الصدور.

توجد أعداد منها في: مكتبة المتحف العراقي والمكتبة الوطنية.

٢٣ـ مجلة الكوفة:

مجلة دورية ثقافية منحت الامتياز في ٩ صفر ١٣٨٨هـ الموافق ٨ أيار ١٩٦٨م باسم الجمعية المؤسسة لجامعة الكوفة.

٢٤ـ مجلة المعارف:

مجلة دينية شهرية صدرت في مدينة النجف الأشرف لبضعة أعداد ثم تحولت

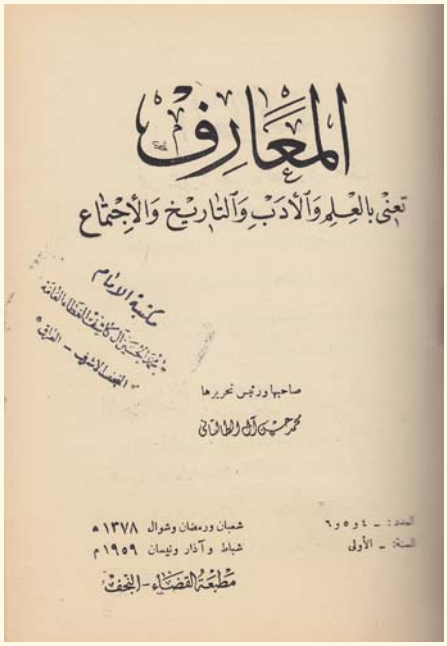

عام ١٩٦٧ أصدر مجلة (الكلمة) حتى عام ١٩٧٥ وكانت مسرحاً لحركة أدبية طليعية. أصدر (٢٥) كتاباً منها: عشرون جزءاً من موسوعة المفكرين والأدباء العراقيين وما يزال يواصل إصدارها وله من المخطوطات ما يربو على عشرين كتاباً. ومنذ طفولته كان ثائراً بطبعه ومذهبه إنساني النزعة ويرى في الحقيقة شاغله الفلسفي جدلي الفكرة جدلي الحركة.

موسى كريدي

(١) **موسى كريدي (١٣٥٩ ـ ١٤١٦هـ) (١٩٤٠ـ١٩٩٦م):**
قاص وكاتب، ولد في النجف الأشرف تخرج من كلية الآداب (لغة عربية) سنة ١٩٦٤ـ وله أكثر من خمسة كتب قصصية، أشهرها (أصوات المدينة) سنة ١٩٦٨ و(خطوات المسافر نحو الموت) ١٩٧٠ و(غرف نصف مضاءة) ١٩٧٩ و(فضاءات الروح) ١٩٨٦ أسس مع حميد المطبعي مجلة (الكلمة) عام ١٩٦٧ـ١٩٧٤، ينزع في قصصه إلى التمرد على الأساليب التقليدية في القصة، كتب عنه الدكتور علي

إلى جريدة أسبوعية.

صاحبها ورئيس تحريرها: محمد حسن الطالقاني.

منحت الامتياز في ١٦ ذي القعدة ١٣٧٧ الموافق ٤ حزيران ١٩٥٨ وألغي امتيازها في ١٤ رمضان ١٣٨٢هـ الموافق ٨ شباط ١٩٦٣م.

توجد أعداد منها في: مكتبة وزارة الإعلام ومكتبة المتحف (الأعداد ١-١٠) ١٩٥٨-١٩٥٩ وفي المكتبة الوطنية ١٩٥٨-١٩٥٩.

٢٥- مجلة المثل العليا:

مجلة أسبوعية.

صاحبها ورئيس تحريرها: كاظم كيشوان صدرت بمدينة النجف الأشرف سنة ١٣٥٩هـ/ ١٩٤٠م لفترة قصيرة.

توجد في: بعض مكتبات النجف الأشرف.

٢٦- نشرة المستنصرية:

نشرة مدرسية ثقافية غير منتظمة الصدور.

صاحبها: مدرسة المستنصرية في النجف الأشرف.

توجد أعداد منها في: مكتبة المدرسة المذكورة.

٢٧- مجلة المصباح:

مجلة أدبية اجتماعية تاريخية أسبوعية أصدرها في مدينة النجف الأشرف محمد

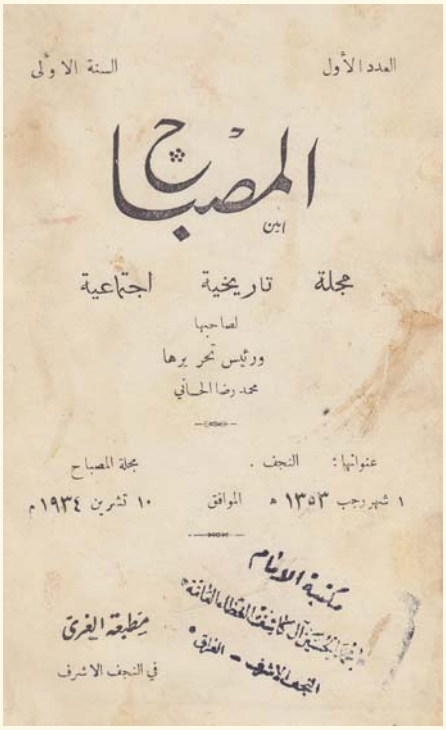
العدد الأول — السنة الاولى

المصباح

مجلة تاريخية اجتماعية

لصاحبها ورئيس تحريرها

محمد رضا الحساني

عنوانها: النجف. — مجلة المصباح

١ شهر رجب ١٣٥٣ هـ الموافق ١٠ تشرين ١٩٣٤ م

مكتبة الامام ... النجف الاشرف

مطبعة الغري في النجف الاشرف

رضا الحساني في ١ رجب ١٣٥٣هـ الموافق ١٠ تشرين الأول ١٩٣٤م لم تدم طويلاً إذ تنازل عن امتيازها إلى محمد صالح بحر العلوم لثماني أعداد فقط، أصبحت لسان حال النهضة العلمية في النجف الأشرف.

ثم صدرت مرة في الشهر.

توجد أعداد منها في: مكتبة المتحف العراقي ومكتبة المجمع العلمي العراقي.

٢٨- مجلة النشاط الثقافي وقيل (التحرر الثقافي):

مجلة علمية دينية اجتماعية أدبية شهرية

جواد الطاهر وشجاع العاني وياسين النصير، يقول عن رؤيته في الحياة: (إن يكون لديك اعتراف يقره العقل والمنطق بأن الإنسان أينما كان لا يمكن (تشيؤه) أو سحقه أو نفيه طالما (نصصت) على إنسانيته، وآمنت بحقه في الحياة).

أصدرتها في مدينة النجف الأشرف جمعية التحرير الثقافي ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٧م.

رئيس تحريرها: الشيخ عبد الغني الخضري وقيل السيد مرتضى الحكمي.

مديرها: مرتضى الحكمي.

توجد أعداد منها في: مكتبة المتحف العراقي والمكتبة الوطنية ومكتبة آل كاشف الغطاء العامة.

الشيخ عبد الغني الخضري

٢٩ـ مجلة النجف:

مجلة علمية أدبية ثقافية إسلامية عامة نصف شهرية.

صاحبها ورئيس تحريرها: هادي فياض.

صدرت في النجف الأشرف عن جمعية منتدى النشر سنة ١٣٧٨هـ (١٩٥٧م وقيل في تشرين الثاني ١٩٥٦م)، استمرت خمس سنوات وانقطعت.

توجد أعداد منها في: مكتبة المتحف العراقي والمكتبة الوطنية.

٣٠ـ مجلة النجف:

مجلة اجتماعية انتقادية.

صاحبها ومديرها المسؤول: يوسف رجيب.

صدرت في النجف الأشرف في ٢٣ رمضان ١٣٤٣هـ الموافق ١٧ نيسان ١٩٢٥ ولكنها توقفت بعد السنة الثانية.

٣١ـ مجلة النجف:

مجلة شهرية ثقافية دينية.

صدرت في النجف الأشرف في ١ رمضان ١٣٨٥هـ الموافق ٢٣ كانون الأول ١٩٦٥م.

المشرف عليها: الدكتور محمود المظفر.

ألغيت في مطلع عام ١٩٦٩م.

الدكتور محمود المظفر

٣٢ـ مجلة الهاتف:

مجلة أدبية ثقافية أسبوعية صدرت في النجف الأشرف في ٢٩ محرم ١٣٥٤هـ الموافق ٣ أيار ١٩٣٥م.

صاحبها: جعفر الخليلي.

مديرها: صباح الدين الفائز.

دامت أربع عشرة سنة اعتبرت من أرقى المجلات الصادرة في العراق منذ الثلاثينات حتى أواخر عام ١٩٤٨م تحولت بعدها إلى جريدة يومية سياسية أربع سنوات متواصلة، وقد صدر العدد السياسي الأول تحت رقم (٥٢٨) في ٢٧ كانون الأول ١٩٤٩م وتوقفت في ١٧ تشرين الأول ١٩٥٢م وأصدرها أدبية أسبوعية حتى عام ١٩٥٤م.

توجد أعداد منها في: المكتبة الوطنية ■

من مصادر الدراسة والترجمة:

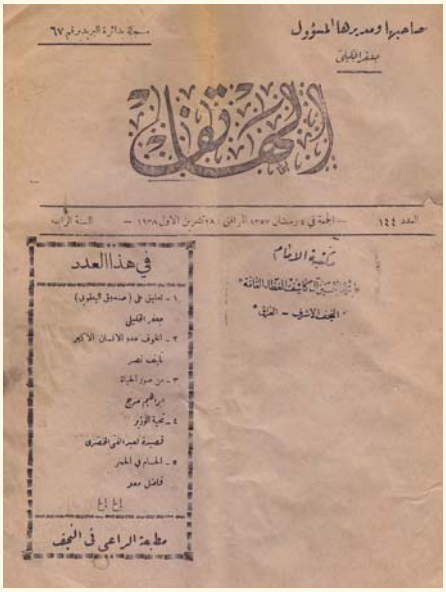
صاحبها ومديرها المسؤول
جعفر الخليلي
الهاتف
في هذا العدد
مطبعة الراعي في النجف

(١) زاهدة إبراهيم، كشاف الجرائد العراقية.

(٢) سليمان فيضي، في غمرة النضال.

(٣) فائق بطي، الموسوعة الصحفية.

(٤) الشيخ محمد هادي الأميني، معجم المطبوعات النجفية.

(٥) الشيخ جعفر آل محبوبة (١٣٧٧)، ماضي النجف وحاضرها.

(٦) الشيخ محمد هادي الأميني، معجم رجال الفكر والأدب في النجف.

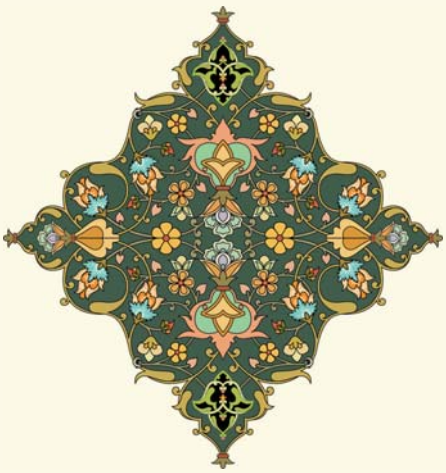

التواضع
في العمارة العربية الإسلامية

• **د. عبد الله سعدون المعموري**
قسم الهندسة المعمارية/ الجامعة التكنولوجية

• **م. محاسن هادي خلف**
وزارة الإعمار والإسكان

ينابيع

تتمسك كل أمة بجذور هويتها محاولةً مقاومة إعصار العولمة أو الكونية الجديدة، رغم هذا نجد أن هناك ابتعاد عن أهم ما يميز الحضارة العربية الإسلامية وهو العمارة الإسلامية بتهميشها وإخراجها عن دائرة الاهتمام وحصرها داخل الإطار الديني، لهذا دعت الحاجة إلى دراستها دراسة جديدة وتقديمها كعمارة حديثة تستلهم التراث الإسلامي وتبنى عليه بتوظيف المفردات والمفاهيم الروحية ذات البعد الإنساني في محاولة لاستعياب المستجدات الفكرية والاجتماعية والثقافية والعقائدية وتجسيدها في بنى فيزياوية من خلال النتاج المعماري الأخلاقي الصادر من الذات الواعية المسؤولة والملتزمة في إطار العقل، الحرية والمشروعية لتحقيق الاعتدال والتواضع والإنصاف ضمن مبدأ الشمولية والتبادلية، وتنفتح على تاريخ العالم الفني والإبداعي كعضو مساهم وفعال في التراث المعماري الإنساني

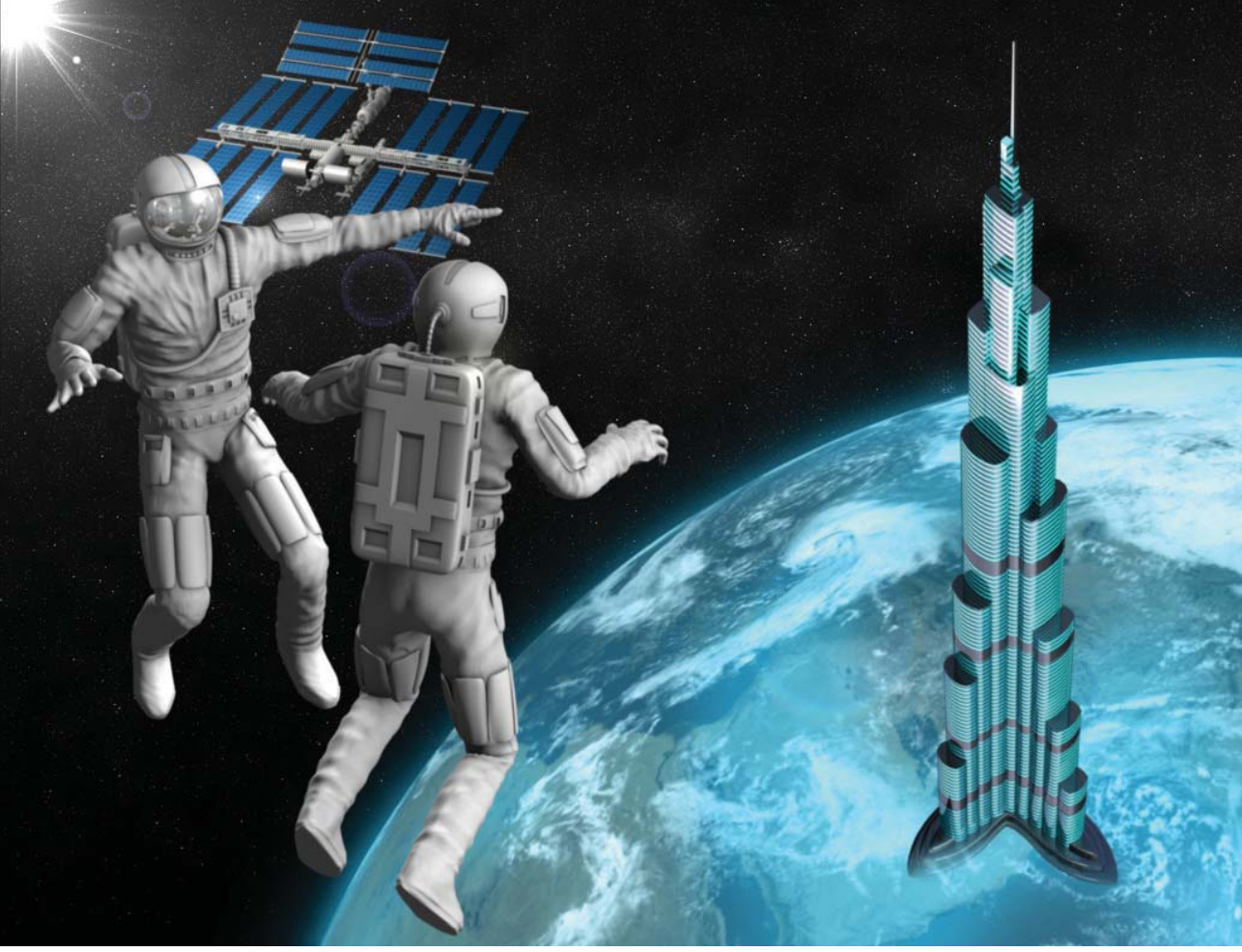

المشـترك. وتعد المدينة العربية الإسلامية المحيط الحضري الذي يتلاءم وشـخصية الإنسان العربي المسلم من الناحية السلوكية والعقائدية والنفسـية بما يمنحه القدرة على تقييم الملكات الكامنة فيه (هُوَ أَنشَـأَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَاسْـتَعْمَرَكُمْ فِيهَـا فَاسْـتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ)[1] من خلال قيمة التسـخير وجعله خليفـة للّه فيها (وَإِذْ قَالَ رَبُّـكَ لِلْمَلآئِكَةِ إِنِّي جَاعِـلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً)[2] وفق صيغة تتشابك فيها قوى الروح والمـادة للانطلاق من نقطـة التوازن التي ينتفي فيها الصراع ويتحول الجهد الإنساني إلى سـعي خلاق من اجل التوحد والتكامل والانسجام وبذا يحقق القدوة الحسنة لغيره في عمارة الأرض.

مفهوم التواضع

التواضـع Modesty فـي المعنـى المعجمي، الحياء، الاحتشـام، الاعتدال، البساطة، اليسر والقلة. وفي اللغة، التَّذَلُّلُ، الوَضْـعُ: ضدّ الرفـع، وضَعَه يَضَعُـه وَضْعاً ومَوْضُوعـاً، والمواضـعُ: واحدها مَوْضِعٌ، واسـم المكان المَوْضِعُ. وتَواضَعَت الأَرضُ: انخفضـت عمـا يليهـا، ويقـال: إِنَّ بلدكم لمُتَواضِعٌ، وقال الأَصمعي: هو المُتَخاشِـعُ مـن بُعْده تراهُ من بَعيـد لاصقاً بالأرض[3]، والخُيلاء والكبر نقيض التواضع وهي حالة تدعو إلى الإعجاب بالنفس، والتعاظم على الغير، بالقول أو الفعـل، لذلك قال تعالى: (وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ

مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ)[٤]، وقوله تعالى: (وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا)[٥]، وقوله: (أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ)[٦]. وهذا هو الكِبْرُ الذي قال عنه النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (إن من كان في قلبه مثقالُ ذَرَّة من كِبْر لم يدخل الجنة). وعن الإمام الصادق عليه السلام: (ما من رجل تكبر أو تجبر، إلا لذلة وجدها في نفسه)، وفيه قال الشافعي:

ولا تمش فوق الأرض إلا تواضعا
فكم تحتها قوم هم منك أرفعُ
فإن كنت في عز وحرز ومنعة
فكم مات من قوم هم منك أمنعُ

التواضع كقيمة أخلاقية تعني احترام الناس حسب أقدارهم، وعدم الترفع عليهم. وهو خلق كريم يستحق الإعجاب والتقدير، وقد أمر الله تعالى النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بالتواضع، فقال تعالى: (وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ)[٧]. وقال رسولنا الكريم صلى الله عليه وآله وسلم: (إن أحبكم إلي، وأقربكم مني يوم القيامة مجلساً، أحسنكم خلقاً، وأشدكم تواضعاً، إن أبعدكم مني يوم القيامة، الثرثارون وهم المستكبرون) وأشاد أهل البيت عليهم السلام بشرف هذا الخلق، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: (ما أحسن تواضع الأغنياء للفقراء، طلبا لما عند الله، وأحسن منه تيه الفقراء على الأغنياء اتكالاً على الله)[٨]، وعنه عليه السلام: (على أئمة الحق أن يتأسّوا بأضعف رعيتهم حالاً في الأكل واللباس ولا يتميزون عنهم بشيء) يكون قد رسم خطاباً أخلاقياً من خلال، الاعتدال في العيش دون الحرمان من الطيبات وهذه لعامة الناس، واختيار الفقر والحرمان للأئمة. وعن الإمام الصادق عليه السلام: (إن في السماء ملكين موكلين بالعباد، فمن تواضع لله رفعاه، ومن تكبر وضعاه). ولابد من أن يتسم التواضع بالقصد والاعتدال الذي لا إفراط فيه ولا تفريط، فالإفراط في التواضع داع إلى الخسة والمهانة، والتفريط فيه باعث على الكبر والأنانية، وأما الاعتدال فيه فهو التواضع الممدوح، بإعطاء كل فرد ما يستحقه من الحفاوة والتقدير، حسب منزلته ومؤهلاته، وقال الشاعر:

ليس التطاوُلُ رافعاً من جاهلٍ
وكذا التواضعُ لا يضرُّ بعاقلِ

التواضع في العمارة العربية الإسلامية

يظهر مفهوم التواضع في العمارة من خلال تجسيد الموضوع بشكل إنساني متفاعل مع البيئة الطبيعية وموظفا لتقنيات العصر من خلال الإحساس بقيمة المكان وعلاقة ذلك بالتجربة الإنسانية في تحقيق المتطلبات الإنسانية ليحمل التصميم معنى قيمة الحياة والمكان الصحيح للإنسان فيها، وان حضور عنصر الروح في التصميم جزء من الحل وليس الحل كله وان البناية التي يُعتمد مبدأ التواضع في فلسفة التصميم يُدرك فيها الالتزامات المحددة في محاولة العلاقة المباشرة بين الإنسان وعمليات الطبيعة[٩]. والذي يسعى لتحقيق المستوى الإنساني إذ لابد من إيجاد موازنة بين المصمم والمادة المستخدمة والمعرفة العلمية والأيديولوجية المتبعة. لذا فان الحوار مع المادة والشكل والخط المنحني، أو الخط المستقيم مع القوس والقبة مع شكل السقف والجدار، ضرورة في تحقيق ما يحتاجه الإنسان، رغم أن الحاجة الفعلية هي (أربعة جدران وسقف)، ولكن بما يحقق انتمائه للطبيعة وتفاعله معها، وهذا يتم باستخدام الطاقات الكامنة في عملية

الإبداع[١٠]، ويستمد التشكيل الحضري في الإسلام كفلسفة زمانية - مكانية صيرورته من جوهر مبادئ الدين الإسلامي من حيث البساطة وعدم المبالغة مع ضمان حفظ الخصوصيات وتحقيق التفاعل الاجتماعي. ومن أهم خصائص العمارة الإسلامية مراعاتها للمقياس الإنساني ومخاطبتها لجوهر الذات من خلال إحياء القيم الأخلاقية[١١].

يعد ابن خلدون التواضع في العمارة الإسلامية متأتي من البيئة الصحراوية التي لا تحتوي على عناصر معمارية متنوعة، مرتبط بما لأهلها من سجايا الاعتدال في العيش والبساطة والدعة[١٢]، وقد جاء في القرآن الكريم: (إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُواْ إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا)[١٣]. وتميزت العمارة العربية الإسلامية بعضويتها وانسجامها مع المتطلبات الإنسانية وارتباط المفاهيم التي يعتمدها المصمم سواء على صعيد الفكرة التصميمية أو مواد البناء والتفاصيل الكامنة ضمن البنية الأساسية المرتبطة بقيم المجتمع وحضارته وجوهر العمارة فيه والوضع الإنساني والعوامل البيئية والتي تميزت بخصائص يمثل التواضع كقيمة أخلاقية مرتبطة بالمطلق أحد العناصر الرئيسية لها، ومنها:

- **تحقيق المقياس الإنساني** الذي يمثل النظرة الموضوعية للعمارة في مديات مواءمتها لخصائص وأفعال الإنسان الفطرية والمكتسبة ويرى ابن خلدون أن العمارة مرتبطة بالتحضر وسمة الترف فيه على خلاف البداوة ومنازعها، ويشير كذلك إلى أن الحكام المتسلطين هم الذين أسسوا لعمارة ضخمة ليبعثوا الخشية والرهبة وقوة السلطة في نفوس الرعية، ويتجلى ذلك واضحا في دور الإمارة في البصرة والكوفة ودمشق في العصر الأموي وسامراء وبغداد في العصر العباسي على خلاف ما ظهر من التواضع المعماري في عمارة مسجد المدينة والذي قال الرسول ﷺ لما بناه: (ابنوه عريشاً كعريش موسى)، فسُئل الإمام الحسن عليه السلام: وما عريش موسى؟ قال: (إذا رفع يده بلغ العريش)، يعني السقف، وكذلك ما ظهر من التواضع في دار النبي محمد ﷺ ودار الإمام علي عليه السلام في الكوفة والذي يعني إسباغ العمارة الإسلامية بالمقياس الإنساني الذي يحترم الإنسان دون الانحراف إلى الكبر والخيلاء مع اللجوء إلى تجزئة العناصر وتعددها من دون المساس بوحدة التصميم، (المقرنصات والزخارف وتعدد الأعمدة وتقسيم السطوح والتدرج)[١٤].

- **البساطة والتبسيط** التي تشكل سمة بارزة من سمات العمارة العربية الإسلامية. إذ لا تعني البساطة في هذا الإطار التبسيط والاختزال في الجوانب الكمية المجردة بل تشمل مجمل الأحاسيس والانطباعات التي تتولد عن حالة التكامل المتزن بين عناصر البنية الكلية للنتاج المعماري. وان مفهوم البساطة لا ينطلق من القيم الكمية المجردة والتكوينات والمفردات الحجمية أو اللونية أو الشكلية، وانما هو نتاج طبيعي لدرجة الشد والترابط والاتزان والاعتدال بين مفردات النتاج بما يجعله ثرياً بالمعنى، غنياً بالهيئة، حيث إن لكل جزء وظيفة ولكل عنصر هدف يترك في ذهن المتلقي إدراكاً آنياً دون تكلف.

- **الانفتاح نحو الداخل** ويتمثل بوجود الفناء الداخلي المعبر عن طبيعة الحياة الاجتماعية والمناخية، وبأسبقية الداخل على الخارج والمضمون على الشكل

والجوهر على القشرة، والتأكيد على الأفقية والالتصاق بالأرض والتوجه نحو السماء وتأكيد مبدأ الاحتشام وعدم التعدي الاجتماعي.

- **الوحدة والتنوع** ميزة مهيمنة وواضحة في العمارة الإسلامية، وهي متأتية أصلا من وحدة الإله، يقول أبو حيان التوحيدي: (أنا أعوذ بالله من صناعة لا تحقق التوحيد، ولا تدل على الواحد، ولا تدعو إلى عبادته، والاعتراف بوحدانيته، والقيام بحقوقه، والصبر على قضائه والتسليم لأمره). ولكن هذه الوحدة لا تعني مطلق التشابه (بمعنى التطابق)، ومن هنا كانت عملية التنوع والاختلاف، بنتيجة المفاهيم المتغيرة (الفعل الأخلاقي النسبي)، في إطار المفاهيم الثابتة (القيم الأخلاقية المطلقة).

- **التفاصيل والمعالجات المعمارية** في التأكيد على التوازن البصري بالتقليل من التفاصيل الدقيقة في الهيئة الخارجية مع الاغناء في المعالجات الداخلية بتفاصيل ونقوش تضفي على الفضاء عناصر ثراء وحيوية، وتعد هذه أحد مقومات الشخصية العربية الإسلامية التي تتسم بالبساطة والتواضع المظهري والغنى والقوة في الروح والمحتوى. وتجلت بها الإيقاعات الهندسية باعتماد الأنماط والتفاصيل الزخرفية البسيطة التي تعتمد الخط العربي مع وجود محورية عالية وتماثلية واضحة على محور واحد أو محورين، لخلق أشكال هندسية نقية[١٥].

هذه بعض ملامح اللوحة الساحرة للعمارة العربية الإسلامية التي تصوغها الكتلة التقليدية والواجهات المختلفة، ولكن

الشكل رقم (١): التدمير البيئي إنشاء مدينة في جزيرة صناعية / دبي

هذه كلها غيبتها العمارة العربية المعاصرة (حصراً في المدن العربية كحدود بحثية) في كهوف الماضي ولم يبقى منها إلا محاولات تنظيرية يتطرق لها الباحثون في دراساتهم مقابل نتاجات معمارية ملؤها التجريد والتقليص والخواء الفكري.

العمارة العربية المعاصرة وفقدان التواصل

ركز رسكن Ruskin على ضرورة رؤية العمارة بمنظور جدي على اعتبار أنه يمكن العيش بدون عمارة والتعبد بدونها أيضاً ولكن لا يمكن التذكر بدون عمارة. وهذا يعني أهمية البُعد التاريخي في العمل المعماري بالإشارة إلى حقيقتين:

الأولى: رؤية التاريخ من خلال العمارة.

والثانية: أن تحتوي المقترحات المعمارية من الخصائص ما يؤهلها لأن تكون خالدة.

فالمحاولات المتعددة للتنصل من القيم الثقافية والاجتماعية بدعوى عدم صلاحيتها للحداثة خلّف نمطاً معمارياً غير محدد الملامح مما أنتج أعمال معمارية متشابهة على صعيد العالم أجمع، وطغى الإنتاج الصناعي لمواد البناء مع الاعتبارات الاقتصادية والقيم الوظيفية الضيقة على التنوع الحضاري لنتاج العمارة لمواكبة روح العصر الجديد وبدعوى الحرية من وجهة نظر أولئك[١٦]. ويتميز النسيج الحضري بالمرونة والنظام والنمو المتوازن، وان تجاوزها يفقده خاصية الاستقرار وحفظ الخصوصية الثقافية، فالعمارة العربية المعاصرة تجاوزت معظم المقاييس في

الشكل رقم (٢): مدينة دبي بين التأصيل والتغريب

نموهـا دون اعتبار للخلفيـة الاجتماعية أو الاقتصادية أو البيئية أو العقائدية للبلد التي تنتمي له. أدى هذا إلـى، التدمير البيئي، وتشويه الهوية، والاستنزاف الاقتصادي، والاغتراب الاجتماعي.

تمثل التدمير البيئي في تغيير الأراضي الزراعيـة إلـى أراض عمرانيـة أو ردم الشـواطئ لما له من تأثيرات سلبية عديدة على قدسية البيئة الطبيعية وتدمير الثروات الزراعية والحيوانية إضافة إلى السـلبيات الاقتصاديـة المتعـددة وفقـدان التوازن الإيكولوجي، والشـكل رقم (١) يبين عملية الردم على شواطئ الخليج العربي لغرض إنشـاء مدن سـياحية على جزر صناعية، وهذه تفقدها صفة التواضع في الإسراف إلى ما يحقق الحد الوظيفي والجمالي.

تعد الهويـة كإشـكالية تحتـل العمارة فيها دورا كبيرا عبر محاولة تشـكيل القيم الرمزيـة للنتـاج، إذ غالباً مـا تتراكم هذه القيـم عبر العلاقة التاريخية اللاشـعورية بيـن المجتمع والنتاج المعماري، التي تبدأ كأشكال وظيفية وتتحول بفعل هذه العلاقة إلى أشـكال ذات قداسـة، وان التغييرات الفيزيائية في المدينـة العربية المعاصرة، لا تعنـي أبـداً أن نـواة القيم قد تلاشـت فيها، بل إن كثير من الدراسـات تؤكد أن المجتمـع العربي المعاصـر تقليدي رغم مظاهـر الحداثة العمرانية، فتبرز مسـألة الهويـة كإطار بنيوي يتحقـق عبر التفاعل العميـق بيـن الأفـراد والجماعـات وبين عناصـر البيئـة العمرانية، وبهـذا تصبح الهوية في حالة تشـكّل مسـتمر وهي جزء مـن الهوية الثقافية للمجتمع، ولا يمكن أن تتحقق إلا من خلال تفاعل جماعي تاريخي يتداخـل فيـه العديد مـن العوامـل. وفي الشـكل رقم (٢) عرض لمدينة دبي يوضح فقدان الهوية في عمارتها المعاصرة وأكثر مـا يميزها أنهـا مجموعة مـن الصناديق الأسمنتية والزجاجية والأبراج العالية التي كان لهـا أثراً فـي فقدان ملامـح محددة للعمارة الحديثة في تنكر واضح للمقومات المكانيـة والاجتماعية، فهنالك تخبط كبير ورؤية ضبابية ومسـتوى فني متدنٍ، وهي لا تعبر عن شخصية أو هوية الفرد العربي المسلم ولا تحقيق كينونته الإنسانية.

أمـا الاسـتنزاف الاقتصـادي فهو ما نعنـي به إنشـاء بيئة مشـيدة مكلفـة جداً وكذلـك مبـان وعمـارات تفـوق الحاجة الفعلية لتحقيق المتطلبات الإنسانية وعمارة تسلطية لا تحترم الآخر والمتلقي، كما أن حجم الثروة العقارية تفوق الاحتياج الفعلي للمجتمع المحلي في بعض البلدان العربية، وكذلـك فـإن معظـم المشـروعات ذات

الشكل رقم (٣): الاستنزاف الاقتصادي لمشاريع ذات كلف عالية

الصدى الدولي في مدينة دبي، الشكل رقم (٣) ذات ميزانيات مرتفعة بدون أي حاجة فعلية مما يعني أنها تقترب من الخيلاء والكبر والتفريط في تحقيق عمارة متواضعة تخدم الجانب الإنساني.

يتولد الاغتراب الاجتماعي في تجاهل التركيبة السكانية للأحياء وقيمها الاجتماعية في التخطيط الحديث الذي تتعدد فيه الوظائف والاستعمالات، إضافة إلى تحول أحياء سكنية إلى أسواق، ومعظم الأحياء السكنية أصبح يطلق عليها عالميا مجمعات النوم Bedroom Communities بقصد تميزها عن الأحياء التجارية. في حين إن الرؤية الإسلامية تقوم على مبدأ التآخي والتكافل والتآلف ومراعاة حقوق الجار وحفظ الخصوصية داخل النسيج الحضري دون الانقطاع عن الحياة الاجتماعية والشكل رقم (٤) يجسد الاغتراب الاجتماعي الواضح أثره بين أحياء سكنية تحقق المقياس الإنساني وبين التخطيط الحديث المعتمد على العمارات الشاهقة مما يولد العزلة بين القديم والحديث.

الشكل رقم (٤): التخطيط الحديث وتنافره مع النسيج الحضري القديم

يمكن تجاوز سلبيات العمارة المعاصرة في العودة بالعمارة العربية الإسلامية وتقديمها بنهج جديد وذلك بإبداع عمارة حديثة ذات خصوصية عربية إسلامية تعتمد الموروث كمرجع تاريخي لها تستمد منه عناصر التصميم بما لا يعني التدحرج نحو قعر التاريخ والتقوقع فيه ولا تعني الهرولة واللهاث خلف سراب التقنية ووهم الإبداع ولكن الوقوف عند نقطة مسموح بها لتحقيق التوازن بينهما ■

(١) سورة هود الآية ٦١.
(٢) سورة البقرة الآية ٣٠.
(٣) ابن منظور، لسان العرب، مادة: وضع.
(٤) سورة لقمان الآية ١٨.
(٥) سورة الإسراء الآية ٣٧.
(٦) سورة الزمر الآية ٦٠.
(٧) سورة الشعراء الآية ٢١٥.
(٨) نهج البلاغة.
(٩) المعموري، عبد الله سعدون، الوظيفة الأخلاقية للعمارة، أطروحة دكتوراه، الجامعة التكنولوجية، قسم الهندسة المعمارية، ٢٠٠٨، ص ١٦٣.
(١٠) فتحي، حسن، حسن فتحي وقصة المشربية، مجلة فنون عربية، العدد ٣، بغداد، ١٩٨٢. ص ٥٠-٥٣.
(١١) مصدر سابق، المعموري، ٢٠٠٨، ص ٩٠.
(١٢) مقدمة ابن خلدون، ص ١٢٠.
(١٣) سورة الإسراء، الآية ٢٧.
(١٤) المعموري، عبد الله سعدون، دور القيم الأخلاقية في تشكيل بنية العمارة العربية الإسلامية، مؤتمر النجف العمق الحضاري وآفاق المستقبل، جامعة الكوفة، مركز الدراسات، ٢٠٠٩، ص ١٣.
(١٥) الطالب، طالب حميد، الماضي والمستقبل ونظرتنا للعمارة المعاصرة، ندوة الخصوصية الوطنية، بغداد، ١٩٨٩، ص ١٣٣-١٤١.
(١٦) أبو القاسم رمضان، البعد الإنساني في العمارة، موقع الميراث.

المتحولون..

محمد العربي التونسي

قصة رجل انتقل إلى المذهب الإمامي الاثنى عشري

ينابيع محمد العربي التونسي الملقب (أبو محمد) من مواليد ١٤/ ٦/ ١٩٥١م جرجيس (الجنوب التونسي).

الدراسة: الابتدائية في العاصمة تونس.

الإعدادية في العاصمة تونس، والثانوية كذلك في تونس، وفيها أكمل دراسة كلية الفنون الجميلة.

نشأ نشأة صوفية وتأثر بطريقة الشيخ إبراهيم الرياحي (عبد السلام الأسمر في ليبيا) (برقة)، وينتمون إلى (محي الدين بن عربي).

متى بدأ عندك التوجه الشيعي ومتى كانت أول بذرة؟

كنا في حلقات الذكر وكانت هذه

الحلقات تأخذ صبغة إسلامية من خلال الأذكار من بداية البعثة المحمدية إلى وفاته، ثم استدرجنا الأمر إلى الوصول إلى ما يسمى (بالفتنة الكبرى) وعلة وقوعها وحدوثها.

هنا قام الشيخ وقال: نغلق هذا الباب وننهي الحلقة هنا.

فسألته: لماذا يا فضيلة الشيخ؟

فأجاب: إن الفتنة نائمة لعن الله من أيقضها.

فكان ردي ورد بعض الأخوة الذين يحضرون هذه الحلقة:

لا يمكن أن نؤمن بشيء أو نعتقده، إلا بعد دراسته وبحث وغربلة وتمحيص.

فكان رد الشيخ حاسماً بالنسبة لنا، وقال: إذا دخلتم في هذا الباب سوف ينتهي بكم هذا البحث إلى الكفر وسوف تظلمون صحابة رسول الله ﷺ هنا انتهت الحلقة وخرجنا كل إلى بيته.

في البيت:

عندما وصلت إلى البيت تمشيت في حيرة وتردد وبدأت أشكك في كل شيء، هل أستمر في البحث أم أتوقف؟

هنا قررت أن أكمل هذا البحث لوحدي متكلاً على الله وعلى إرادتي وهنا بدأت أتردد إلى المكتبات، لشراء بعض الكتب التي تخص بحثي، واشتريت بعض العناوين منها، وذهبت إلى مكتبة تدعى مكتبة جامع الزيتونة، وأرشدني بعض الأخوة وأشار إلى بعض أسماء الكتب مثل:

١- الفتنة الكبرى بين الحقيقة والخيال.

٢- اليمين واليسار في الإسلام، وكتب أخرى.

وبقيت على هذه الحالة والدوامة أكثر من ستة أشهر تقريباً.

وبعد هذه المدة بدأت أتردد إلى شيخ يعطي دروس في جامع محرز في تونس العاصمة وكانت هذه الدروس عبارة عن ردود عقائدية لما طرحه بعض الشخصيات الكبيرة في ليبيا، والذي طعن في الأحاديث التي تتعلق بالسنة النبوية.

ومثال ذلك: القاتل والمقتول في النار.

وأحاديث عديدة ردها عليها سماحة الشيخ حسن غضبان.

ثم في يوم من الأيام وبعد درس فضيلة الشيخ الغضبان، وكان يحضر المسؤول الثقافي الليبي في درس الشيخ وهنا عرفني الأخ الليبي بأخ إيراني يدرس في جامعة (بورقيبة) سكول للغات الحية.

وقال لي الأخ الليبي محمد الوسلاتي، أنت عندك بحث وتريد أن تتعرف على الشيعة فها هو الأخ محمد النبهاني طالب إيراني في تونس وهذا يعطيك الفكرة العامة عن خط التشيع، وتقابلنا وبدأنا نتجاذب أطراف الحديث.

اللقاء مع الأخ الإيراني محمد النبهاني:

أول سؤال توجهت إليه بعد أن تعرفنا على بعضنا البعض.

قلت له: هل أن الشيعة يقولون تاه الوحي جبرائيل في آخر الصلاة ثلاث مرات؟

فأجابني ضاحكاً: إذا كان الشيعة يقولون هذا القول فإن الرسالة عندما نزلت على رسول الله محمد ﷺ كان

عمره أربعين سنة وعلي عليه السلام كان عمره حينذاك حدث ست سنوات، هل يعقل أن تنزل الرسالة على الكبير أم على الصغير؟

فقلت له: طبعاً الرسالة تنزل على العاقل الناضج.

وفعلاً اعتبرتها الضربة الأولى للعقيدة التي كنت أحملها عن المعتقد الشيعي.

ثم بدأ يعرف لي هوية التشيع، وأسسه ومبادئه، كالتوحيد والعدل والنبوة والإمامة والمعاد، وكان يتلكأ في حديثه بالنسبة للغة العربية، فبعض الأحاديث كنت أصغي إليه بقوة حتى أفهم ما يقول.

ثم قال لي: إذا كنت تريد أن تعرف أكثر عن الشيعة فأنا أعرف شيخاً شيعياً تونسياً في بلدكم هذه.

فسألته: ما اسمه؟

فقال لي: اسمه محمد التيجاني السماوي مؤلف كتاب (ثم اهتديت) وغيره...

عندها ذهلت ولم أصدق.

وقلت له: في بلدنا تونس شيخ شيعي ولم أسمع به ماذا تقول يا أخ؟

فقال لي: نعم في تونس ومن مدينة قفصة، وموجود حالياً في مدينة قفصة، وكان وقتها يدرس في الثانوية التقنية.

وقال لي: سوف أخبره هاتفياً ويأتيك إلى تونس (العاصمة).

وهذه الأحداث بين عامي (٧٦-١٩٧٧) أذكر اتصل الشاب الإيراني بالدكتور التيجاني السماوي وحضر الدكتور إلى العاصمة تونس يوم الخميس وتقابلنا في منزلي الكائن في العاصمة تونس بالقرب من جامع الزيتون، وأول شيء صدمني به هذا الشخص هو الدكتور التيجاني السماوي.

اللقاء مع الدكتور محمد التيجاني السماوي:

عندما وصلني الأخ الدكتور التيجاني السماوي وطرق باب البيت ومعه الأخ الإيراني محمد النبهاني فعلاً ذهلت وفوجئت في هذه الزيارة السريعة، عندئذ الذي أدهشني أكثر أن هذا الدكتور العظيم يحمل حقيبتين كبيرتين من المصادر السنية والشيعية، ودخل بها إلى بيتي، وكنت متصوراً أن هذه الحقائب يحمل بها ألبسته وأغراضه الخاصة ففتح الحقيبتان وإذ بهما المصادر من كتب الفريقين نظرت وإذا بـ (صحيح البخاري)، صحيح مسلم، الغدير للشيخ الأميني (١١) مجلداً، وكتاب لماذا اخترت مذهب الشيعة مذهب أهل البيت عليهم السلام للشيخ المجاهد الكبير الأنطاكي الحلبي.

ثم بدأ الدكتور وقال لي: هذه الكتب أمامك أيها الأخ اقرأ أنت وأعطي لمن تريد أن يقرأ، ثم قال لي: سأذهب إلى الفندق لأحجز غرفة، فقلت له: لا يمكن هذا وأنت ضيف عندي وعزيز في بيتي.

فأجابني: لا أريد أن أثقل عليك فأريد أن أمكث بعض الأيام في الفندق، لأتمكن من الدعوة والاتصال لمن يريد الحوار والبحث عن طريق أهل البيت عليهم السلام وعن التشيع.

فقلت له: هذا بيتي تحت تصرفك حتى لو أنك تمكث شهراً أو شهرين، فالتفت وقال للأخ الإيراني محمد النبهاني: أنت احضر وأعطي موعداً للطلبة في الجامعة لمن يريد الحوار أو الاستفسار

عن مذهب أهـل البيت عليهم السلام فاتصل الأخ الإيرانـي هاتفياً إلى بعـض الطلبة وقال لهم: إن الشيخ التيجاني موجود حالياً في العاصمة (تونس) ومـن يريد الحوار معه أو اللقاء فهو جاهز، وأخذ معه موعد في جامع يسـمى بـ(سبحان الله) يوم الجمعة بعد صلاة العصر.

اللقاء مع الطلبة في جامع (سبحان الله) في منطقة باب سـويقة في تونس العاصمة:

حضـر الدكتور التيجانـي بعد صلاة العصر وحضر بعض الطلبة وحضر الأخ الإيراني محمد النبهاني فأخذوا يسألون الشـيخ التيجاني السـماوي، وكانت كل الأسـئلة تصب حـول ولايـة الإمام علي بـن أبي طالـب عليه السلام. وقالـوا للطلبة: بأن الرسول ترك الأمر شـورى، ولم ينص على خليفة.

فأجابهـم الدكتـور واستشـهد بآيـة قرآنية: (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسـالته والله يعصمك من الناس).

وأخذ يسرد لهم حديث الغدير وكيف نزلت هذه الآية.

ورد عليه بعض الطلبـة ومنهم طالب يـدرس في كليـة الآداب السـنة الرابعة قال للدكتـور التيجاني: فعـلاً هذه الآية حيرتنـي، عندما قـرأت لنا مـن زمان بعيـد، ما الـذي يبلغه الرسـول وقد بلغ كل شـيء وخصوصاً أنها نزلت في آخر الآيات، وبعد حجة الـوداع فأثارت هذه الآيـة عندي بعض التسـاؤلات، وها هو وعيد وتهديد لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأجابني بالله عليك أيها الشيخ الدكتور؟ على هذا السؤال.

وهناك تدخل طالب ثاني وقال: أنا لا أصدق هذه الأقوال والصحابة كلهم عدول وقـال رسـول الله: (أصحابـي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم).

وهنـا رد الدكتـور التيجانـي علـى هـذا الطالب وقال لـه: (إن هذا الحديث متضـارب مع العلم لأن الناس تقتدي من أول الدنيا إلى آخرها تقتدي فقط بالنجم

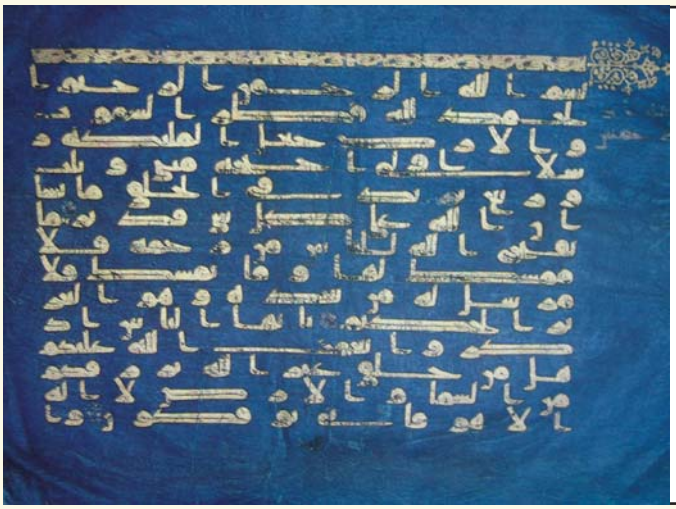

المصحف الأزرق هو نسخة من القرآن الكريم مكتوب بالخط الكوفي المذهّب على الورق الأزرق النادر. يعود المصحف إلى القرن الرابع للهجرة وتثبت سجلات الجامع الأعظم بالقيروان وجوده بمكتبته منذ القرن الخامس.

القطبي ولا تقتدي بكل النجوم.

ثم بين الدكتور وقال: بأن هذا الحديث مكذوب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والحجة سأسردها لكم الآن: جاء رجل قد طلق زوجته ثلاثاً ثم تراجع وجاء إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليسأل الرسول في هذا الأمر فلم يجده فوجد أبو بكر، وقال له: ما الأمر؟

قال: طلقت زوجتي ثلاثاً ثم تراجعت فماذا أفعل؟

فقال له: هي طالق عنك ستة أشهر.

فذهب وبعد فترة تقابل مع عمر بن الخطاب وسأله نفس المسألة.

فقال له: هي طالق عنك أربعة أشهر.

فذهب وبعد فترة تقابل مع عثمان بن عفان وسأله نفس المسألة.

وقال له: هي طالق عنك شهرين.

فذهب وبعد فترة تقابل مع عمر بن الخطاب وسأله نفس المسألة.

فذهب وبعد فترة التقى بالإمام علي عليه السلام وسأله نفس المسألة.

وكان جوابه: لا أعلم.

وذهب وبعد فترة تقابل مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واستفتاه موضوعه.

وقال له: أبو بكر قال لي ستة أشهر، وعمر قال لي أربعة أشهر، وعثمان قال شهرين، والإمام علي عليه السلام لم يجبني وقال لا أعلم.

وهناك رد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم).

فتأمل عزيزي يرعاك الله عندئذ اكتشف الطالب بأن هذا الحديث مكذوب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. وفي الحديث الصحيح هو: (أهل بيتي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم) وبعدها خرجنا من المسجد أكثر من ثمانين طالباً وكان نصف هؤلاء قد اقتفوا بمذهب أهل البيت عليهم السلام والذي لم يقتفِ قد تزلزل عقائدياً وشكك في مذهبه.

وبعد هذا شكلنا حلقة في مسجد (سبحان الله) واتفقنا أن نلتقي ونتباحث بعد صلاة العصر كل يوم جمعة. وأتيتهم أنا بالمصادر التي جاء بها الدكتور التيجاني السماوي ومن هنا كانت انطلاقة التشيع في تونس من مسجد (سبحان الله).

السفر إلى حج العمرة:

سافرت إلى الديار السعودية لأحج العمرة في شهر رمضان عام ١٩٩٧م وقررت السفر عندئذ لزيارة مقام السيدة زينب عليها السلام في سوريا وجئت إلى سوريا عام ١٩٩٧ لدراسة العلوم الإسلامية في الحوزات الشيعية.

وتعرفت على بعض العلماء والشيوخ السوريين منهم الشيخ هشام آل قطيط المتشيع حيث قرأت له كتاب (الرد على الدكتور البوطي في مسائله العقائدية) وعندما تقابلت مع الشيخ القطيط شجعني على مواصلة الدرس في الحوزة.

وفعلاً توفقت والحمد لله في دخول الحوزة لإكمال بحثي عن الحقيقة ولا زلت أمكث في سوريا لمواصلة الدروس بشكل حر بسبب ظروفي المادية الصعبة وأعمل بعض الأعمال الحرة حتى أتمكن من تحصيل علوم آل البيت، وكان من ضمن أعمالي الحرة، رسم لوحات فنية باعتبار أنا درست في كلية الفنون الجميلة في تونس.

وكانت لوحاتي تأخذ صبغة دينية عقائدية لتأثري بالتشيع ومدرسة أهل

البيت عليهم السلام.

ماذا تود أن توجه كلمة أخيرة؟

قرأت وأنا في تونس كتاب للدكتور الداعية علي شريعتي اسمه (الشهادة) ويروي فيه رواية تنقل عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام مضمونها: أنه جاء رجل إلى الإمام جعفر الصادق عليه السلام قال: أدركني يا ابن رسول الله لقد شككت في ديني. وكان جواب الإمام عليه السلام: الله أكبر الله أكبر الله أكبر هذا أول اليقين بالله.

فقال الإعرابي: يا ابن رسول الله أنا أقول لك أنني شككت في الله. فقال الإمام عليه السلام: أنت شككت في الله الذي صنعه خيالك،...في هذا الطريق ولا تكن أسير هذا الشك. وستنتهي باليقين إن شاء الله وأنا أقول إلى كل الشباب الإسلامي في العالم: لا تأخذوا الأمور على عواهنها ولا تجعلوا إيمانكم مثل إيمان العجائز، ولابد من البحث والتحقيق والتدقيق في كل المسائل. لأن الله أكرم نبينا آدم بالعقل، وخلق هذا العقل قبل أن يخلق كل شيء فقال إلى العقل: أقبل فأقبل، وقال له: أدبر فأدبر وعزتي وجلالي بك أعاقب وبك أثيب، وأنا أقول: أيها الأخوة لا تجمدوا عقولكم، اجعلوا عقولكم كلها حركة وتفكير إلى يوم المصير.

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين ■

من كتاب (المتحولون) بتصرف

الجامع الكبير بالمهدية الذي يرجع إلى العصر الفاطمي ـ تونس

قراءة في كتاب..

علي عليه السلام ومعاوية

د. حيدر نزار السيد سلمان ●
الكلية الإسلامية الجامعة

اهتم الكتاب والمفكرون المؤرخون الأوربيون بالتاريخ والتراث الإسلاميين اهتماماً متميزاً وشاركوا مشاركة فاعلة في دراسة وتحقيق وإخراج الكثير من المدونات والنصوص التاريخية والفكرية وقدموها إلى القراء والباحثين والمكتبات بعد أن أزاحوا عنها غبار الزمن الذي غطاها لفترات تاريخية طويلة نتيجة لحالة الركود والتقهقر التي أصابت العالم الإسلامي.

ينابيع

وشهدت القرون ابتداءً من قيام حركة النهضة الأوروبية وحتى بدايات القرن العشرين جهوداً كبيرة من المستشرقين والكتاب الأوربيين لدراسة التاريخ الإسلامي والتنقيب في هذا التراث الواسع والعميق. ويأتي هذا الاهتمام نتيجة لعوامل مختلفة ومتعددة ربما تأتي في مقدمتها حركة الاستكشافات الجغرافية والتاريخية ودراسة العالم الأخرى لأغراض استعمارية بغية الإطلاع ومعرفة تاريخية للشعوب والأمم والبلدان التي تخضع للسيطرة الاستعمارية في قمة

ايلرلنغ ليدوك بيترسن
Erling ladewig petersen
علي عليه السلام و معاوية
في الرواية العربية المبكرة
دراسة في نشاة و نمو الكتابة التاريخية الاسلامية
حتى نهاية القرن التاسع الميلادي - الثالث الهجري
ترجمة و تقديم و تعليق:
عبد الجبار الناجي

صعود الغرب الصناعي وتطوره الاقتصادي والتقني، ذلك الغرب الباحث عن الموارد والأسواق والطامح للهيمنة والسيطرة فساعد المستشرقون في التمهيد المعرفي الثقافي لهذه النزعات الاستعمارية التي استعانت بالعلماء والمفكرين.

والحقيقة إن حركة الاستشراق ودراسة التراث الإسلامي تمتد بعيداً في التاريخ الأوربي بعد النهضة التي شهدتها الدول الأوربية وسقوط غرناطة آخر القلاع الإسلامية في إسبانيا، إذ كان الإسبان ممثلين برجال الكنيسة والحكومة مهتمين بمسألة التعرف على كل شيء عن الإسلام من أجل محاربته ولكن ذلك لا يمنع ولا يخفي ظهور مستشرقين ومؤرخين ومفكرين غربيين درسوا التراث والتاريخ الإسلاميين بدوافع علمية وبتجرد أكاديمي وبعشق لما يمت للإسلام بصلة.

وليس هذا فحسب بل جاء تأسيس الكثير من المعاهد ودور العلوم والمجمعات العلمية التي شاركت في الجهد العلمي والأكاديمي حتى إن الكثير من المراجع والمصادر التي تتعلق بالتاريخ الإسلامي أعاد إحياءها باحثون غربيون وطبعوها في مطابعهم وبالفعل فقد عرفنا إن كتاب كبار ساروا على هذا النهج وأصبحت دراستهم التخصصية مصدراً مهماً للباحثين والكتّاب المسلمين فعلى سبيل المثال كتب آدم متز في (تاريخ الحضارة العربية الإسلامية) وبرنارد لويس في (مؤرخو الشرق الأوسط) وفلهاوزن في الدولة العربية وسقوطها) وروزنثال في (علم التاريخ عند المسلمين) ومرجليون في (دراسات عن المؤرخين العرب) بالإضافة إلى كتب أخرى ومئات البحوث والدراسات المنشورة في المجلات والدوريات العلمية وبموازات ذلك فإن العديد من المؤرخين والكتاب العرب والمسلمين قد أخذوا بمنهجية وطرق هؤلاء الكتاب الأوربيين وأصبحوا من المتأثرين بهم وكذلك فقد صاغ هؤلاء الكتاب الأوربيين الكثير من التفسيرات والتعليلات لمواقف وأحداث التاريخ الإسلامي والتي لازالت معتمدة عند أغلب الأكاديميين.

والحقيقة إننا لا يمكن أن نبخس الناس أشياءهم فما قدمه الكثير من هؤلاء كان جهداً علمياً كبيراً وإنجازاً معرفياً ونستطيع في هذا المجال أن نميز بين من كان منصفاً ومحقاً وعادلاً في أفكاره وطروحاته ونقله للحقيقة نتيجة قراءته العميقة ودراسته الموضوعية المتكاملة وبين من حاد عن الصواب ولم تكن طروحاته عادلة منصفة

نتيجة عدم الإطلاع الشامل والمتكامل بل كانت قراءته أحادية الجانب أو متأثراً بما نقل إليه من أفكار وتصورات ساهمت في تشكيل وعيه العلمي ولعلنا يمكن أن نؤكد على البعض ممن اعتمدوا على السماع من أطراف مغرضة وهذا لا يشمل الكتاب والمستشرقون الغربيون فحسب بل يشمل أيضاً حتى بعض الكتّاب العرب كما هو حال المصري أحمد أمين في كتبه عن التاريخ الإسلامي.

وفي الآونة الأخيرة اطلعت على كتاب تناول تاريخ الشرق الأوسط وفيه من الغرائب والعجائب والأكاذيب والافتراءات ما يثير الغضب على من ادعى العلم والمعرفة فهذا الكتاب يلصق بشيعة أهل البيت عليهم السلام وخاصة في العراق نعوت وأوصاف وتصرفات ليس لها وجود بتاتاً ومثل هذه الكتب قد يعتمد عليها البعض من الكتاب دون روية أو تمحص وبالتالي فإن دعوتنا هي أن يتم طبع ونشر نتاجاتنا وخاصة ما يخص التاريخ والفكر والتي كتبها كتاب معاصرون بشكل واسع وفي كل أرجاء العالم من خلال إنشاء دور النشر والمشاركة في المعارض الدولية للكتاب وأن لا يتم الاقتصار على الكتب العقائدية فقط وكل ذلك سيزيد حالة البلبلة والتشويش والتشويه التي يحاول البعض عامداً فعلها مع شيعة أهل البيت عليهم السلام.

وفي هذا السياق يأتي المجهود العلمي الرائع والخطير الذي قام به الأستاذ الدكتور عبد الجبار ناجي الياسري بترجمته لكتاب المؤرخ الدانماركي (إيلرلنغ ليدوك بيترسن) والذي ظهر تحت عنوان علي عليه السلام ومعاوية في الرواية العربية المبكرة إذ قام بالإضافة إلى الترجمة بالتقديم والتعليق بوصفه أستاذاً للتاريخ الإسلامي في كلية الآداب جامعة بغداد وله نشاط ملحوظ ومؤثر في الدراسات التاريخية وأصول البحث التاريخي والحقيقة فإن المقدمة التي كتبها الدكتور عبد الجبار ناجي كانت على قدر كبير من الأهمية إذ فكت الاشتباك اللفظي والمعنوي وقدمت للقارئ ماهية هذا الكتاب وأصوله التاريخية العلمية وقيمته في الكتب الاستشراقية والأوربية التي جعلت من التاريخ الإسلامي موضع اهتمام لها لما قدمه الدكتور المترجم مقاربات وإشارات حول الرواة العرب وعوامل تشكلهم الفكري وانحيازاتهم وأسباب مواقفهم وأسرار توجهاتهم.

وكان السيد المترجم في ذلك قادراً على البحث والاستقصاء العلمي والتنظير للرواية التاريخية العربية وكما هو حال المقدمة فإن التعليقات الهامشية التي ثبتها كانت ذو فائدة كبيرة لاستكمال القراءة النصية للكتاب الذي جاء من مؤرخ أوربي ينظر للأحداث وثقافته وبناءه الفكري له التأثير الواضح عليه.

يتألف كتاب بيترسن الموسوم (علي ومعاوية في الرواية العربية المبكرة) والمطبوع في مدينة قم من مقدمة للمؤلف وثلاثة أقسام حلت محل الفصول حيث يتناول القسم الأول نشأة الرواية وخلفية عامة والمراحل الثانوية للرواية في العهد الأموي وجاء القسم الثاني متناولاً القرن الأول من الفترة العباسية حيث كتب بيترسن عن الرواية السنية والرواية العباسية والرواية الشيعية والرواية المتبقية المؤيدة للأمويين وإعادة مختصرة للنقاط الأساسية.

أما القسم الثالث فكان عنوانه

محاولات ومساع للتسوية وتمهيد وقراءة لعدد من المؤرخين المشهورين مثل البلاذري والطبري والدينوري واليعقوبي وهناك خلاصة واستنتاج البحث وقائمة لبعض المصطلحات بالترجمة الإنجليزية وثبت بالمراجع وحسب ما يظهر من قراءة الكتاب فإنه عبارة عن أطروحة أكاديمية كتبها بيترسن لينال شهادة الدكتوراه في فلسفة التاريخ والحقيقة فإن الكتاب يقدم دراسة مقارنة للكتابات التاريخية العربية ونشأة هذه الكتابة أي فن كتابة التاريخ عند العرب من خلال دراسة للنصوص والروايات للمؤرخين العرب الذين وقف بعضهم لأسباب نفعية ودنيوية إلى جانب الأمويين والترويج لهم ولسياستهم تاركين الحق وأصحابه عندما وقفوا برواياتهم ووضعهم الافتراءات والأكاذيب والأحاديث المناصرة لمعاوية بن أبي سفيان في الوقت الذي كان أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام هو ولي أمر المسلمين الحقيقي وخليفتهم الشرعي الذي نصت عليه ودل عليه العقل والمنطق وهذا ما وقف إلى جانبه عدد من الكتاب والرواة من المؤرخين القلائل الذين لم تنفع مهم كل الإغراءات المادية والدنيوية وفضلوا الحق وأهله.

والحقيقة إن المؤلف يشير إلى ما قام به الأمويون من تغيير في النظام السياسي الإسلامي الذي أقامه الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم عندما حولوا الحكم إلى نوع من الملكية الدنيوية التي تمتد إلى وثنية جاهلية وهذا ما لا ينسجم مع المبادئ الإسلامية ولذلك فقد نمت وتطورت الحركات المعارضة والمقاومة لهذا النظام البعيد عن المفاهيم الإسلامية وبالتالي أدى إلى إسقاط ما اسماه المؤلف الخلافة السورية ويعود المؤلف بيترسن بالصراع إلى مقتل عثمان بن عفان حيث يستعرض الروايات التاريخية التي تناولت هذا الصراع والذي اتخذ منه الأمويون أساساً لتمردهم على الخلافة الحقة لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

وعندما يستعرض بيترسن المؤرخين الذين عارضوا حكم معاوية بن أبي سفيان فإنه يشير إلى واحد من هؤلاء وهو أبو مخنف المؤرخ الكوفي والذي يرى أن ادعاءات معاوية باطلة لأن دوافعه هي دوافع وبواعث دنيوية بشكل كامل وإن طموحاته أي معاوية تعد غير شرعية وغير قانونية بل إن الأمويين أناس تركوا الجاهلية بشق الأنفس لكن بترسون يشير من جانب آخر إلى الرواة والمؤرخين الذين جذبهم المال

والمطامع وانحازوا إلى جانب المغتصب للحكم الشرعي. فدبجوا وكتبوا منافحين ومدافعين عن الحكم الأموي على الرغم مما قام به من غصب للحق وإزهاق أرواح المسلمين وقتل الناس على الشبهة والاستئثار بالسلطة.

وعلى العموم فإن هذا الكتاب يقدم دراسة مهمة وموسعة عن تطور البحث التاريخي عند العرب مع تطور الأساليب المنهجية عندهم والمؤلف يغوص باحثاً عن كل ما ينفع مادة بحثه فلا يترك أمراً هاماً دون الخوض فيه ولعل ما يعطي الأهمية لهذه الدراسة إنه تقسم المؤرخين العرب حسب الأزمنة التاريخية المتعاقبة وتداول المعلومات الجاري وفق اللاحق يأخذ من السابق مع ما يطرأ على عملية الإفادة من تغير وتطور يتناسب مع الزمان الذي يعيش فيه الكاتب. ولا يمكن إهمال التقسيم الذي رآه بترسون للمؤرخين على أساس المواقف من الأحداث الكبرى في التاريخ الإسلامي.

وكما أسلفنا فإن هذه الدراسة لا تقدم تاريخاً لأحداث وتسجيلاً لوقائع بل هي دراسة عن تطور الكتابة التاريخية العربية من خلال دراسة عميقة تناولت مؤرخين ارتبطت أسماءهم بالتاريخ الإسلامي مع محاولة بيترسن الكشف عن فلسفة الأداء الإبداعي عند كل واحد منهم ووضع الاعتبار والأهمية لجذورهم ونشأتهم وأصولهم الفكرية والعقائدية ولهذا فالكتاب تزداد أهميته للذين يدرسون التاريخ الإسلامي.

وتزداد روعة الكتاب في الجهود التي بذلها الأستاذ الدكتور عبد الجبار الياسري سواء في ترجمته أو في تعليقاته المفيدة ولكن ما يمكننا الإشارة إن القلة من المؤرخين الذين انحازوا إلى الحق ووقفوا يدنون الحقيقة ويؤكدون على أن الشرعية هي مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ثنيت كل التحقيقات والأبحاث العلمية الحديثة عن صدق ما نقلوه وما كتبوه رغم ما تعرضوا له من إرهاب فكري وعقاب جسدي ونفي وتشريد وتهميش لكنهم صمدوا وكتبوا الحقيقة ودافعوا عن الشرعية وهو ما تؤكده الأبحاث الحالية ■

أبواب مجلة ينابيع

نظراً لكثرة السؤال من كتّاب ومثقفين عن أبواب المجلة الثابتة لغرض المشاركة والكتابة فيها، ارتأت أسرة المجلة عرض نبذة مختصرة عن الأبواب الثابتة وهي:

قرآنيات

وهي مقالات وأبحاث تجعل من القرآن الكريم محوراً تدور عليه المقالة أو البحث وهنا يمكن إدراج الموضوعات التالية:

إعجاز القرآن الكريم ، الإعجاز البياني والبلاغي، الإعجاز العلمي، الإعجاز بالمغيبات، استمرار ظاهرة الإعجاز، الإعجاز عموماً والنموذج القرآني للإعجاز.

تفسير القرآن، مناهج المفسرين، أنواع التفسير وأقسامه، التفسير الموضوعي، التفسير بالمأثور، منهج أهل البيت عليهم السلام في تفسير القرآن، المحكم والمتشابه، المؤهلات العلمية للمفسر. شبهات حول القرآن، بيان الشبهات ودفعها، قراءة القرآن، أحكام التلاوة، أثر القراءة على التكامل الروحي للإنسان المسلم (أحاديث وروايات أهل البيت عليهم السلام).

قضية تحريف القرآن، مناقشة الآراء، مناقشة الروايات، القصص القرآني، القراءات من وجهة نظر الإمامية. أسباب النزول: الاختلاف في تشخيص أسباب النزول، دلالة السبب على تقييد النص أو الحكم.

كتب التفسير: تعريف بكتب التفسير الإمامية. مفاهيم قرآنية، الشرك، النفاق، الإيمان، النبوة، الجنة، النار.

آمن الرسول

وفيه أبحاث ومقالات موضوعاتها عقائد، وهنا يمكن إدراج الموضوعات التالية:

الإمامة، ويتفرع منها أدلة الإمامة، خصائص الإمامة، علمه، قضية النص والتعيين، العصمة... موضوعات التقية، البداء، الرجعة، الغيبة. النبوة، ظاهرة النبوة في تاريخ البشرية، دور النبوة في إصلاح البشرية وهدايتها، خصائص النبي صلى الله عليه وآله وسلم. أهل البيت عليهم السلام ومحاربتهم أصحاب البدع والضلالة. مناقشة نظرية أهل السنة في قضية الإمامة. دراسة أسباب الانحراف عن أهل البيت.

في رحاب الفقه

وفيه أبحاث ومقالات وموضوعاتها مرتبطة بالفقه الإمامي. وهنا يمكن إدراج الموضوعات التالية:

الاستفتاءات، تاريخ الفقه الإمامي، أصول الفقه (دراسة تاريخية)، القواعد الفقهية، دور الأئمة في تحديد القواعد الفقهية، منهج الفقيه في استنباط الحكم الشرعي، ولاية الفقيه، دراسات فقهية حديثة (التأمين، البنوك، الاستنساخ البشري، منع الحمل من وجهة نظر فقهية)، تطبيقات القواعد الفقهية...، الفقه والقانون (دراسات مقارنة).

إضاءات السيرة

وفيه أبحاث ومقالات موضوعها أهل البيت عليهم السلام. وهنا يمكن إدراج الموضوعات التالية:

دور الإمام في قيادة حركة التشيع، دور الإمام في تربية أصحابه، موقف الإمام في مواجهة أنظمة الحكم، عصر الغيبة، قصائد مدح ورثاء في حق الإمام، الجوانب الشخصية في حياة الإمام، دراسة نصوص مختارة من أحاديث الإمام، كرامات الإمام، دور الإمام في إثراء الحركة العلمية، ثورة الحسين، صلح الحسن عليه السلام، الصحيفة السجادية، زين العابدين عليه السلام وموقفه من الأمويين، الباقر عليه السلام وتنظيم الشيعة، الصادق عليه السلام والبناء العلمي والعقائدي للشيعة، الكاظم عليه السلام والتقية، الرضا عليه السلام وولاية العهد، الجواد عليه السلام وظاهرة صغر السن، الهادي والعسكري عليهما السلام: المراقبة والحبس، الحجة عليه السلام الولادة، الغَيبة...، الإمام علي عليه السلام...

واحة الأدب

وفيها موضوعات أدبية تتناسب ووضع المجلة الخاص ويمكن إدراج الموضوعات التالية:

القصة القصيرة، قصائد شعر عمودي أو حر، مقالات أدبية، خواطر أدبية، دراسات عن شعر كبار شعراء الإمامية، دراسات نقدية لقصائد شعرية لكبار شعراء الإمامية، قضية الحسين عليه السلام في الشعر.

قضايا معاصرة

ويندرج فيه مواضيع العولمة، الفكر السياسي، الإصلاح الاجتماعي، الاغتيال السياسي، قضية التكفير والسلفية، الديمقراطية وموقف الإسلام، الحرية، الإسلام وحقوق الإنسان.

للفضيلة نجومها

تراجم وسير لعلماء الإمامية مع أبرز الجوانب العلمية والأخلاقية والإيمانية والجهادية.

في النفس والمجتمع

وفيه موضوعات علمية تخص النفس والمجتمع ويمكن إدراج الموضوعات التالية:

موضوعات طبية، اجتماعية، أخلاقية، عادات وتقاليد، علوم نفسية، علوم طبيعية...

طروحات عامة

ويندرج في هذا الباب المواضيع العامة من مواضيع فلكية، ودراسات تاريخية عامة، دراسات علمية عامة وغيرها.

شروط النشر:

١ـ أن لا تكون المقالة منشورة في وسيلة إعلامية مسبقاً.

٢ـ تعرض المقالة على لجنة استشارية تبت في صلاحية المقالة للنشر.

٣ـ للكاتب الحق في اختيار الموضوع الذي يود طرحه في مقالته ويفضل الاطلاع على أبواب المجلة ليتسنى له معرفة ما يتلاءم مع طروحات وتوجهات المجلة.

٤ـ يمكن إرسال المقالة مطبوعة على ورق A4 أو منضدة إلى البريد الإلكتروني أو في قرص مدمج (CD) مع إرسال السيرة الذاتية للكاتب.

٥ـ للكاتب الحق في تحديد عدد صفحات بحثه بما يتلاءم والموضوع.

٦ـ لا يعاد المقال سواء نشر أم لم ينشر.

٧ـ يكافأ الكاتب مكافأة مالية رمزية تقديرية وليست قيمة للمقال أو الموضوع، فإن العلم لا يقدر بثمن ■

أجوبة مسابقة العدد (٢٧) وأسماء الفائزين

السـؤال الأول: ب. ثلاثة أيام

السـؤال الثـاني: أ. أيوب بن نوح النخعي

السـؤال الثالـث: ج. ليلة ٢٥

السـؤال الرابـع: ب. يوم عرفة

السؤال الخامس: ب. هيئة قدومهم إليه كمجاميع متفرقة

السؤال السادس: ج. الصحن الكاظمي

السـؤال السـابع: أ. زيارة أمين الله

السـؤال الثامـن: ج. شمس الدين ابن عربي

السـؤال التاسـع: أ. حمزة بن عبد المطلب

الفائز بالجائزة الأولى: مجيب جواد جعفر/ النجف الأشرف ـ حي السعد.

الفائزة بالجائزة الثانية: فاطمة عبد الأمير خلف/ بابل ـ المسيب.

الفائزة بالجائزة الثالثة: قسمة حسين عباس/ النجف الأشرف ـ حي الجزيرة.

على الفائزين مراجعة مقر المؤسسة لاستلام جوائزهم

ويسقط حق المطالبة بالجوائز بعد مرور ثلاثة أشهر من صدور العدد

مسابقة العددين (٢٩-٣٠)

١ أعلن التوابون ثورتهم ورفعوا شعار (**يا لثارات الحسين**) وكان قائدهم سليمان بن صرد الخزاعي الذي قال: إن قتلت في المعركة فسيلي إمارة الجيش قائد آخر، فكم عدّ من القوّاد؟

أ ـ أربعة

ب ـ خمسة

ج ـ ستة

٢ السيد هاشم البحراني من علمائنا الأعلام، عُرف بـ(**نابغة الرواية**) واشتهر بمؤلفاته، منها: مدينة المعاجز، وحلية الأبرار. فمتى توفي؟ وأين دفن؟

أ ـ ١١٠٠هـ، كربلاء

ب ـ ١١٠٧هـ، توبل/ البحرين

ج ـ ١١١٢هـ، جزين/ لبنان

٣ «**احتجوا بالشجرة وأضاعوا الثمرة**» كلمة قالها أمير المؤمنين علي عليه السلام يعبر فيها عن استغرابه من قول قريش إنها شجرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فمتى قالها؟

أ ـ لما أتاه خبر السقيفة

ب ـ لما صارت إليه الخلافة

ج ـ لما أخرج من بيته

٤ **وأحسن منك لم تر قط عيني**
وأجمل منك لم تلد النساء
خلقت مبرءاً من كل عيب
كأنك قد خلقت كما تشاء

أبيات قيلت في النبي صلى الله عليه وآله وسلم فمن القائل؟

أ ـ أحمد شوقي

ب ـ البوصيري

ج ـ حسان بن ثابت

كوبون مسابقة

ينابيع ٢٩-٣٠

الاسم الثلاثي:

	أ	ب	ج
جواب السؤال الأول			
جواب السؤال الثاني			
جواب السؤال الثالث			
جواب السؤال الرابع			

٥ أبو لبابة، بشير بن عبد المنذر. ندم على عمل أقدم عليه فربط نفسه بأسطوانة راجياً من الله التوبة، وعرفت فيما بعد بـ(**أسطوانة التوبة**)، فأين تقع؟

أ ـ المسجد الحرام

ب ـ مسجد النبي صلى الله عليه وآله وسلم

ج ـ مسجد الشجرة

٦ يحيى بن الحسن الحلي المعروف بـ(**ابن البطريق**) من أعاظم علماء الطائفة، توفي سنة ٦٠٠هـ وله كتاب اشتهر به، فما اسم الكتاب؟

أ ـ المراسم

ب ـ العمدة

ج ـ العدة

٧ عندما حضرت الإمام الحسن العسكري عليه السلام الوفاة كان ابنه الإمام القائم عليه السلام حاضراً إضافة لصقيل الجارية وشخص آخر فمن يكون؟

أ ـ السيدة نرجس

ب ـ عمته السيدة حكيمة

ج ـ عقيد الخادم

٨ علي بن الإمام جعفر الصادق عليه السلام الملقب بـ(**العريضي**) ثقة جليل القدر أدرك عدداً من أئمة أهل البيت عليهم السلام، فكم إماماً أدرك؟

أ ـ اثنان

ب ـ ثلاثة

ج ـ أربعة

٩ إدريس بن عبد الله بن الحسن المثنى أسس دولة الأدارسة في المغرب، ثم قُتل مسموماً، فأين دفن؟

أ ـ فاس

ب ـ الرباط

ج ـ مكناس

	أ	ب	ج
جواب السؤال الخامس			
جواب السؤال السادس			
جواب السؤال السابع			
جواب السؤال الثامن			
جواب السؤال التاسع			

جوائز المسابقة

الجائزة الأولى: ١٠٠،٠٠٠ دينار.
الجائزة الثانية: ٧٥،٠٠٠ دينار.
الجائزة الثالثة: ٥٠،٠٠٠ دينار.
يتعين الفائز بإجراء القرعة.

شروط المسابقة

* **الإجابة عن ثمانية أسئلة فقط.**
* **يوضع الكوبون في ظرف ويكتب عليه (مسابقة مجلة ينابيع) مع الاسم الثلاثي الصريح والعنوان الكامل ورقم الهاتف بوضوح ويرسل على عنوان المؤسسة. وبخلافه تهمل الإجابات.**
* **آخر موعد لاستلام الأجوبة هو ١/شعبان/١٤٣٠هـ.**